

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

نموذج رقم : (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات :

الاسم الرباعي : **عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب** الرقم الجامعي : (٨١٨٤١٨٠)

كلية : اللغة العربية قسم : الدراسات العليا العربية فرع : بلادنا

الأطروحة مقدمة ليل درجة : الماجستير في تخصص : بلادنا

عنوان الأطروحة : **اللام في الشعر السعودي الحديث**

دائمة موضوعية خزينة ١١

الحمد لله رب العالمين، والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ وبعد :
فبعد إجراء التصحيحات المطلوبة التي أوصت بها اللجنة التي ناقشت هذه الأطروحة
بتاريخ : ١٤ / ١ / ١٤٢٩ هـ ، توصي اللجنة بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة

والله الموفق ،،،،

أعضاء اللجنة :

المشرف : **د. عبد البر البراك** المناقش الأول : **د. يوسف بن عبد الله** المناقش الثاني : **د. حبيب بن عوان**
التوقيع : **عبد البر البراك** التوقيع : **يوسف بن عبد الله** التوقيع : **حبيب بن عوان**

يعتمد : رئيس قسم الدراسات العليا العربية

أ.د. سليمان بن إبراهيم العايد

التوقيع :

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات العليا العربية

فرع الألب



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٦٥٢٦

الأم في الشعر السعودي الحديث

(دراسة موضوعية فنية)

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الألب

إعداد الطالبة

جواهر بنت عبد الله بن سند العصيمي

إشراف

سعادة الأستاذ الدكتور

السيد العراقي سعد منصور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الدراسة

الأم في الشعر السعودي الحديث

(دراسة موضوعية فنية)

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الأدب

سجلت نصوص القرآن الكريم سبقاً مشهوداً في تكريمها للأم حين أوصت ببرها وطاقاتها ، فمُنحت مكانة سامية ، ومنزلة رفيعة ، وتؤكد هذا التكريم في سنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فإذا بها تستشرف حدود الطاعة والجزاء ، وتصل بتقديرها إلى أن جعلتها سبيلاً موصلاً إلى الجنة . وتبعاً لذلك اهتم بها الشعراء - على امتداد عصورهم - اهتماماً بالغاً ، وأحاطوها بسياج متين من البر والإحرام .

ولا غرابة في أن يرث الشعراء السعوديون تراث أسلافهم ، فصفت قلوبهم قبل أن تصفو قرائنهم ، وتدفقت وجداناتهم قبل أن تتدفق أسنتهم ، ومن ثم حفلت دواوينهم بقصائد الأمومة الحانية ...

وكشفت نصوص هذا البحث عن مكونات ذلك الكيان العظيم مصورة تلك الدفقات الانفعالية بصور شتى ، صنفت في أغراض شعرية متنوعة ما بين مرثيات صادقة تنبض بكل مظاهر الحزن والأسى ، وقصائد مادحة تشيد بمنابقتها وخصالها ، وأخرى حانية تناجي الأمان حين يقسو الزمان ، وتشد الراحة حين تضيق النفس بأناتها ، كما تصور أمودجاً قادراً على صنع أجيال تلو أجيال ، وروحاً تكلى تترجم الوحدة والأم .

كما أن الأم عند بعض الشعراء السعوديين قد تخطت بمدلولها اللفظي مقتضى الحقيقة والواقع إلى آفاق من التوظيف والتوجه ، فقد يقصد بها أحياناً الأرض أو الصحراء الحبيبية أو الوطن .

وإلى جانب ذلك تم رصد آليات التعبير المستخدمة التي تمت بها معالجة قصيدة الأم ، وتصنيفها في مباحث فنية ، تتبعت ملامح التنوع والتأثر ، فنلمح تنوع المعجم الشعري سواء في المفردة أو التركيب اللغوي ، وتباين أساليب الأداء الفني ، وتعدد أدوات التصوير البياني ، وأوزان التشكيل العروضي الذي وظفوه في هذا الموضوع ، كل حسب وجهته ومقصده .

وقد وصل البحث إلى النتائج التالية :

إن الأم كانت وما زالت مصدر إلهام الشعراء قديماً وحديثاً ، سواء في ديوان الشعر السعودي أم في ديوان الشعر القديم بعصوره المتتالية ، فالشاعر السعودي لم يخرج عن أهداف هذا الشعر وقيمه ، في تصوير عاطفة الأمومة مدحاً وثناءً ، وشوقاً وحنيناً ، وشكوى وأثينا ... وقد اعتمد في صياغة تجاربه الشعرية تجاهها على ظواهر أسلوبية عدة ، والأوان فنية متنوعة ..

عميد كلية اللغة العربية

المشرف على الرسالة

البلحنة

الاسم : أ.د. عبد الله ناصر القرني

الاسم : أ.د. السيد العراقي سعد منصور

الاسم : جواهر بنت عبد الله العصيمي

مقدمة:

بسم الله والحمد لله المنزه عن الآباء والأمهات ، المتفضل بنعمه على البنين والبنات ، والقائل

في محكم تنزيله: **إِنَّمَا النَّاسُ شَرَفٌ آتَوْا رَبَّكَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝ (١)**

والصلاة والسلام على خاتم الرسل صاحب المعجزات ، وعظيم الدرجات، وعلى آله وصحبه

أجمعين..وبعد :

فخلق الله - عز وجل - أبانا آدم - عليه السلام - من قبضة قبضها من طين الأرض ،

فجاء بنوه متبايني الأشكال ، مختلفي الألوان ، فمنهم الأحمر والأبيض والأسود ، ومنهم الخبيث والطيب والسهل والحزن .

ولما كان الإعمار في الأرض يتطلب وجود زوجين اثنين خلق الله - عز وجل - حواء أم البشر

أجمع من ضلع سيدنا آدم - عليه السلام - فكانت زوجة له ، ومؤنسة وحدته ، ومكملة لوجوده

المغوي والحسي.ملأت بذلك فراغه الوجداني،وعاشت معه حياة زاخرة بالمودة والألفة والاحترام .

هذه هي النشأة الأولى للأدم ، غرس الله - سبحانه وتعالى - أمدًاها بالأمومة الحانية ؛ لتفجر

في الأبناء ينابيع البتوة الصادقة،وحتى تصير الأرض بهم جميعاً إلى يوم القيامة في أجيال تلو أجيال ،

تظل الأم خلالها مرفأ الأمان وينبوع الحنان ، مشمولة بالتقدير والتقديم - إلى جوار زوجها - على

باقي أفراد الأسرة ، على الابن والزوجة والبتت معاً ؛ لأنها رمز الخصوبة فيهم ومصدر الحياة بينهم .

فقد كانت - في الأصل - ابنة لأبوين ، ثم صارت زوجة لرجل ، وأصبحت أما لأبناء ، لتصير في

النهاية جدة لأحفاد .

ومن هذا المنطلق تطلعت نفسي ، وسعت خواطري وهمتي إلى اختيار شخصية الأم لتكون موضوع

هذه الأطروحة - الأم في الشعر السعودي الحديث - راجية أن أقف منها جانباً يتيح لي رؤية أوسع وأشمل لأستخلص صورة واضحة الملامح والسمات لشخصها العظيم ، ورغبة في معرفة يواطنها ومكوناتها .

فتلمست حدود الشعر المرتبط بها "شعر الأم" المفعم بالقيم الوجدانية مكانياً وزمانياً ؛ ليشكل طابعاً خاصاً يجتهد قادراً على أن يبلور موضوعاً جديراً بالبحث والتحليل ، فكان التحديد المكاني بحدود المملكة العربية السعودية التي آثرت اختيارها حتى أقضي حق هذه الأرض الطيبة التي نشأت في أحضانها ، وتحت ظل نعمها وأمنها ، وأبذل واسع جهدي لخدمة أدبها وتراثها ، والكشف عن آثار أبرز شعرائها الأفاضل ، وترجمة نتاجهم الشعري الذي ظل حبيس الأرفق والأدراج هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كان لندرة الدراسات الأدبية والنقدية في الشعر السعودي الحديث سببه الرئيس في اختيار هذا الموضوع .

أما التحديد الزماني فكان عقب توحيد المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ : لأن

صورة المرأة في الشعر - بصفة عامة - في فترة ما قبل التوحيد تتركز في غزلها ، وقد اختلفت صور هذا الغزل باختلاف الشعراء ، فمنهم من جتهد في مطالع قصائده ، ومنهم من عكف على غزل العصر الجاهلي أو الإسلامي ، واتخذ المثل الأعلى ، وهذا حذوه موضوعاً وأسلوباً ... إلى غير ذلك من صور الغزل . (١) أما الأم أو البنت أو الزوجة أو الأخت فظلت غائبة في شعرهم .

وبعد التوحيد على يد الملك عبد العزيز - يرحمه الله - كان للانفتاح الثقافي والمعرفي ،

ونهضة الحياة الفكرية ، أثره البارز على الشعراء ، حيث انفتحت المرأة وأفسحوا لها مكاناً عريضاً في شعرهم ، فلا يكاد يخلو ديوان من نتاجهم ، إلا ونجد صورة أصيلة للمرأة في هذا المجتمع

(١) انظر : بكرى شيخ أمين : الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، ط ٦ ، دار العلم للملايين بيروت ، ١٩٩٤م ، ص ٢٠٧ وما بعدها

(الأم - البنت - الزوجة) وكلها ترخر بفيض من العواطف الصادقة والمشاعر النبيلة .
ولقد وجهت غايتي لكشف النقاب عن شخصية الأم ضمن هذا النتاج الثر ، إلا أنني وجدت أمامي عقبات عدة تتمثل في المصادر والمراجع التي تتعلق بالأدب السعودي ، فقد نثر في المكتبة العربية على مئات المصادر والمراجع التي تعيننا على البحث في أي موضوع كان ، ولكن فيما يتعلق بالأدب السعودي نجده محصوراً في كتب قلة أو منشوراً في دوريات مختلفة ، بعضها تنطق بالحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، أو تشتمل على ترجمات لأبرز أدبائها (كتاباً وشعراء) .
وبالتأكيد هذا لا يعني إغفال ما بذله المؤلفون من جهود رائدة ، تعطي الباحث المصادر الأولى لهذا الأدب ، وتمهد له الطريق لدراسات أخرى متنوعة .

وبما أنني في سبيل تجميع كل ما قيل عن الأم في الشعر السعودي ، فإن ذلك يتطلب جهداً شاقاً في البحث والتنقيب والتنقل بين صفحات كل ديوان يقع تحت يدي ، أو صحيفة أو مجلة - من مختلف أقطار المملكة - وقد أصل في النهاية - وكثيراً ما حدث هذا - إلى قصيدة أو رباعية .
أو بيتين من الشعر يخدمان الموضوع ، كي أقوم بعد ذلك بدراستها وتحليلها على ضوء المنهجية العلمية في التأليف والدراسة .

وأما ما لمست من دراسات عن الأم داخل هذا الشعر ، فقد كان ضمن دراسات عامة تتناول المرأة من الوجة الكلية (الأم - البنت - الزوجة) وأبرز قضاياها الاجتماعية ، منها كتاب (المرأة في الشعر السعودي قبل النهضة وبعدها) للطيفة عبد العزيز المخضوب . أو ضمن دراسة مستفيضة لبعض الجوانب الاجتماعية في الشعر السعودي كدراسة الباحث: مفرح إدريس أحمد سيد . في أطروحته المقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب في جامعة أم القرى لعام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م بعنوان : (الشعر الاجتماعي في المملكة العربية السعودية منذ نشأتها حتى عام ١٣٩٥هـ) وبعضها كانت عبارة عن مقالات مبسطة لا تعطي الصورة الكاملة لشخصية الأم شكلاً ومضموناً ، منها مقالة

بعنوان: (الأم في الشعر السعودي المعاصر) لنفوسة زكريا سعيد، ضمن سلسلة مقالات الكتاب السنوي

الثالث بكلية التربية للبنات بالرياض لعام ١٣٩٦هـ - ١٣٩٧هـ، فالفضل فيما وفقت فيه لله - عز

وجل - ثم لهذه الدراسات المتنوعة، التي أنارت لي الطريق، ودلتني على الهدف الذي إليه أسمى.

وكان الهيكل العام للبحث على بابين عدا المقدمة والتمهيد والخاتمة مرتباً على النحو التالي:

مقدمة: تشير إلى سبب اختيار البحث وأهميته ومنهج الدراسة فيه.

أما المبحث التمهيدي فيتناول: مكانة الأم في القرآن الكريم والسنة النبوية، إضافة إلى

ما نبضت به أحاسيس الشعراء خلال العصور السالفة من مشاعر صادقة تجاه الأم.

الباب الأول: قصيدة الأم "عرض موضوعي"

الفصل الأول: الإثالة بالأم.

الفصل الثاني: رثاء الأم.

الفصل الثالث: الغربة وبواعث الحنين للأم.

الفصل الرابع: الأم في أغراض شعرية أخرى:

١- الشكوى والأنين.

٢- نموذج الأم السعودية في أعين الشعراء السعوديين

٣- مظاهر حب الأم لأبنائها.

٤- الأم التكلية.

الباب الثاني: قصيدة الأم "رؤية فنية"

الفصل الأول: البعد الفكري للتجربة الشعرية.

الفصل الثاني: إضاءات لغوية في الكلمات والصيغ.

الفصل الثالث: البنية الفنية لقصيدة الأم.

الفصل الرابع : الأم في دائرة التصوير البياتي والتفنن

• الأسنوبي

الفصل الخامس : التشكر لـ الموسيقى

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث بعون من الله وتوفيقه .

وختاماً ، تظل زخات الشكر والتقدير هطلاً ، لمن ربياتي صغيراً ، وطوقاً بحبهما همتي

وعزيمتي ، واحتضنا شقوتي وسعادتي ، ودفعاني إلى الرقي في سبيل العلم : إلى والدي العزيزين ،

وأرفع أكف الضراعة إلى الله - عز وجل - بأن يمنحهما دوام الصحة والعافية ، ويجزيهما عني خير

الجزاء .

ثم إنني لمدينة بخالص الثناء والعرفان لأستاذي المشرف سعادة الدكتور: السيد العراقي سعد

منصور ، سليل العلماء ، وناهج طريقهم ، يبذل النصح جوداً ، ويغدق العلم كرماً ، علاوة على ذلك ،

فقد كانت سعة صدره ، وعظيم خلقه ، خير حافز لي على المضي قدماً في البحث والدراسة . فجزاه

الله عني خير الجزاء ، وأدام بقاءه ، ورفع في الدارين شأنه وعلاه .

والشكر موصول كذلك لسعادة المرشد الأستاذ الدكتور : محمد بن مريسي الحارثي ، الذي

احتضن هذه الأطروحة في خطتها الأولى ، وفقه الله لما يحبه ويرضاه . وإلى سعادة المشرف السابق

الدكتور : عوض الجمعي ، أثابه الله وسدد خطاه .

ولا يفوتني أن أقدم شكري وامتناني لكل من قدم لي عوناً أثناء البحث سواء بالتوجيه

أو المناقشة ، أو قدم لي مرجعاً ، أو تكرم بمساعدتي على الوصول إلى دواوين الشعراء ، والصحف

القديمة ، والكتب النفيسة ، فأننا لا أوفيهم ثناءً ، ولا أجزيهم حسناً ، أثابهم الله عني خير الثواب .

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل مسئول ومشرف على الهيئات التالية :

— جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

- كلية اللغة العربية التي أتيت هذا البحث من كنفها ممثلة في عميدها الموقر .
- وسعادة رئيس قسم الأدب الفاضل ، و سعادة رئيس قسم الدراسات العليا المكرم .
- جزاهم الله خير الجزاء ، وسدد خطاهم .
- معهد البحوث العلمية والدراسات الإسلامية .
- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .
- جريدة المدينة المنورة ممثلة في رئيس تحريرها — سابقا — سعادة الأستاذ الفاضل: أحمد محمود ، الصديق الوفي لوالدي العزيز ، والذي كان خير عون لي بعد الله عز وجل في توفير مراجع هذه الأطروحة، أثابه الله عظيم الثواب ، وسدد في طريق الخير هداه .

وأخيراً جزوا لنا أجمعين اللهم رب العالمين .

والصلاة والسلام على النبي الأمين

تمهيد

مكانة الأم في الشريعة الإسلامية

والشعر العربي القديم

مكانة الأم في الشريعة الإسلامية والشعر العربي القديم

كما أن لكل بناء أساساً ودعامة ، ولكل عمل قواماً وركيزة ، كذلك الأم ركيزة عظيمة ، ولبنة هامة في المجتمع تمنح بنيتها - بعد الخالق سبحانه وتعالى - الحياة ، فهم في بطنها أجنة يقضون أشهراً في قرار مكين يغتنون من دمها ، ثم هم بعد الوضع أطفال يرتضعون من لبنها ، وينصون برعايتها وحبها ، ثم هم فتياتاً وشباناً معقد أمها ، فإذا ما اكتهلوا فهم فخارها وذراها ، وهم حينئذ ذكراتا وإناتاً حياتها المتجددة ، وثمراتها الواعدة ، ترى خلودها فيهم ، وفي ذرايرهم (١) من أجل ذلك تعد الأم الأساس الذي يكون المجتمع ، والأصل والعماد وكل شيء يضم إليه جميع ما يليه .

وللفظة الأم في تراثنا اللغوي مدلولات متنوعة ، ومعان جمة ، تزخر بها المعاجم اللغوية ، فإن أطلق لفظها فإتما يقع على الوالدة من كل حيوان ، ثم اتسع فيها فقيل لامرأة الرجل المسنة أم .

ولصاحبة المنزل أم ، والأم من القرآن الفاتحة (٢) وأم القرى مكة شرفها الله (٣) والأم هي

(١) انظر : أحمد الحوفي : المرأة في الشعر الجاهلي ، ط ١ ، دار النهضة مصر ، ١٩٨٠ م ، ص ٧٦ .

(٢) لأنه يبدأ بها في كل صلاة ، ويقال لها أم فكتب أيضاً وأم القران . (انظر : التهذيب : أم ، واللسان : أم ، والقلموس المحيط : أمه . وتاج :

أم ..) ، وقد يطلق على الآيات المحكمات من أم فكتب لقوله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ مِنْ أُمَّ الْكِتَابِ

وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ) سورة آل عمران آية ٧٤ ، وقوله عز وجل : (يَسْمَعُونَ آيَاتَهُ وَمَنْ يُنِيبْ فَإِنَّ إِتْرَابَهُمْ إِلَىٰ أُمَّ الْكِتَابِ) سورة الرعد آية ٣٩

أي فمن أصل الكتاب الذي فيه صلا الدين والفرائض والحدود .. (انظر : الزمخشري : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن في

وجوه التأويل ، تحقيق وتطبيق : محمد مرسى عامر ، مراجعة الطبع : شعبان محمد إسماعيل ، ط ٢ ، دار المصنف القاهرة ، ١٣٩٧ هـ .

-١٩٧٧ م ، ١ / ١٦٢) والمحكمات خمسة آية لأنها تبسط معانيها فكانت أم فروع فبست عليها وتولدت منها كالألم يحدث منها الولد وذلك سبب

أم الكتاب (انظر : أبو حيان الأندلسي : تفسير البحر المحيط ، ط ٢ ، دار الفكر بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ٢ / ٣٨١) .

(٣) قيل سميت بذلك لأنها أقدم القرى التي في جزيرة العرب وأكبرها خطراً ؛ إما لاجتماع أهل تلك القرى فيها كل سنة ، أو لتكثرت فيها

وتعويلهم على الاعتصام بها لما يرجونه من رحمة الله تعالى (انظر : بلقوت الحموي : معجم البلدان ، ط ١ ، دار صادر بيروت ، ١٤٠٤ هـ -

المسكن (١) والأم للراس الدماغ أو هي الجلدة الرقيقة التي عليها (٢) .

وجامع هذه المعاني كلها " الأم " بالمعنى الإنساني العظيم ، الوالدة الحانية التي أحاطها

القرآن الكريم برعايته ، حين أوصى ببرها، وتذكير الأبناء بما تكابده وتعاثيه من حمل وولادة ،

وتنشئة ورضاعة ، مما جعلها مقدمة بالبر على الأب، يقول الله - عزوجل - في محكم تنزيله :

(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ

إِلَى الْمَعْبُورِ) (٣) ، يوصي الله تعالى الإنسان بوالديه حملته أمه شدة بعد شدة، وخلقاً بعد خلق (٤) أي

أنه لما أوصى بالوالدين ذكر شدة بلاء الأم ، وما " تعانيه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله

هذه المدة المتطاولة إيجاباً للتوصية بالوالدة خصوصاً وتذكيراً بحقها العظيم مفرداً " (٥)

ويتوالى الإرشاد الإلهي حاملاً في قراره معاني البر بالأم والإحسان إليها ، كقوله تعالى على

لسان - عيسى عليه السلام - : (وَيَرَّأُ بَوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) (٦) فكان هذا أول تنبيه

(١) يؤمنه قوله تعالى: (لَقَدْ أَنزَلْنَا هَٰذَا آيَةً) سورة الفارعة آية ٩٠ ، والهوية الفار ، هي أمه ومفواه التي يرجع إليها ويلجئ إليها .

(انظر : الطبري : جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، ط ٣ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البيبي الحلبي وأولاده مصر ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

٢٨٣ / ٣ .)

(٢) انظر : المصباح المنير : أم ، والتاج : أمم . ومما جاء في اشتقاق لفظة (أم) أمة فصدده كلتمه وأمه وتأممه ويممه وتيممه وتيميد

التوض بالتراب ويدال أصله فأنعم والمتم بكسر الميم الدليل الهادي والجميل بفتح الجمال وهي بهاء ، والإمة بالكسر الحالة والشرعة والدين

ويضم والنصبة والهيئة والشأن ونضارة العيش والسنة ويضم والطريقة والإمامة والالتصام بالإمام ، ويلضم الرجل الجامع للخير والإسلام وجداعة

أرسل إليهم رسول والجميل من كل حي والجنس كالألم فهما ومن هو على الحق مخالف لسائر الأيمان والحين والقامة والوجه والنشاط وطاعة

والعلم ومن لوجه والطريق معظمه ، ومن لرجل قومه وفه تعالى خلق ، ويقال للأمة والأمة ج أمات وأمها أو هذه تمن يعقل وأمات لمن

لا يعقل . ولا أم لك ربما وضع موضع العدم وأمنت أمومة صارت أما وتعلمها واستأنها اتخذها أما وما كنت أما فأمنت بالكسر أمومة : أمه

فهو أميم وملوم لصاب أم رأسه وشجة أمه وملومة بلغت أم الرأس والأمية كجهينة حجرارة تشدخ بها الرؤوس . (القاموس المحيط : أمه .)

(٣) سورة لقمان آية ١٤ .

(٤) الطبري : مرجع سابق ٢١ / ٦٩ .

(٥) الزمخشري : مرجع سابق ٥ / ١٩ .

(٦) سورة مريم آية ٣٢ .

لعظم مكانتها ، وشدة معاناتها وقوة صبرها وتحملها فيما أسند إليها من القيام بوظيفة الأمومة ، لذا صورها البيان المحمدي أروع تصوير ، ووصل بمكانتها إلى جعلها سبيلاً موصولاً إلى الجنة ، وأوصى بها خيراً فلها حق الإحسان والرحمة والكلمة الطيبة * عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : " يا رسول الله ، من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك " (١) والرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما يعرض لبيان حقوق الأم خاصة ، والوالدين عامة ، يوصي ببرها والبعد عن عقوقها الذي يعد من أكبر الكبائر . روى المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ، ومنع وهات ، ووأد البنات ، وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال " (٢)

فبرها من أعلى الدرجات وأفضل المقامات ؛ لأن البار بها والذي يحسن محبتها لا ينال سوى الثواب العظيم ، والخير الجزيل ، فالجنة تحت أقدامها ، وطاعتها من طاعة الله . عن معاوية ابن جاهمة السلمي ، أن جاهمة جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : " يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك . فقال : هل لك من أم ؟ قال : نعم قال : فإلزمها فإن الجنة تحت رجلها " (٣) وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال : " أتى رجل أبا الدرداء فقال : إن امرأتي بنت عمي وأنا أحبها ، وإن والدتي تأمرني أن أطلقها فقال : لا آمرك أن تطلقها ولا آمرك أن تعصي والدتك ، ولكن أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : إن الوالدة أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأمسك وإن شئت فذع " (٤)

(١) البخاري : صحيح البخاري ، ط ١ ، دار الفكر ، بلد الطبع ، د ، ت ، د ، كتاب الأب ٧ / ٦٩ .

(٢) لمرجع السابق ، كتاب الأب ٧ / ٧٠ .

(٣) لسبوطي : شرح سنن نسائي ، ط ١ ، دار الفكر بيروت ، ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٠ م ، كتاب الجهاد ٦ / ١١ .

(٤) الإمام أحمد بن حنبل : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ط ٢ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ٥ / ١٩٨ .

وبر الأم - وهو أحد شطري بر الوالدين - ليس مقصوراً عليها في الحياة ، بل تظل بذرة البر والإحسان تنمو وتمتد حتى بعد رحيلها عن الدنيا، وذلك بالدعاء لها، وصلته الرحم التي لا توصل إلا بها . جاء رجل من بني سلمة فقال : " يا رسول الله أبقى من برّ أبوي شيء أبرهما به من بعد موتهما ؟ قال: نعم . الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإيفاء بعهودهما من بعد موتهما ، وإكرام صديقهما ، وصلته الرحم التي لا توصل إلا بهما " (١)

لذا كان التكريم الإلهي للمرأة (الأم) أعظم ردّ على أعداء الإسلام في العصور المتقدمة والمتأخرة ، فبعد أن رزحت تحت وطأة الظلم والهوان ، واعتبروها سقط المتاع ، وحبائل الشيطان، ولعنة عظيمة ؛ لأنها أغوت سيدنا آدم - عليه السلام - وعاملوها معاملة تتسم بالقسوة والإذلال ، وسلبوها كرامتها وقيمتها ، جاء الإسلام مسجلاً سبقاً مشهوداً في احترامها وإعطائها حقوقها ، وتحريرها من كل قيد لا يتناسب وفطرتها الربانية ، والاعتراف بها من حيث هي ذات كيان مستقل ، وتخصيصها في كونها وعاءً حصيناً ، وقراراً مكيناً لحفظ النوع البشري وتكوينه وإيمانه ، حيث فطرها الله على الحنو والرحمة بطفلها لتشمله برعايتها وحبها ، وتلبي جميع متطلباته المعنوية والمادية . كل هذا كان من شأنه تقديرها وتكريمها كما أوصى بذلك الله - سبحانه وتعالى - ونبيه الكريم من خلال ما سبق من أدلة سلفاً. (٢)

ومن هذا حظيت الأم كذلك في الشعر العربي على امتداد عصوره بفيوضات هذا الحب والوجد ، فأكثر الشعراء من التعبير عما يختلج دواخلهم من مشاعر صادقة تجاه هذه الإسمانة الرحيمة - في حياتها وبعد مماتها - وهاهو الشاعر صخر بن عمرو (٣) يعبر عن حبه ونشائه لعظيم

(١) ابن ماجه : سنن ماجه ، حققه ورّقّم كتبه وطق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط د ، دار الفكر بيروت ، ت د ، كتاب الأب ١١/٦ .
(٢) نظر محمد السيد القرصلاوي : الأمومة في القرآن والسنة ط ١ ، دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ص ٢٠١ وما بعدها .
(٣) هو صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء ، الذي ظلت تربيته دهرًا طويلاً حتى ضرب بها المثل . وقتله زيد بن ثور الأسدي يوم الجمل .
(نظر : الأصمعي : الأصمعيات ، تحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط ٧ ، دار المعارف مصر ، ١٩٩٢ م ، ص ١٤٦) .

فضل أمه ، ووفائها النبيل بعد ما لمس من زوجه سلمى الغدر والخيانة ، يقول :

- أرى أم صخر ما تجف دموعها • وملت سُلَيْمى مضجعي ومكاني
- وما كنت أخشى أن أكون جنازة • عليك ، ومن يفتُرُ بالحدثان
- فأبي امرئ ساوى بأم حليلة • فلا عاش إلا في شقا وهوان (١)

بينما نجد الشاعر أبا فراس الحمداني (٢) قد تدفقت على لسانه مشاعر الحنين والشوق

لرؤية أمه العظيمة ، محاولاً تحطيم قيود الأسر والذل ؛ ليظفر بنصر مؤزرٍ من عند الله - عزوجل - يقول في قصيدة له بعنوان "مصابي جليل" :

- مصابي جليل ، والعزاء جميل • وظني بأن الله سوف يديل
- جراح تحامها الأساء ، مخوفة • وسقمان : باد ، منهما ، ودخيل
- وأسر أقباسيه ، وليل نجومه • أرى كل شيء ، غيرهن يزول
- تتاسني الأصحاب إلا غصيبة • ستلحق بالأخرى ، غدا وتحول!

- وإن وراء الستر ، أما يكأوها • عليّ ، وإن طال الزمان ، طويل
- فيا أمّنا ، لا تعمي الصبر، إنه • إلى الخير والنجح القريب رسول (٣)

(١) لمرجع السابق ص ١٤٦ وتاليتها .

(٢) أبو فراس الحرث بن أبي العلاء الحمداني قال للعلبي في وصفه : "كان فرد دهره ، وشمس عصره أبا وفضلا ، وكرا ومجدا ، وبلاغه وبراعة ، وفروسية وشجاعة .. (نظر : ابن خلكان : وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، قمها : محمد المرعشي ، أحد فهارسها : رياض عبد الهادي ، ط ١ ، إحياء التراث العربي ومؤسسة لتاريخ العربي ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ١ / ٢٢١ وما بعدها) .

(٣) ديوانه برواية أبو عبد الله بن خلوويه ، ط د ، دار بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص ٢٣٢ وتاليتها ، وانظر أيضا : ص ١٦٢ قصيدة

"أم الأسير" ، وص ٣١٧ وتاليتها قصيدة "لولا العجز" وغيرها .

ويجاريه كذلك الشاعر أبو العلاء المعري (١) ، حين ذابت روحه أسىً وتفجعاً بوفاة أمه ، فرثاها بقصيدة يقول فيها :

- سمعتُ نعيها صمّي صمام • وإن قال العوائل لا هممام (٢)
 وأمتي إلى الأجدات أم • يعزُّ علي أن سارت أمامي
 وأكبر أن يرثيها لساتسي • بلفظ سالك طرق الطعام
 يقال فيهمم الأنياب قول • يبشرها بتبوء عظام (٣)

ومثله الشاعر ابن نباتة السعدي (٤) يرثي أمه . حيث يقول :

- أيا دمع هل للحزن عندك مطمع • فما كل محزون إلى الدمع يفرع ؟
 وإن كنت قد أفنيت ما آل فاستع • دم القلب واعلم أن ضرك ينفع
 تداعت بلا طعن أنابيب عاملي • وأصبح حدّي بالنوائب يقطع
 نفوس على زاذان ينشدها الحجي • وليس لها حتى القيامة مرجع (٥)

(١) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن قضاة ، كان غزير الفضل ، شاع الفكر ، وافر العلم ، غلبه الفهم ، عالماً باللغة . حليفاً بالنحو . من أشهر شعراء العصر العباسي ، ألف العديد من الكتب في الشعر واللغة والنحو والعروض .. (انظر : ياقوت الحموي : معجم الأنبياء ، ط ٣ ، دار الفكر للطباعة والنشر بلد الطبع د ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ١٠٧ / ٢ وما بعدها) .

(٢) صمّي صمام : يضرب للرجل يفتي لداهية ، أي لخرس يا صمام (اللسان : صمم) ، لا همم : أي لا أهم بذلك ولا أفعله (اللسان : همم) .
 (٣) عبد الرحيم محمود وآخرون : شروح سقط الزند ، ط د ، دار الكتب مصر ، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ، ٤ / ١٤١٣ وما بعدها ، وهمم فاد بهتم هتمت .
 كفي معتم لسنته (لسان : هتم) .

(٤) أبو نصر عبد العزيز بن عسر بن محمد بن نباتة السعدي ، كان شاعراً مجيداً ، جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ، طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله في سيف الدولة بن حمدان غز القصائد ونخب المدايح . (انظر : ابن خلكان : مرجع سابق ٢ / ٩٠ وما بعدها)

(٥) زاذان : تل زاذان موضع قرب الرقة في ديار مضر (انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ١٢٥) .

وقبران بالزوراء أمي ووالدي • كلا طرفي مجدي يجيب ويجدع

فقدت كبيراً برّاً أم حفّية • كما فقد الثدي المعلل مريض

إذا اختفرت زان الحجال عافها • وإن سفرت فبالحياء تقنع (١)

وغيرها من القصائد التي تعد من عيون الشعر العربي مثل قصيدة المتنبي (٢) في رثاء

والدة سيف الدولة (٣) ورثاء جدته (٤) ، وقصيدة ابن الرومي (٥) في رثاء أمه (٦) .

وما إن نصل إلى العصر الحديث ، ونخص بالذكر - الشعر السعودي - حتى نجد عاطفة

الأمومة ينبض بها إحساس الشاعر التجاءً وحاجةً للارتقاء في أحضان الأم فتدفقت عاطفة ريبانية

سامية كما كانت عليه .

والشعر السعودي بذلك لم يخرج عن أهداف الشعر العربي وقيمه ، في تصوير هذا النبع

المطاء مدحا ورثاء ، وشوقاً وحنيناً ، وشكوى وأثيناً . كيف لا؟ وقد درجوا في نفس البيئة التي

درج عليها أجدادهم وآباؤهم من قبل ، فاكتظ بذلك الديوان السعودي بإبداع شعري تمحور حول

(١) ديوانه ، دراسة وتحقيق : عبد الأمير مهدي حبيب قطبي ، ط د ، دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م ، ٢ / ١٧٠ وسبعة .

(٢) أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المعروف ، وهو من أهل الكوفة . قد أشد في صباه وجل في قطارها ، واشتغل بغنون الألب ومهر فيها .. (انظر : ابن خلكان : مرجع سابق ١ / ٦٧ وما بعدها) .

(٣) قطر : العسكري : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى بالتهيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه ووضع فهرسه : إبراهيم الأبياري وآخران ، ط د ، دار المعرفة بيروت ، ت د ، ٨/٣ وما بعدها .

(٤) لمرجع السابق ٤ / ١٠٢ وما بعدها .

(٥) أبو الحسن علي بن عباس بن جريح ، المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور صاحب فنظم العجيب ، والتوليد الغريب ، بغوص على

المعاني قلادة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في أحسن صورة .. (انظر : ابن خلكان : مرجع سابق ٢ / ١٧٠ وما بعدها) .

(٦) ديوانه ، تحقيق : حسين نصر وأخرون ، ط د ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٦ - ١٩٨١م ، ص ٢٢٩٩ وما بعدها .

مشاعر الأمومة وفيض حبها الصادق ، منها قول الشاعر طاهر زمخشري (١) يرثي أمه في قصيدة له بعنوان " أمي " يقول فيها :

حناتيك أمي لا عقوق ولا نكر * ولكنها الآلام في قبضتي سفر

قرأت به الآيات تفرى حشاشتي * ويعشى بها طرفي ويطوى بها العمر (٢)

وكذلك قول الشاعر عبد الرحمن العثماني (٣) يصور عاطفته نحو أمه في قصيدته " عندما يورق الحب " :

أماه.. صوتك زادني إيماناً * فغدوت أزرع في الفؤاد حناتاً

وحملت نبراس اليقين ، فلا أنا * أخشى الظلام ، ولا أنا أتواني (٤)

والشاعر السعودي أيضاً يحن إلى أمه ويشتاق لرؤيتها في أمنه واستقراره ، وفي غربته

وابتغاده يقول الشاعر عبد السلام حافظ (٥) في قصيدته " الشوق يا وطني :

داري وسر الهوى الباقي وأوطاني * يا طيبة النور .. يا رحي ووجداني

(١) هو طاهر عبد الرحمن محمد زمخشري ، أحد رواد حركة التجديد في الشعر السعودي المعاصر ، أصدر ثمانية عشر ديواناً شعرياً . كان

أولها " أحلام الربيع " وأخرها " عبر الذكريات " ، وقد ضم ديوانيه في مجموعتين اثنتين هما : مجموعة النيل ، ومجموعة الخضراء .. (انظر :

عبد الله سالم الحميد : شعراء من الجزيرة العربية ، ط ١ ، مكان الطبع وبلد الطبع د ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، ٢ / ١٥٩ وما بعدها) .

(٢) مجموعة النيل " ديوان فطرس الربيع " ، ط ١ ، تهامة جدة ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ٢٨٨ .

(٣) ولد في قرية حراء بمنطقة بلحجة ، شاعر إسلامي عرفته الملاحاة الأنبية ، متمكن من لفته وتقلب على قصائده الروح الواعظة المغيرة .

من أعماله الأنبية المطبوعة : ديوان شعر إلى أمي - إلى حواء - صراع مع النفس وغيرها .. (انظر : أحمد سعيد بن سلمة : الأنبياء وتكتب

السعوديين " خلال ستين عاماً " ، ط ١ ، إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، ٢ / ٣٢٠ وما بعدها) .

(٤) صراع مع النفس ، ط ٣ ، مكتبة العبيكان الرياض ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ص ٩٧ .

(٥) ولد بالمدينة المنورة عام ١٣٤٧هـ ، تلمحت مواهبه الشعرية منذ سن مبكرة ، فنظم الشعر وأجاد نظمته حتى ذاع صيته فيه . نشر ديوانين

عدة وفاز بجوائز كثيرة في الدخيل والخارج ... (انظر : عمر الطيب الساسي : الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي ، ط ١ ، تهامة جدة ،

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص ٢٤٥ وما بعدها) .

الشوق .. يا ما أمرَ الشوق في كبدي * على مدينتنا والمسكن الحاتمي
 عامٌ وأكثرُ قد ولّى وزدتُ جوى * في مصر مغرباً ، والشوق أضناني
 أنقل الطرف .. أين الأم ؛ أينهم * أهلي وموطننا الغالي وإخواني؟ (١)

ويمكن القول بصفة عامة ، إن الأم لها مكانة عظيمة في المجتمع العربي الإسلامي عامة ،
 وفي المجتمع السعودي - خاصة- ولهذا فلا غرابة أن نجد من الشعراء السعوديين اهتماماً بها ،
 وإفراح مساحات عريضة لها في نتاجهم الأدبي ، وما سبق من شذرات شعرية سلفاً ما هو إلا غيض
 من فيض ، فغيرها الكثير من القصائد التي سنتناولها بالشرح والتفصيل فكرياً ومضموناً وأسلوباً
 وأداءً في مباحث قادمة - إن شاء الله - من هذه الأطروحة .

* * *

(١) الفجر الرافض ، ط ١ ، دار الفكر العربي مصر ، ت ١ ، ص ١٠٩ .

الباب الأول

قصيدة الأم .. عرض موضوعي..

الفصل الأول : الإشادة بالأم

الفصل الثاني : رثاء الأم

الفصل الثالث : الغربة وبواعث الحنين للأم

الفصل الرابع: الأم في أغراض شعرية أخرى

الفصل الأول

الإشادة بالأم

الإشادة بالأم

ثمة عرفان يستل مرارة العناء ، وثناء يخفف وطأة الإعياء ، تهمس بهما خلجات البنوة الصادقة ،
وهي تتحسس أنامل الهبة والعطاء قد نضحت من وجدان الأمومة الحاتية ، بعظيم الصفات ورفيع
الأخلاق ، فصوروا عواطفها ، وأشهرها مناقبها ، وأبرزوا معالمها ، وأبانوا سماتها وملامحها التي
تستحق التمجيد والتقدير والمدح .

فالمدح في مضمونه : " نقيض الهجاء ، وهو حسن الثناء ، يقال : مدحتُه مدحة واحدة ،

ومدحة يمدحه مدحاً ومدحة " (١)

وقصيدة المدح ينظمها الشاعر شكراً على صنيع أسدي إليه ، ولا يستطيع أن يؤدي حقه ،
أو ينظمها إعظاماً وإجلالاً لمدوحه أو إعجاباً به ، وحباً له ، أو غير ذلك مما يملأ قلبه بمشاعر
و أحاسيس تجاه ذلك الممدوح ، فلا يجد مجالاً لإخراجها والتنفيس عنها إلا في الشعر .

وصفات القصيدة المادحة يرجعها قدامة بن جعفر إلى أربع هي جماع الفضائل عنده :

العقل والشجاعة والعدل والعفة ، وعلى الشاعر ألا يتجاوز هذه الصفات النفسية إلى ما سواها من

الصفات الجسمية ؛ لأنه بسبيل وصف فضائل الناس من حيث أنهم أناس ، لا من طريق ما هم

مشركون فيه مع سائر الحيوان . والعقل - عند قدامة - أصل ترجع إليه فضائل مثل : ثقافة المعرفة

والحياء والبيان والسياسة والكفاية والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة ، وغير ذلك مما

يجري هذا المجرى . ومن أقسام العفة : القناعة ، وقلة الشره ، وطهارة الإزار .. ومن أقسام

الشجاعة : الحماية والدفاع والأخذ بالثأر والنكاية في العدو والمهابة والمسير في المهامه الموحشة

(١) اللسان : مدح .

وما أشبه ذلك .. ومن أقسام العذل : السماحة والتبرع بالنائل وإجابة المسائل وقرى الأضياف .. وأما تركيب بعضها مع بعض ، فيحدث منه ستة أقسام ... (١)

وإن كانت تلك فضائل الممدوح التي يجب أن تتوافر سواء كان ملكاً أو قائداً أو عالماً أو أي

شخص قصد الشاعر مدحه ، فما بالنأ إذا كان الممدوح أما عظيمةً تحملت من المشاق والتعب ما تحملت ، وكابدت من الآلام صغورها وعظيما ، وسهرت من الليالي أطولها وأقساها ، فاستحقت بذلك أن تتحلى بجميع هذه الفضائل مفردة ومركبة ، ومن أجل ذلك نرى الشعراء يشيدون بصبرها وتحملها ، ويتقنون بإحساسها المتدفق ، فهي تبكي لأحزانتهم ، وتسهر لأوجاعهم ، وتؤثرهم على نفسها بلذة العيش (٢) يقول الشاعر إبراهيم الدامغ (٣) في قصيدته " عيد الأم " (٤) يتقنى بمناقبها ويشيد

بفضائلها :

يا أم أنت فم الزمان وقلبه * والمجد فيك معم الأطواق
كافحت في شرق الحياة وغربها * حتى طويت معالم الآفاق
تتعهدين بكل فضل سيرنا * موفورة الإيثار والإشفاق

(١) نظرناد الشعر ، تحقيق كمال مصطفى ط ٣ طبعه : مطابع الدجوى القاهرة ، نشرته مكتبة الخانجي القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص ٦٥ وما بعدها .

(٢) تناول السيدة عائشة - رضي الله عنها - : " جاعتي مسكونة تحمل لبنتين لها ، فلفطتها ثلاث تمرات ، فأعطت كل واحدة منهما تمرة ، ورفعت إلى فيها تمرة لتكلمها ، فاستطعمتها لبناتها ، ففقت التمرة التي كانت تريد أن تكلها بينهما ، فأعجبني شأنها ، ففكرت الذي صنعت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : " إن الله قد أوجب لها الجنة - أو أعتقها من النار " (الإمام أحمد بن حنبل : مرجع سابق ص ٤٤) .

(٣) إبراهيم محمد الدامغ ، ولد في عنيزة عام ١٢٥٧هـ ، وتلقى العلوم الأولية في كتّاب بلدته ، وتعلم القرآن الكريم على جده لأبيه . ثم نزل المدرسة الابتدائية السعودية وهو في العاشرة من عمره ، ثم التحق بالمعهد العلمي عام ١٣٧٨هـ ، وحصل على الثانوية العامة ، مما أهله إلى الالتحاق بكلية اللغة العربية ، تكتب في عدة وظائف حكومية ، وهو إلى جانب ذلك شاعر وله شعر غزير منشور في الصحف والمجلات السعودية ، ولديه مجموعات شعرية كثيرة مخطوطة بها كثير من القصائد القومية ، من أصله : شرارة القل (ديوان شعر مطبوع) .. (انظر : الموسوعة الثقافية الشاملة للمملكة العربية السعودية معجم الأبناء والكتب " ، ط ١ ، الدائرة للإعلام المحدودة ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، ١ / ١١٦) .

(٤) المعروف أن أجداد المسلمين ثلثن لا ثالث لهما : عيد الفطر وعيد الأضحي .

تطوين سر الليل في غصص كما • تطوين سحر نهاره البراق (١)

تروين جسمي بالدموع وكلما • غلب البكاء غلوت في الإغراق (٢)

ويقول أيضاً :

يا درة هام الوجود بفضلها • وزها بنور وفائها المغدق

توجتني بالصالحات وبعدها • توجتني بكرائم الأخلاق

فالفضل كل الفضل فيك وعز من • يهفو إليك بعصمة الميثاق (٣)

* وقد يقال إن هذه القصيدة من شعر المناسبات ، وإنه أوحى بها ذلك التقليد الجديد الذي تسرب

منذ سنين إلى مجتمعاتنا ، وهو تخصيص يوم في كل عام للاحتفال بعيد الأم ، يتذكر فيه الأبناء

أمهاتهم بعد أن شغلتهن زوجاتهم وذرياتهم عن القيام بحق الأم ، فيعدون إلى زيارتها في ذلك اليوم

إن كانت بعيدة عنهم ، ويقدمون لها من الهدايا ما يسرّها ، اعترافاً بما لها عليهم من حق وفضل بما

عانت في سبيل تربيتهن وتنشئتهن حتى أصبحوا رجالاً .. (٤)

ومثما أشاد الشاعر إبراهيم الدامغ بقوة جلد أمه ، وصبرها على تحمل عاديات الزمان .

كذلك نجد الشاعر عبد الرحمن العثماوي في قصيدته " نبع من الرضا " يتغنى بنبع من فضائلها ،

وإحساسها العقيق بالأوجاع والأوصاب ، وسهرها الليلي حتى تندمل الجراح والآلام . يقول

(١) قصص : لشجا والحزن (لسان : غصص) .

(٢) شرارة اللز ، ط د ، دار الطوم الرياض ، ت د ، ص ٩٥ .

(٣) لمصدر لسبق ص ٩٥ .

(٤) بدوي طبقة : من أعلام الشعر السعودي ، ط ١ ، دار الرفاهي الرياض ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ص ١١٢ .

الشاعر :

تُحسِّن بالآلام حين أحسَّها • وتشفين من آثارها عندما أشفى
يؤنِّبني فيك الضميرُ لأله • يرى أن شعري فيك لم يبلغ الوصفا
وذلك حقّ ، لو وقفتُ قصائدِي • وكلُّ كتاباتي عليك ، لما وقى
حديث شعور ظلّ يستعجلُ الخطأ • فأخره سيرُ الخطا فامتطى الحرفا(١)

ومثله قوله في قصيدة أخرى بعنوان " يبايع الحنان " :

ولكم سهرت الليل من
أجلى وعيني غافيه
ولكم سكبت الدمع من
أجلى ونفسي خاليه
علمتني طرق الحنا
ن ، فصفت منه حياتيه
ورسمت لي درب الوقا
ء ، فأنت رمز وفائيه
فجرت في قلبي بنا
بيع الحنان الصافيه(٢)

(١) إلى حواء ، ط د ، مكان الطبع وبلد الطبع د ، ت د ، ص ١٥١ وتلبيتها .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤ وتلبيتها .

ويبلغ الصبر غايته حين تتحمل الأم الرؤوم سوء الحال ، والمرض والهزال ، حباً وتضحية وإيثارة .

تلمح ذلك في قصيدة الشاعر إبراهيم فوده (١) " أم " :

صبرت وما صبرُ المحب بهين * صبر الرؤوم على ضنى الأولاد
 تحنو عليك وفي الفؤاد حشاشة * هي ثورة الإحساس بالأضداد
 فإذا بها جلس الفراش وما بها * مرض ولكن عنة الأكباد
 والطب تعييه القلوب مريضة * تمتد عدواها إلى الأجساد (٢)

ولا يقتصر الشاعر هنا على مدح أمه فقط ، بل يمدح أما أخرى ربما تكون أم صديق له أو

قريب ، وربما تكون جارة أو أما من خياله . يقول الشاعر إبراهيم فوده في قصيدة له بعنوان " أم

عبد العزيز الحليس " :

يا من منحنتي أحب هدية * أبكي ، وأهديك الدعاء سخينا

ما زلت أطرب من تحدي إخوتي * فيك ، بحبك ظاهراً وكمينا

الرقة الشماء فيك سجيئة * والجود أحسبه بكفك دينا

ذكراك في قلبي دعاء دائم * ونذاك ظل لمن وهبت معينا (٣)

(١) ولد بمكة عام ١٢٤٢هـ ، في بيت علم وفضل ولقب ، فوالده الشيخ أمين فوده - رحمه الله - من كبار علماء مكة وأبياتها ، وهو أستاذ

الجيل الأول من رواد الأدب في مكة . شاعر مطبوع ، جمع شعره وأصدره في خمسة دواوين منها : مجالات وأعناق ، تسييح وصلاة ، صور

وتجارب - وغيرها (نظر : عصر المسلسي : مرجع سابق ص ٢٢٠ وما بعدها ، ويدي طبقة : مرجع سابق ص ٢٩ وما بعدها) .

(٢) صور وتجارب ، ط د ، مكن الطبع ه حكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، ص ٦١ .

(٣) تسييح وصلاة ، ط د ، مكن الطبع د ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، ص ٢٠٤ .

فالمراة عندما تصير أما ، وتقوم برسالتها حول واجب الأمومة تنال من التكريم الإلهي والبشري ما يجعها تاجاً فوق الرؤوس * (١) من أجل ذلك ألبسها الشعراء روائع الفضائل ، وعظيم الشمائل ، من نبل وصدق ، وطهارة وزهد . يقول الشاعر محمد حسن عواد (٢) في القسم الأول من قصيدته * في بيتها وعلى قبرها :

- إيه يا نفس هذه شارة القـد * سِ وذا الشعر ، فأنظمي قدسيها
- هذه أمي الجارية في بيـ * ت على قدر زهدا ، يحتويها
- ههنا تكمن الطهارة والزهد * د فتعلو مسرة النفس فيها
- ههنا النبل والغنى وجمال الـ * عيد والصدق مستمراً نزيها
- ههنا ههنا جمالاً جليل * ههنا ههنا العزيزة أمي
- هو بيت يلوح جد حـقير * قد خلا من مناعم مستطابه
- قام مستوثق الهناء بسيطاً * لا مدلاً بفتنة أو رحابه (٣)
- ليس فيه حفاوة تبهج العـ * ن ولا فيه جدة وخالبه
- ليس فيه من المظاهر مجد * يقتضيه حراسة ورقابه
- قد تعرى عن كل ذاك وهذا * من شؤون ، لكنه بيت أمي

(١) سناء نثير : " القرآن والمكثمة المتميزة للمرأة " مجلة العربية ، العدد ٢٥٩ ، السنة ٢٢ ، شعبان ١٤١٩ هـ - ديسمبر ١٩٩٨ م .

(٢) واد في جدة عام ١٣٢٤ هـ - شديد الإخلاص للأب ، شعره ونثره . أصدر طائفة من الكتب تتوحت ما بين دولوين شعرية ، ومقالات

مجموعة ، من دولوينه : أ ماس وأطلاس - نحو كيان جديد - في الأفق الملتهب (نظر : صر الساسي : مرجع سابق ص ٦٦ وما بعدها) .

(٣) مدلاً : منبسطاً (اللسان : دلال) .

فيه حبّ يرى إلى جانب الزهـ * د ، وفيه مع البساطة راحه

وبه متعة إلى جانب الضيـ * ق ، وفيه مع النبو سماحه (١)

فوالدته ذات أخلاق رفيعة ، وفضائل جمّة ، لا يقلل من شأنها أنها تعيش في بيت بسيط

متواضع ، خلا من كل مظاهر الرفاهية ، ولكنه عامرٌ بالوان أخرى من الطهارة والنبيل والصدق

والحب .. مما هيا للشاعر فرصة الفخر بها والاعتزاز بمنآقها .

ومثله قول الشاعر أسامة عبد الرحمن (٢) في قصيدة له بعنوان " رسالة إلى أمي " يقول في

بعض أبياتها :

يا مثال الطهر هذي * أسطري تجثو لديك

ما أنا إلا غصين * يستمد الأصل منك

ما ارتوى إلا نمرًا .. * ورضاباً من يدك

فإذا اخضر .. فهذي * نعمة تعزى إليك (٣)

وهي إلى جانب هذا أيضاً ، تضحى بشبابها الغض في سبيل تربية أبنائها عوضاً عن حنان الأب

الذي فقده وهم صغار ، فكانت بذلك رمزاً للوفاء والإخلاص والاتزان ، وتبعاً فياضاً من الحب

والعطف الذي لا ينضب . يقول الشاعر عبد الرحمن العنماوي في قصيدته " وفاء " :

(١) ديوقه " نحو كيان جديد " ، ط ١ ، مطبعة نهضة مصر ، ١-١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ١ / ١٠٥ وتلخيصها .

(٢) ولد في المدينة المنورة عام ١٣٦٢هـ ، وتلقى فيها تعليمه الابتدائي والثانوي .. شاعر وفقيه ، أصدر العديد من الدواوين منها : وأسبوت

على فجودي ، وغيض الماء ، شمعة طمأن .. (انظر : عبد الله الحميد : مرجع سابق ١ / ٥٩ وما بعدها)

(٣) شمعة طمأن ، ط ١ ، تهامة جدة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م ، ص ١٠٨ ، والمعنى نفسه نجده عند الشاعر إبراهيم فوده بمدح أم النبي

— صلى الله عليه وسلم — في قصيدته " خير أم " (مجالات وأصق ، ط ١ ، مكان الطبع د ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، ص ٦٤)

يقول فيها : يا خير أم في الخليقة أعجبت * خير الأنام لخير شعب أسلم

- أبي .. وقد صرت بعيد المدى • وهل يرذ المرء من قبره ؟
- ليتك تصحو - يا أبي ساعة • لكي ترى الإخلاص في قدره
- لكي ترى مرتع أحلامنا • نستروخ الآمال من زهره
- لكي ترى أمي على عهدا • تُرضينا الإيمان من نهـره
- أبي .. ولو شاهدتنا نقتلني • من حبها السامي سنا فجره
- أمي .. وضحت بالشباب الذي • سرنا إلى الأمجاد في نوره
- كم ذاك صعباً - يا أبي - أن يرى • ساع، ويعطي الناس من عمره
- أمي .. وكم أحسست في ظلها • أني فتى يعجز عن شكره (١)

والمعنى ذاته وجد عند الشاعر حسن القرشي (٢) في مدحه لأمه حين جعل لها مكانة

لا يضاهاها مكانة. فقد ملأت حياته حباً وحناناً وسعادة ، فكيف يحزن وهي بجانبه تعدد بالعطاءات
السخية : حناتها الذي يلج قلبه ، ووجودها الذي يجدد حياته وينيرها ، ورؤيتها التي تضيء آماله
كلما خبت ، وابتساماتها الحبيبة التي تفتح أمامه أبواب الحياة * (٣) يقول الشاعر في قصيدته :
أمي :

كيف آسى وأنت ملء حياتي • وشعوري ومجنتي ذكرياتي!؟

(١) في حواء ص ٥٨ وتلقينها .

(٢) ولد بمكة عام ١٣٤٤ هـ ، وبها نشأ فتلقي تعليمه في مدرسة الفلاح .. شاعر رومانسي حالم ، ولكنه وطني غيور ، يشتغل حملاتاً لفضي
الوطن والعروبة والمفكرات الإسلامية ، وقد كتب القرشي قصة النثرية ، والمسرحية الشعرية .. (انظر : عبد الله الحميد : مرجع سبق ١٧/٢
وما بعدها ، ولحمد جديج : شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية ، ط ١ ، دار الضياء ، بلد الطبع د ، ت د ، ص ١٨٧ وما بعدها) .

(٣) نفوسة زكريا سعد : " الأم في الشعر السعودي المعاصر " للكتاب السنوي الثالث لكلية التربية للبنات بالرياض ، ١٣٩٦ هـ ،

- تسكين الحنان برداً لقلبي * ناعم الهمس ساحر النبضات
 دب في خاطري فأحيا رجائي * وتهادى إليّ عذب السمات
 كيف آسى وأنت لي جدة العدم * سر ونور تهفو له خطراتي؟!
 أنت نجواي إن تعاورني اليأس * من صحت منك للمنى نظراتي!
 وابتساماتك الحبيبة فجر * ألتقاه مشرق الخفقات
 وسماء تظلّل الروح لهفا * ن ، وتهدي له أجل الهبات
 . . .
 باركي مطمحي وروّي حنيني * تسعد الروح منك بالنفحات! (١)

وتظل الأم عباها زاخراً بالفضائل والأخلاق ، وهطلا يغرق بالعاطفة الحانية والرقّة الهاتنة، تمكّت
 نياط قلوب الأبناء، وتحل منهم محل العضو من الجسد، فبطنها كان لهم وعاء، وتديها لهم سقاء ،
 وحجرها لهم حواء ، ودعواتها لهم وقاء .

(١) ديوانه ، ط ١ ، دار العودة بيروت ، ١٩٧٢م ، ١ / ٢٢٢ وتاليفها ، والمعنى نفسه يتكرر عند الشاعر إبراهيم صعلبي في قصيدته "إلى
 حبيبتي أمي" (أحمد بن محمد الشعي المعلا : فرجة النظر في تراجم رجال من بعد القرن الثالث عشر بمنطقة جازان ، ط ١ ، مطابع مؤسسة
 المدينة للصحافة - دار العلم - جدة ، ١٤١٧ - ١٩٩٦ ، ١ / ٤٧) . يقول فيها :

كيف أمسك وقد أنفيت عمراً * ترسمين الحب حولي والأمان

كيف يا أمّاه أنسى قبلة * وبدأ كلّ مناهما في احتضاني

(بحث عن ديوان الشاعر حبيبتي والبحر ولكنه تعذّر على الحصول عليه من أي جهة، مما اضطرني إلى أخذها من كتب التراجم) - والشاعر قد
 ولد في مدينة جازان عام ١٣٧٤ ، وتلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط بمدارسها ، وحصل على الشهادة الثانوية من معهد إعداد المعلمين الثانوي،
 ثم واصل تعليمه في جامعة الملك عبدالعزيز - له العديد من المشاركات الأكاديمية سواء في الصحف والمجلات أو في الميدان الأدبي من خلال
 عضويته في النادي الأدبي بجازان، أصدر الشاعر ديوانين بعنوان "حبيبتي والبحر" ، و"زورق في القلب" . (انظر : عبد الله الحميد : مرجع سابق
 ٩/٢ وما بعدها) .

يقول الشاعر علي حسين الفيفي (١) في قصيدة له بعنوان "الأم" :

لقد كان وجهك أول وجهه * نظرتُ وقابلني بالحنان
وأول حُبٍ نَمَى في فؤادي * وطرفُك أول طرف رأسي
وأول ما قتلته في حياتي * وأعذب شيء حكاة لساني

.....

وصوتك يا أم حين تَلَبَّيْتَنِي * فيه سحرٌ كسحر البيان
وفي كل قولٍ وفي كل نصيح * لنا منك يا أمي لبّ المعاني
إذا غبتُ عنك أحسُّ فراغاً * بقلبي ويبدأ في الخفقان
ويغدو خيالك في مقلتي * ونفسي ونفسك تلتقيان
وإن غبتُ عني أحسُّ اضطراباً * بنفسِي يكاد يهدُّ كياتي (٢)

ويقول الشاعر سعد البواردي (٣) في قصيدته "أمي" :

(١) هو الشاعر الأديب علي بن حسين بن محمد الفيفي الهاشمي ولد عام ١٣٣٤ بجبل ففاء ، له خمس دواوين شعرية مطبوعة منها : اصداء
الذكريات ، أجراس ، رحلة العصر ، زهران.. وهو عضو مؤسس للنادي الأديبي بالطائف وعضو مجلس إدارته ، وهو من الشعراء المجددين .
(نظر : أحمد المعافا : مصدر سابق ٦٨/٢) .

(٢) زاهر الأوس ، ط ١ ، مطبوعت نادي الطائف الأديبي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٤٤ وتاليتها .

(٣) ولد في مدينة شعراء بمنطقة الوشم في نجد عام ١٣٤٩ ، وهناك نشأ وتلقى تعليمه ، ثم انتقل إلى مدينة الطائف ، فالتحق بها في مدرسة
(دار للتوحيد) إلا أن ظروف الحياة اضطرتة إلى قطع الدراسة ومزاولة العمل ، ولكنه واصل تعليمه الذاتي بالقراءة والإطلاع واستهواه الأديب ،
فتأثر بمدارسه الحديثة ، ومارس الكتابة شعراً ونثراً ، أصدر العديد من الدواوين منها على سبيل المثال : نرات في الألق ، أغنيات ليلاي ..
وغرهما.. (نظر : عمر المسلي : مرجع سابق ص ٢٤١ وما بعدها) .

في جفنيك المطبق

في قلبك المشفق

وحبك المفروق

عوالم تلتقي

عيناك في ناظري

ذعاك في خاطري

فأنت مشاعري

وعالمي المشرق (١)

فلا حنان يسامي حنان الأم ، ولا عطف يضاهي عطفها على سويداء قلبها أبنائها وبناتها، وقد أشاد الشعراء بذلك العطف أيما إشادة .

ولكن قد تبالغ الأم في هذا العطف والحب والاحتواء مما دعا بعض الشعراء إلى توجيه نوع من العتاب لأمه ، في أنها تسببت عن غير قصد في سلب عزيمته ، وجطه عاجزا في خوض غمار الحياة ، وهو في الوقت نفسه يعترف بهذا الحب والعطف ، ولا يجحد إغداقه وانهماره .

(١) أغنية العودة ، ط د ، مطبع الرياض ، ت د ، ص ٦٧ ، والمعنى نفسه يتكرر عند الشاعر عبد العزيز النقيدي في قصيدته "أبي"

(ترقيم لرمال ، ط د ، مطبوعت نادي القصيم الأدبي بريدة ، ت د ، ص ٨٠ وتاليتها) يقول فيها :

قبلة منك أول القبيلات • يا حنقاً يحوطنني في حياقي

قد ترعرعت في حملك صغيراً • وأنا اليوم في رجال كصاة

والشاعر عبد العزيز النقيدي من مواليد مدينة بريدة علم ١٣٥٨ ، تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة عنيزة ، تخرج من كلية الشريعة بمكة علم ١٣٨٣ ، وتقلب في وظائف لدولة بقطاع التعليم ، عُرف في الأوساط الأدبية ككاتب وشاعرنا ونقاد وهو من المقلين في ذلك (المصدر السابق

صفحة فلان).

فكانه أراد أن يوجه تلك الشذرات الشعرية توجيهها غير مباشر لجميع الأمهات في ضرورة تربية
أبنائهم تربية سليمة ، تشدّد همهم ، وتقوي عزائمهم ، وتجلب لهم الخير والسعادة في مستقبل
حياتهم . يقول الشاعر محمد إبراهيم جدع (١) على لسان شاب بالغت أمه في الحنان عليه :

أماه قد أمعت في إيدائي * بحناتك الفيّاض في إنشائي
فورطت في كلّ الأمور محاذرا * حدّ المخاطر فافتقدت هنائي
وبقيت لا أقوى على نيل المنى * وأميل للأوهام في أهوائي
أماه لو كبرت بنات مقاصدي * ونشأت بالتوجيه في إنشائي
لنشأت بين العالمين بهمة * فيأضة ترمي إلى إعلائي
ونشرت بين العالمين رسالتي * وفرضت نفسي في طريق رجائي
وعلوت عن سخب النفوس ووهما * وبقيت حراً لا يهدّ بنائي (٢)

وعلى هذا، فسوف نلقي المزيد من الضوء على عاطفة الأمومة ، وتصوير الشعراء

لها وإشاداتهم بمنابها، من خلال مرثياتهم الوجدانية، والتي لا تختلف عنها في حياتها
إلا في إظهار الألم والأسى ، وإسبال العبرات والدموع إلى غير ذلك مما يندرج تحت التابئين
من أبين الرجل تلييناً وابتكاً : مدحه بعد موته وبكاه ، قال متمم بن نويرة:

لعمرى ! وما دهري بتأبين هالك * ولا جزعاً مما أصاب فلوجعا (٣)

(١) ولد الشاعر في مدينة جدة عام ١٢٣٠ هـ. له شعر كثير في التأمل ، وبوح النفس ، وحدث لوجدان ، وفي موضوعات وطنية واجتماعية .
وقد جمع شعره بجميع نواوينه ابنه عبدالإله وقدمه للنادي الأدبي الثقلي في جدة الذي أصدره في مجموعة كليلة علم ١٤٠٤ . (انظر: عمر
السليبي : مرجع سابق ص ١٦٢ وما بعدها) .

(٢) لمجموعة شعرية لكليلة ، ط د ، فنلدي الأدبي الثقلي بجدة ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م ، ص ٦٧ .

(٣) اللسان : ابن .

الفصل الثاني

رتاء الأم

رثاء الأم

تجابه النفس البشرية خطوباً شتى ، ونواب عظمى ، تمزق جذور القلب ، وتفتت حنايا الروح ،
وتريق من الدموع أضناها ، ومن الآهات أفساها ، خاصة حين تخترم المنايا الأهل والأحباب ، بعد أن
سكنت الأفئدة إليهم ، وتعانقت المشاعر معهم في ظلال الألفة والمحبة والعشرة الطيبة الهائلة سواء
طال عمرها أو قصر .

فالنفس دائماً تميل إلى من تألفه وتعشقه ، فكيف بها إن فقدت أعزها مكاناً ، وألصقتها وجوداً ،
وأجلها تقديراً واحتراماً ، الأم فيض الوجدان الدافق ، وفرط الحب الهامر . يفقدها تتبدد مشاعر
الفرحة ، ويخبو وهج الحياة ، وتصبح القلوب شجية سقما ، - لا سيما قلوب أبنائها - التي لا تثبت
أن تترجم أحزانتها الفاجعة وآلمها الموجعة ، في مرثيات والهة تعد من أتبل العواطف الإنسانية
وأخذها على مر العصور والأزمان ، لذا كان الرثاء - لا سيما رثاء الأم - من أصدق الفنون
الشعرية إن لم يكن أصدقها على الإطلاق .

وهو في معناه اللغوي مأخوذ من : رثى فلان فلاناً يرثيه رثياً ومرثية إذا بكاه بعد موته .
فإن مدحه بعد موته . قيل : رثاه يرثيه ترثية . ورثيت الميت رثياً ورثاء ومرثاة ومرثية ورثيته .
مدحته بعد الموت وبكيتة . ورثوت الميت أيضاً إذا بكيتة وعددت محاسنه ، وكذلك إذا نظمت فيه

شعراً* (١)

وطالما أن تعيد محاسن الميت ، ونكر مناقبه وخلاله من عناصر الرثاء وهذه سمات
يشاركه فيها المدح ، إلا أن هناك ميزة تميزه عن المدح ، فالرثاء أصدق العواطف الإنسانية وأخذها
على مر الأزمان، يتجلى فيه الوفاء الحقيقي، ناهيك عما يكتنفه من الحسرة والألم ، وإسبال العبرات ،

(١) اللسان : رثى .

وسكب الدموع والآهات. وقد تنبه ابن رشيق إلى هذه الجوانب الوجدانية الصادقة، ولكنه خصها بأن يكون الميت ملكاً أو رئيساً كبيراً، إذ يقول: "وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة . مخلوطاً بالتلف والأسف والاستعظام، إن كان الميت ملكاً أو رئيساً كبيراً" (١) ومهما يكن فهذا المعنى ليس متفقاً عليه عند النقاد، إذ قد تباينت آراؤهم وتفاوتت اتجاهاتهم حول مفهومه (٢)

والشاعر السعودي - كغيره من الشعراء - يحب ويألم، يسعد ويشقى، ويعاشر مجتمعه ويعايش أفراحه وأتراحه، وهو مرتبط بأسرته وأقاربه أشد الارتباط، يشجيه الأسى والحزن، وتصهره المنون والآلام. وهذه العوامل وغيرها كفيلة بأن تعصر النفوس، وتستدر الدموع، حين يفجع الشاعر بموت أحد أفراد أسرته، أو قريب عزيز عليه، أو خل وفي له، أو علم من أعلام الفكر أو الأدب أو السياسة.

والشعراء في ذلك يتفقون في ثلاثة مظاهر. أولها: هوية الرائي، وثانيها: معاني شعر الرثاء، والثالث: أسلوبها وأدائها الفني. لذلك تميزت هذه القصائد بالحرقة واللوعة، وسيطرت على أبياتها رنة الأتئين ومسحة الكآبة، وغلب عليها الصدق فهو أكثر فنون الشعر وأصدقها في التعبير عن عاطفة الشاعر.

(١) ابن رشيق: الصدة في محاسن الشعر، وأدبه، ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٣، مطبعة المعادة مصر، ٢٠٠٢ - ١٩٦٤م ص ١٤٧.

(٢) فمنهم من لم يفرق بين الرثاء والمدح إلا بوجود الممدوح، ورجل المرثي. وزعيم هذا الرأي قدامة بن جعفر الذي قال: "ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن ينكر في اللفظ ما يدل على أنه هلك" (نقد الشعر ص ١٠٠)، ومنهم من لم يفرق الرثاء بالمدح. وتنبيه للنظر الوجداني في الرثاء، وزعيم هذا المذهب ابن طباطبغا الطوسي حيث قال في معرض حديثه عن غلل استحسان الشعر: "ولحسن الشعر، وثبول تفهيد ياه عنة أخرى، وهي موافقة للحال التي بعد معناه لها.. كالمرثي في حال جزع المصاب وتذكر مناقب المفقود عند تأبينه والتعزية عنه" (غير الشعر، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، ط ٤، طبعته مطبعة المنني مصر، ونشرته مكتبة الختاجي القاهرة، ت ٤، ص ٢٢) .

وما من شاعر إلا وطالت أظفار المنية والفناء أهله وأحبابه ففاضت فيه ينابيع الشعر، وتأججت قريحته بما لا تجود به في غير هذه المواقف، وخاصة إذا رثى الشاعر منبع حنانه، ومكن وجده، ودفق حياته - أمه - أقرب الناس إليه، وأصدقهم مشاعراً وحباً وعطفاً. فالألم لفقدائها لا يضاهيه ألم، والحزن لفراقها لا يدانيه حزن. وديوان الشعر العربي السعودي الحديث حافل بالعديد من قصائد رثاء الأم التي عبر فيها أصحابها عن كامن أحزانهم ودفن آلامهم كل حسب عمق إحساسه وصدق شعوره وطاقته الإبداعية. يقول الشاعر فؤاد شاكرا (١)

هو الحزن حتى ما تجفّ المدامع * وحتى يردّ البين ما ليس راجع

هو الحزن لا لوم اللوائم نافع * وهيهات لا رشد النواصح شافع

فقدت بصوت النعي أما عشقته * وطارت بلبى في هواها الزعازع

وقمت على متن البخار وإنسى * لأسبقه بالفكر ، والفكر نازع

فلما رأيت الموت أيقنت بالردى * وفاضت من القلب الكسير المدامع

كأن فؤادي ، جنوة في ضرامها * لهيب جوى تنقذ منه الأضالع.. (٢)

(١) ولد بمكة عام ١٣٢٢ هـ - ١٩٠٤ م، وبها نشأ، فتلحق تنظيمه في المدرسة الرشدية، وفي المسجد الحرام على يد والده الشيخ سعد بن

شكر - رحمهما الله - وهو نثر وشاعر له مؤلفات كثيرة في موضوعات مختلفة، وله ديوان شعر مطبوع بعنوان "وحى الفؤاد". توفي

عام ١٣٩٢ / ١٩٧٢ م. (نظر: صرالمسلي، مرجع سابق ص ١٤٧ وتلويها.)

(٢) ديوان "وحى الفؤاد"، ط ١، المطبعة العلمية للقاهرة، ٤ شوال ١٣٦٩ هـ - ٩ يونيو ١٩٥٠، ص ٢٨٧، وصحيفة صوت الحجاز

(العدد ١٣٢)، السنة الثالثة، يوم الاثنين ٢٧ / ٧ / ١٣٥٣ هـ - ١٥ أكتوبر ١٩٣٤ م، ص ٢.

وقال الشاعر محمد عبد القادر فقيه (١) في قصيدته " قلب الأم " :

يادارنا (بالحوض) كفنّها (م) من الحزن السواد

وانفضّ سامرُها على (م) شجن يذوبُ له الفؤاد

يا سامر الأحباب ما (م) يزجي لك الدهر انعقادُ

يا أم .. أحزاني عليك (م) غضا يكفنه الرماد

من بعد .. بعذك يا حبيبة (م) ما يطيب لنا الوساد.. (٢)

وقد بلغ الحزن بالشاعر محمد فقيه مداه ، حيث تصاعدت آهاته، وتلاشت أحلامه، وتاهت

معالم الحياة أمامه ، فقيدت بذلك روحه في غلالة الوحدة والوحشة. يقول في قصيدته " أماء " :

فارقتها وبقيت اليوم منفردا * أنا ودمعي وهمس خافت وصدى

يا جنة.. من جنان الله قد بعدت * طال الحنين لها، والعمر صار سدى

من ذا يقول لها أني أدوبُ أسي * وأن قلبي من جذب يذوبُ صدى (٣)

بل إن بعض الشعراء انهارت عزائمهم وفترت قواهم فجمدت بذلك القصائد ،

(١) ولد بمكة عام ١٣٣٨، وتلقى تعليمه في مدارسها ، ومارس الكتابة الأدبية، ونظم الشعر منذ سن مبكرة في شبابه، ونشر إنتاجه في

المصنف. أما حياته العملية فقد مارسها في وظائف تابعة لوزارة الإعلام بغروعا المختلفة في مكتبها بمكة المكرمة. (انظر: عرسي في
سابق ص ١٦٧) .

(٢) لمجموعة الشعرية الكاملة "صور وظلال" ، ط ١، دار الطبع ومكان الطبع د . ١٤٠٤-١٩٩٣م، ص ٨٥ وتاليها ، الغضا : نشر في نفس
غضا) .

(٣) المصدر لسابق ص ٨٢ وتاليها .

وجفت المداد ، وأجدبت القوافي . يقول الشاعر محمد حسن عواد في قصيدته " في بيتها وعلى قبرها " :

قلمي ما نكرتُ منك انطلاقاً • في حياتي فما أصاب انطلاقك ؟
 عدت من دفنها كئيباً أقاضيه • لك انسياقاً فما منحت انسياقك
 كنت إن قلت "هات" كأسك تُزجّبي • لها دهاقاً فلم منعت دهاقك (١)
 اندفق، فالشعور عندي موفو • رَ كفيلَ ألا يعوق اندفاقك
 لو على عزمه تجسد ثم انفك • غني أودعته قبر أمي
 الأداء الأداء !! يا قلم القـ • وة ، يا من عهدته سيالا(٢)

ومثله قول الشاعر صالح الزهراني (٣) في قصيدته " مواكب الجلال - يرثي والدته :

فحين رحلت أجدبت القوافي • وأنكر ما صنعت له الكلام
 فيا "صبح الجنوب" ويا غنائمي • ويا ورد السراة و"يا بشام"
 ويا أملا تعبت لكي أراه • وما تعب المحب المستهام!
 ويا عطر الزمان، ويا نشيداً • له من كل معجزة "مقام"
 ويا "ستين عاماً" كيف مرت • كأن سنينها في الفكر عام

(١) زجي لشيء وأزجاه : ساقه ودفعه . (اللسان: زجا) ، دهاقاً : متتابعة . (اللسان : دهاق) .

(٢) ديوانه " نحو بيان جديد " ، ١ / ١٠٧ .

(٣) من مواليد منطقة الباحة " الهدون" صدرت له مجموعتان شعريتان : تراويل حارس الكلا المباح ، فصول من سيرة الرماد . وله العديد من

لدراسات نقدية منها : الفوض في القصيدة العربية الجديدة ، جماليات القلب ، غربة الجوهـر ... (انظر : ديوانه "ستنكرون ما أقول لكم" ،

ط ١ ، منشورات نادي جازان الأدبي ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ م ، صفحة الغلاف) .

ملأت قصائدي فجرا جميلا * وحين رحلت داهمها الظلام

حروفي اليوم مطرقة تكالي * مصفدة ، مكممة ، زكام (١)

وقول الشاعر أحمد سالم باعطب (٢) في قصيدته " أماء إنك لن تعودي " :

أماء منذ رحلت حالفتي الأسى * وخبا البريق بمنزلي وذوت ورودي

وترنحت عند المخارج أحرفي * وتجمدت قصصي وأخجلني قصيدي

قد كنت لي دفء الشتاء فإن قسا * صيفي بعث إليه عاصفة الجليد

أماء فضلت الرحيل على البقاء * هنا فكنت سفيرة الرأي السديد

ورحلت تاركة وراءك مهجاة * كلمي وقلبا غاص في الحزن الشديد (٣)

فصورة الشاعر في هذه النغمات الشعرية صورة إنسان اعتراه اليأس والأسى ، وخبا بريق

الرجاء في حياته وذبلت آماله وأحلامه ، وصفدت حروفه وكلماته وأصبحت عاجزة عن البوح

بعواطفه وفيض حبه ووفاته لأمه ، وتجمدت في قوالب الهم والحزن مشاعره ، وخذلته قصائده

وأخجلته قوافيه . وتلمح بجوار هذه الصورة صورة تشخيصية للأحرف وقد اعترها الوهن والتعب

من الجزع والحزن فصارت تتمايل وترنح .

(١) جريدة المدينة * ملحق الأربعاء ٢٩ ذو القعدة ١٤١٩هـ - ١٧ مارس ١٩٩٩ م ، ص ٨ وتليتها .

(٢) ولد الشاعر في " المكلا " بـ حضرموت عام ١٣٥٥هـ . كان شغوفاً بالكتب والشعر . له العديد من المؤلفات ما بين دواوين شعرية وكتب نثرية

منها : عروض المنتهب ، قلوب على الرصيف ، عيون تشرق السهر .. وغيرها . (نظر : أحمد سالم باعطب : أسراب الطيور المهاجرة ، ط ١ ،

دار البلا للطباعة والنشر جدة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م ، ص ٨ وما بعدها ، وعبد الله سالم الحميد : مرجع سابق ، ٣٩/١ وما بعدها .

(٣) أسراب الطيور المهاجرة ص ١٥٨ وتليتها .

وقبل ذلك كله يظل البكاء من أهم مظاهر حزن الشعراء وأبرزها لما للبكاء والدمع من أثر في إطفاء حرقة القلب ولظى الحشايشة .

والبكاء في اللغة : (يقصر ويمد) بكى يبكي بكاءً وبكى . ويراد به الصوت مع الدمع الذي

يخرج من العين وقد يفرق بينهما ، فيقال : إذا قصر فقد أريد الدمع وخروجه، وإذا مد فقد أريد

الصوت (١) وقد كانت الكلمة في قصيدة الرثاء أمينة على نقل المشاعر الأليمة ، والآهة الحزينة .

حين عبرت عن اللوعة المحرقة، والعين الدامعة ، والموقف النفسي الحزين لأهل الفقيد والرثاء .

وفي الحقيقة كانت الكلمة صدى للموقف الإنساني بكل أشكاله . (٢)

جاء في كتاب البيان والتبيين : قال الباهلي : قيل لأعرابي: ما بال المرثي أجود أشعاركم ؟

قال : لأننا نقول وأكبادنا تحترق (٣)

والرسول - صلى الله عليه وسلم - دمعت عيناه وحزن فؤاده عند وفاة ابنه إبراهيم -

عليه السلام - عن أنس بن مالك رضي الله عنه - قال : " دخلنا مع رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - على أبي سيف الثقين ، وكان ظننا لإبراهيم - عليه السلام - فأخذ رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - إبراهيم فقبله وشمه . ثم دخلنا عليه بعد ذلك - وإبراهيم يجود بنفسه - فجعلت عينا

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تذرفان . فقال له عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - :

وأنت يا رسول الله ؟ فقال : يا ابن عوف إنها رحمة . ثم أتبعها بأخرى فقال النبي - صلى الله

(١) اللسان : بكى .

(٢) حسين جمعة : فرائد في شعر الجاهلي و صدر الإسلام ، رسالة ماجستير (جامعة دمشق - كلية الآداب - قسم اللغة العربية وادبها .

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ص ١١٤ .

(٣) الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط ٥ ، مطبعة المنشي القاهرة ، الناشر : مكتبة الختجي القاهرة ، ١٤٠٥هـ -

١٩٨٥م ، ٢٠ / ٣٢٠ .

عليه وسلم - : إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بفراقك

يا إبراهيم لمحزونون * (١)

ومثل هذا الشعور والإحساس بالحزن والحرقه ، أحس به شعراؤنا الذين اكتووا بالألم لموت

أمهاتهم فأطلقوا عبراتهم ، وذرفوا دموعهم حزنا وكمدا .

يقول الشاعر طاهر زمخشري في قصيدته " أمي " :

حناتيك أمي لا عقوق ولا نكرُ * ولكنها الآلام في قبضتي سفر (٢)

قرأت به الآيات تفرى حشاشتي * ويعشى بها طرفي ويطوى بها العمر

فمن مقلتي الدمع السخين سحاباً * على الخد يهيمها فؤاد هو البحر (٣)

براكين من نار يوججها الأسى * وثورات ملتاح يدوي بها الصدر

. . .

حناتيك أمي فالهموم تلاحقت * ولو البلاء المر ما حير الفكر

قساوات آلام ، وشكوى متاعب * وينهشني من وقعها الناب والظفر (٤)

ويقول الشاعر حسن عبد الله القرشي في قصيدته " أماه " :

أماه ، هل تصفين ؟ ما * عودتني صمت الغريب

(١) الصقلاسي : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه ، وأشرف على

طبعه : محب الدين الخطيب ، ط د ، المكتبة السلفية ، بلد الطبع د ، ت د ، كتاب الجنائل ، ١٧٢ / ٣ وتابعتها .

(٢) السفر : الكتاب (اللسان : سفر) .

(٣) يهيمها : يميلها (اللسان : هي) .

(٤) مجموعة فنون " أنفاس الربيع " ص ٢٨٨ ، والدوي : الصوت وخص بعضهم به صوت الرعد (اللسان : دوى) .

هل تسمعون نداء مفضا • جوع بمحبسه الجديب ؟

يبكي ، ينن ، وما تعو • د في الأسي سيل النحيب ! (١)

وقد حفلت مراني الشعراء لأمهاهم بالبكاء السخين ، والألم الدفين . فجاءت أفاظهم حزينة .

ومعانيهم كنيبة ، وأخيلتهم مفضة بلواعج الحسرة والأسي . فها هو الشاعر غازي القصيبي (٢)

يرثي أمه في قصيدة بعنوان " أماء " يقول فيها :

هذي القصيدة يا حبيبة في (م) حنيني . . لا رثائك

فأنا أحسك . . رغم رحلتك (م) البعيدة في فثائك

وأنا أراك وراء دنيا (م) الموت .. أمشي في ضيائك

وأنا أضنك . . مثل أمس (م) أدرس رأسي في رذائك

أشكو إليك الدهر .. أمرح (م) في حناك . . في عطائك

أبكي . . فتهرب . . دمعي (م) مني . . وتبحر في بكائك (٣)

ومثله الشاعر عبد الرحمن اليحيا (٤) في قصيدته " رسالة إلى أمي " :

(١) نداء للماء ، ط د ، دار العلم للملايين بيروت ، ت د ، ص ٧١ .

(٢) هو غازي عبد الرحمن القصيبي ، ولد علم ١٣٥٩هـ بالأحساء ، وبها تلقى ميادئ علومه ، ثم تلقى بالقاهرة دراسته الجامعية ... نكب في العديد من الوظائف والمناصب ، كان وزيرا للصناعة والكهرباء ، وزيرا للصحة ثم سفيرا للمملكة لدى البحرين وأخرها سفيرا في لندن انه تحب من المؤلفات ما بين ديوان شعر ، والمقال ، والبحث ، والمحاضرة . من دواوينه : فصاد أعجيتي ، الحمى ، أشعر من جزائر التوايق .. (شعر : صر لمسلي : مرجع سابق ص ٢٧١ وتلبيتها) .

(٣) لمجموعة الشعرية الكلمة " معركة بلا رفة " ، ط ١ ، دار المسيرة للطباعة والنشر البحرين ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ٢٧٧ وتلبيتها .

(٤) حاولت البحث عن ترجمة للشاعر ، ولكنه نظر على الحصول عليها من أي جهة .

سأبكيك يا أماه ما عاش خافقي * وما ضل في روض الرياض دبيب (١)

وأما الشاعر طاهر زمخشري فقد بلغت عنده العاطفة وصدق المشاعر أسمى درجاتها، حين

أتمسك ستار الحزن والأسى على حياته لفقده زوجته التي لم تكن مجرد زوجة ترسو على مرافئها

مشاعر الحب والحنان تجاه زوجها ، بل كانت - إلى جانب ذلك - مشاعر أم حانية تمنح

وليدها - الزوج - عطفها في صدق وإخلاص ،ومن هنا لم يجد الشاعر غضاضة في أن ينضم إلى

بناته ليصوغ ترنيمة رثاء لزوجته على لسانهن، ويشاركهن دموعهن إشفاقاً عليهن ، وحرناً على ما

فقده من شبابه برحيلها . وكأنما أراد بذلك أن يصدق بمرثيته على الملائم أجمع، لتعبرها كل أذن واعية .

يقول في قصيدته " شارببات الدمع":

يا بناتي وحسبكن شقاء * أنني بينكن أبكي شبابي

عجبا للزمان ينحسر أما * لي ، ويحتث خطوه في طلابي (٢)

وقد أكد هذا المعنى صراحة في قصيدته " غلبت على أمري " :

سأقطع عمري نحو لقياك جاهدا * أنوح وأبكي فليلومن شيطان

سأبكي كما تبكي الغداة وليدتي * بحضني لأنا في الرزية أخدان

فبنتك تبكي للثدي تلهفا * وإني لأبكي إذ لنجواك ظمان (٣)

(١) الأجنحة السابعة ، ط ١ ، مطبع قصر الرياض ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ١٦٧ ، وانظر أيضاً قصيدته " أماه " (المصدر السابق

ص ١٧٣ وما بعدها) يقول فيها :

نرفنا عليك النمسع حتى تقطعت * بنا دونك الآمال شئراً مبدداً

(٢) مجموعة لنيل " نفلس الربيع " ص ٢٨٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٨١ ، ويلاحظ هنا ما في البيت الأخير من تكلف في الصياغة ، وتصنع في إقامة الوزن .

وتغشى غيوم الأسي والحزن عالم الشاعر أسامة عبد الرحمن، وترهق من أعماقه أنفاس الكآبة
والحرمان ، حين رزى بوفاة جدته ، التي ذاق بوفاتها طعم فقدان الأم يقول في قصيدته " يا جدتي :

الدمع فرط الأسي يتدفق • وكأنا عيني فيه زورق

.....
ما للشواطي لا تمد نراعها • أبداً .. وما للبدن لا يتألق

ما للعقيق طوى الظلام ربوعه • والشمس ما عادت عليه تشرق

ما للعقيق تجمدت أنهاره .. • بعد الربيع . فلم تعد تتدفق

.....
والحزن يمخر في السكون شواطئنا • من أدمع فيها الصواعق تبرق (١)

والحزن يعصف كالرياح فلا ترى • إلا القلوب على يديه تشهق

.....
قدر.. وتفرق في الدموع قلوبنا • وتكاد كل شغافها .. تتمزق

جزعت .. وللمأساة بين صدورنا • نار تمور .. وأضلع تتشقق (٢)

.....
ونجد رثاء الجدة أيضاً عند الشاعر حمزة إبراهيم فوده (٣) في قصيدته "دموع وأسى"

(١) يمخر : مخرت السفينة تمخر مخرًا ، جرت تشق الماء مع صوت (اللسان :مخر) .

(٢) شمعة ظمأ ، ط ١ ، تهامة جدة ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م ، ص ٨٥ وتالفتها .

(٣) هو ابن الأستاذ إبراهيم فوده ، شاعر وأديب ، نشأ في دوحة مباركة توارثت العلم والأدب كبراً عن كبر في تواضع جم ، وخلق فاضل كريم

نادر المثال .. (نظر : عمر المسلسي : مرجع سابق ص ٢٢٠) .

يقول فيها :

بكيت وما أبكي على الموت ساليا * بكيت وما غاب الرشاد بحاليا

بكاء عزيز قد تحدى مذلة * وأصبح محزوناً ولم ير باغيا(١)

وتقود تلك النبضات الهائجة بمشاعر الأكم والحزن الشعراء إلى الانحصار في بوتقة التشاؤم

والعزلة ، فإذا بحياتهم سراب يخضبه الشحوب والشقاء ، وأيامهم شجية يعروها الأسى والحزن ،

وليلهم سقيم تلبده الوحشة والسواد ، ونهارهم كئيب يخيمه الوجوم والقتام .

يقول الشاعر حسن القرشي :

أنت الغد المنشود ها * قد عاد كالأمس الكئيب

وتراعت الآمال أشـ * سباحاً لدى ليل مريب

ليل ، تنظى بالشجـو * ن ، وبالرزايا والتدوب(٢)

هاتحن يا أمـاه أـ * تام بمائدة الخطوب

كنا بظـاك نتقى * لفح الأعاصر والكروب

ونرد عادية الزما * ن بدرعك الواقى المهبب

فاليوم لا ظل يقرب * نالفة الهول العصبب

(١) لحن قلب ، ط ١ ، مكنان الطبع وبلد الطبع د ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، ص ٢٦ .

(٢) التدوب : قر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد (اللسان : نيب) .

كلا ولا درع يحطُّ • م رمية السهم المصيب (١)

ومثله قول الشاعر أحمد سالم باعطب :

قد كنت لي دفاء الشتاء فإن قسا • صيفي بعثت إليه عاصفة الجليد

أماه كنت لي اللحاء فكيف يو • رق بعد نزحك في خريف العمر عودي

أماه عصرك بالجديدين ازدهى • وحديث أيامي بلا فجر جديد (٢)

حتى شهور السنة وفصولها تشارك الشعراء أحزاتهم وتتألم لألمهم ، فلا الحال هو الحال ولا الزمان هو الزمان ، مثلها مثل الشاعر تشعر وتحزن ، وما تلك إلا سباحات خيالية يضيفها الشعراء على قصائدهم ليضاعفوا من عمق المأساة وهول المصاب ، من ذلك قول الشاعر غازي القصيبي:

رمضان يا أمّاه أغبر (م) ما توضّأ من إنائك

ظمآن يجترّ الظمّا (م) ظمآن يحلم بارتوائك

وصباحه قلباً تحجر .. (م) حين أقفر من دعائك

ومساؤه قلباً تحطم (م) حين حنّ إلى مسائك

والعيد يا أمّاه يعثر (م) بالغبار على حذائك

ويكاد من خجل يفرّ إذا (م) أطلّ على فنائك (٣)

(١) نداء للماء ص ٦٩ وما بعدها .

(٢) أسرب لظهور المهجرة ص ١٥٩ وتاليتها .

(٣) المجموعة الشعرية الكاملة - معركة بلا روية - ص ٢٧٩ وتاليتها .

يتخيل الشاعر شهر رمضان - وقد أقبل بعد وفاتها - أغبر الوجه حزينا لأنها كانت كريمة في عطائها له ، فصباحه قلب متحجر ، حين خلا من دعائها ، مساؤه قلب محطم ، حين حن إلى قيامها وصلاتها ، ويتخيل العيد - وكانت في حياتها حفية باستقباله - وبعد وفاتها صار خجلا مترددا لا يكاد يجرؤ على زيارة بيتها .

ولم ينس الشعراء القبر الذي تمادى في جمعه يختطف أحب الناس إليه ، فصوروه بصورة مخيفة: فمَ فَاغَر ، لا يبقى على شيء ، يلتهم الوضع والجليل ، والقبيح والجميل ، كل ما ينبت الحياة حصيده ، لا يبقى على عقلٍ حصيف ، أو قلبٍ نظيف ، وهو في كل هذا سر مغلق ينفه الضوض والإبهام . يقول الشاعر محمد حسن عواد :

- يا فم الغيب ، كم ترى تبلع الذخر • سر الذي تم صنعه من دهور؟
- ومتى وقلت معدة الأبد الذا • هب في عالم الضوض الكبير؟
- أنت لا تتقي طعامك من قبـ • ح حقير ، ولا جمال نضير
- " كل " ما تزرع الحياة حصيد • مرسل عن يد لهذا المصير
- لا تبالي ، يا قبر ، كم مهج تفـ • نى حرارا في جوفك المسجور (١)
- وعقول حصيفة ، وقلوب • مفعات بحكمة وبنور (٢)

ويقول الشاعر فؤاد شاكر :

- ألا أيها القبر الذي ضم بضعتي • بربك ماذا أتت بالناس صانع

(١) المسجور : المملوء (اللسان : سجر) .

(٢) بوقه " نحو بيان جديد " ١٠٧ / ١٠ وتكيتها .

ألا رد لي أمي وقلدة مهجتي . فهل أنت يا قبر المحبين سامع؟ (١)

ومنهم من شذ عن ذلك ، فصورَ القبر وكأنه مكانٌ للسكون والراحة والنوم ، نجد هذا عند الشاعر إبراهيم فلالي (٢) الذي طلب من أمه أن تنام في ضريحها قريرة العين ، مرتاحة البال ، تستريح وتريح جسمها الذي هدّء الأكم ، وعلاه الوهن والضعف :

فنامي في ضريحك واستريحي

أريحي الجسم في قاع الضريح (٣)

رحاب الله أهنأ من حياة

تحارب كل ذي عقل رجيح (٤)

والشعراء في مراتبهم لا يكتفون بالمعاني المتداولة التي سبقت الإشارة إليها ، بل ينتقل كثيرٌ منهم إلى معانٍ أخرى تتصل بروؤيتهم للموت وموقفهم إزاءه ، وطالما أن — المجال هنا مجال رثاء — والرثاء بطبيعته يدعو إلى التفكير في الحياة والموت ، وهو من أهم المناسبات التي يحسن بالشاعر أن يغتمها للتعبير عن الخوف المستكن في أعماقه من سر الموت الرهيب ، ذلك السر الذي يجعل الحقائق تبدو أمامه وقد كشفت عن بعض مكنونها ، فيروح ينظر إلى الحياة على

(١) جريدة صوت الحجاز ص ٣ .

(٢) هو قول من ألف كتاباً مستقلاً في الدراسات النقدية في الأدب السعودي ، وقد ولد في مكة عام ١٣٢٤ هـ ، وبها نشأ فتلقى تعليمه بتمدرسة لصوتية وتخرج منها . شاعر عظيم ، ونثر كبير ، له أكثر من ديوان شعر مطبوع ، من أشهرها ديوان " كحاني " . توفي عام ١٣٩٤ هـ .
جهد فني طويل .. (نظر : عمر السليبي : مرجع سابق ص ١٧٠ وما بعدها) .

(٣) القاع : الأرض المسهّلة للمستوية لا ارتفاع لها ولا تهبط ، ولا حصي فيها ولا حجارة ، ولا تثبت الشجر ، وما حولها أرفع منها . (اللسان : فوج) .

(٤) طيور الأبليل ، ط ٢ . تهامة جدة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ٧٢ .

أنها خداع كاذب ، بل وهم كبير ، يسير الكل فيها وكأنهم يسبحون في لجة محيط نائر الموت هائج
التيار لا يقر له قرار ، تترصدهم المنايا فوقهم ، وهم مستغرقون في أحلامهم ، مقترنون بمظاهر
الحياة ، لا يفكرون في لحظات الموت القادم إليهم لا محالة .

من أجل ذلك لم يكن غريباً أن يتطرق الشاعر السعودي إلى مثل هذه الأفكار حين يرثي أمه
التي كشفت له برحيلها عن بعض أحاجي الموت المحير . ومن ذلك قول الشاعر حسن القرشي في
قصيدته " أماء " :

- هذي الحياة نعيش عا * لها على وهم كذوب
هذي الحياة وثم مسـ * بحنا على اللج الغضوب
نمشي وتسبقنا المنا * يا في المسالك والدروب
كم ننسج الحلم الجمـ * ل ، ولا نفكر في شعوب (١)
ويعيدنا وهج الحقيـ * قة من سنا الحلم القشيب
للأس يعصف ، للشقا * ء ، وللكوارث ، والشحوب (٢)

فالبشر يعيشون في هذي الحياة مخدوعين بمباهجها وزينتها ، يتشبثون بها رغم اقتناعهم
بزوالها . وقد شبه الشاعر ولع الناس بمباهج الحياة والعمل من أجلها ليل نهار ، كأنهم يسبحون في
بحر لجي متلاطم الأمواج ، واختار لفظ الغضوب لما فيه من إيحاء بكر الدنيا ورعونتها وغدورها وأن
البشر مهما تجاهلوا أمر الموت فإنه يسبقهم في الدروب والمسالك .

(١) قشوب : المنية سميت بذلك لأنها تفرق . (اللسان : شعب) .

(٢) نداء النداء ص ٧٣ وتلخيصها .

ونجد الشاعر عبد الله المسعري (١) بذرف الدمع الشجي وفاءً و عرفاناً بالجميل لزوجته وأم ابنه
(مازن ولؤي) في قصيدته دموع وأشجان - وقد بث في ثناياها حكماً متناثرة عن الموت في محاولة
للتخفيف عن نفسه وتصبيرها بالتأسي بأحزان الآخرين. يقول فيها:

وصبراً جميلاً في المكاره أتته • سبيل لمن يرجو الثواب ويرغب

فما الموت إلا سنة الله قد مضت • وورد جميع الناس تغو وتشرب (٢)

وقد مات خير الناس طراً وصحبته • ولي أسوة في الناس والصبر أوجب

فما أنا بدع من بني الناس إذ مضت • كما قد مضى الأخيار من قبل زينب (٣)

ويقول أيضاً مخاطباً طالب الدنيا يدعوهُ إلى الزهد فيها ، والإقلال من ملذاتها ونعيمها الزائل :

ويا طالب الدنيا رويدك إنها • متاع قليل هكذا الله أخبرنا

متاع غرور لا تدوم لكائن • سوى الحق جل الله أن يتغيرنا

ترود بزاد للمعاد فاتمه • لغمرك آت قبل أن تتحسرا

يفير علينا الموت كأساً مريرة • ننشربها كرهاً زعافاً مكدر (٤)

(١) عبادة بن سليمان عبدالرحمن المسعري ، ولد في حوطة بني تميم عام ١٢٢٧ ، تلقى علومه على عدد من علماء الرياض . ثم واصل

دراسته بالقاهرة . من شعراء المملكة ، له أشعار وردت في كتاب شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب للحقيل (انظر : الموسوعة الثقافية

لشاملة للمملكة العربية السعودية ١/ ٣٢١) .

(٢) تغو : تخضع وتطيع (اللسان : عنا) .

(٣) مجلة المنهل ، ج ٨ ، لسنة (٣٧) ، المجلد (٣٢) ، شعبان ١٣٩١ - سبتمبر ١٩٧١ م ، ٨/ ٨٤٥ ، والمقصود بزینب هنا زوجة الشاعر

عبادة المسعري .

(٤) المصدر السابق ٨/ ٨٤٨ ، والزعاف : المنم (اللسان : زحف) ، والمعنى نفسه يتكرر عند بعض الشعراء السعوديين كقول الشاعر فؤاد

شكر في قصيدته - أشودة الأم الحزين - (وحى الفؤاد ص ٢٨٩) :

ومثلما ذرف الشاعر السعودي الدمع السخين ، وسكب العبرات الأليمة ، وصورَ الحزن الذي لفته
بمراييله الثقيلة ، والألم الذي اكتنف مشاعره وأحاسيسه بعد فقد أمه ، نجده كذلك يتغنى بمناقبها
وخصالها ، ويعدد مآثرها وأيادها ، وهذا من سمات الرثاء الجيد كما يقول المبرد : " فأحسن الشعر
ما خلط مدحاً يتفجع " (١)

والرثاء فن الموت ، ولغة الحزن ، ومجال اليأس ، ومعرض الوفاء ، وهو كغيره خاضع
للتنوع ولقبول معانٍ أخرى متصلة به كوصف الكارثة بوتفخيم آثارها ، بذكر فضائل الميت (٢) وعلى
رأس تلك المناقب التي تغنى بها الشعراء السباحة والغفة والطهر ، وهي مناقب مست وجدان الشاعر
محمد حسن عواد حين راح يبيث تساؤلاته للقبر الذي تكمن فيه أسرار هذا المصير وقد احتوى أمه
رمز القداسة والنبيل . يقول :

أهنا مهجع الهدى والتسامي ؟ * أهنا مؤند النهى والأناة ؟
أهنا تتلف الحصافة والطهـ * سر ، ويفنى التقى لدى الحشرات
ههنا ، لا مرء لكنما الطلـ * سم في السر أنت يا قبر أمي ؟ (٣)

= فإن لم يكن يومي هو اليوم فاعلمسي * بأن ضياء الموت لا يد سلطع
وهيهات أن ينجو امرؤ من حمامه * وما هو إلا ظلّه المتدافع
هو القدر المحتوم ما عنه نجسوة * وما عنه مهما اشتد حولك دافع

وقول الشاعر عبد الرحمن الرحيا في قصيدته " أماء " (الأجنحة السابحة ص ١٧٥ وتاليتها) :

تخطى إليك الموت والموت واقف * لكل ابن أنثى لاحقاً متوعدا
سبتك المنيا والمناسيا كوامن * لكل امرئ حتى وإن كان امردا

(١) المبرد : القمري والمرثي ، تحقيق : محمد الديبليجى ، ط ١ ، مطبعة زيد بن ثابت دمشق ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، ص ٢٧ .

(٢) نظر : أحمد شبيب : الأسلوب ، ط ٨ ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٤١٣-١٩٩٣م ، ص ٨٥ وتاليتها .

(٣) ديوانه " نحو كيان جديد " ١٠٧/١ .

ونفس المناقب صافحت قريحة الشاعر ظاهر زمخشري في دمعته الوفية لأمه :

ولست أتاجي فيك حسناً منمقا • سوى الطهر ، إن الطهر للغيث تيجان

وفيك وفاء نادر المثل كلما • تذكرته يهمني من العين هتان (١)

ويطوف الشاعر عبدالله المسعري حول تلك المعاني بعينها في قصيدته 'دموع وأشجان':

وما (زينب) في الذكر إلا خريدة • سليله حر بالتقى قد تدثرا

عفاف وطهر والحياء رداؤها • حصان رزان ذكرها قد تعطرا

عطوف رؤوم أحسن الله خلقها • فوا حزني للطهر غيبة الثرى (٢)

وتواترت القيم ذاتها عند العديد من الشعراء السعوديين فأكثرها منها وتغنوا بها (٣) كما تغوا

بقيم أخرى تبرز معاني الأمومة الصادقة . فالأم هي الحماية من النوازل والأعداء، وهي الحب يورق

في الجوانح والأحداق ، وهي الإحسان يصدق بالخير والعطاء. وهاهو الشاعر عبد القادر فقيه يتغنى

بحنوها وقلبها المعطاء :

يا واحة بين الهجير (م) حنوها ما يستعاد

يا لمس . كفيها على (م) جرحي.. الجبائر والضماد

يا عينها.. تبكي لأحزاتي (م) ويجفوها الرقاد

يا قلبها المعطاء يا (م) كنزاً على عمري جواد

(١) مجموعة فنيل 'ديوان فطرس الربيع' ص ٢٨١ .

(٢) مجلة المنهل / ٨ / ٨٤٧ .

(٣) انظر مثلاً قصيدة : عبد الرحمن لحييا 'يا لها الطهر' (الأجنحة السابعة ص ١٦٩) ، وقصيدته 'لماه' (المصدر السابق ص ١٧٤) .

يعطي الكثير. ولا يمن * ولا يغيثه السداد (١)

ومثل هذه المضامين السامية نجدها عند الشاعر أسامة عبد الرحمن يقول:

يا من بها كنا نلوذ ونحتمي * من كل عادية تمر وتطرق

الحب تررعه على أجفاننا * وعلى جوانحنا يطول ويورق

ويجدد التاريخ فوق لسانها * صفحاته . . والعطر منها يعبق

تمضي فصول المجد بين كلامها * والبدر يسحره الحديث الشيق

ويسيل من فمها التراث كأنه * نهر من الماضي يجود فيغدق (٢)

أما الشاعر عبدالله المسعري فيتنقى بعظيم إحسانها ، وفيض جودها وكرمها . يقول :

تراها لدى الإحسان يفتترُ ثغرها * حبوراً - بما تسدي تسرُ وتطرب

ولم ترض إلا المكرمات ارتداءها * وسفساف أمر عندها تتجنب (٣)

وهي إلى جانب هذا تمتلك لساناً فصيحاً ، وعقلاً حصيفاً ، وقلباً مفعماً بالحكمة

والتعقل . يقول الشاعر حسن القرشي :

(١) لمجموعة شعرية لكلمة " صور وظلال " ص ٥٨٦ وتلبيتها .

(٢) شمعته طمأى ص ٨٥ وتلبيتها ، والمضى نفسه يتكرر عند الشاعر صالح قزهرقي (جريدة المدينة " ملحق الأربعاء " ص ٩) ، يقول:

فهي أمي " الجنوب " وزهو " نجد " * وفي أمي " الرصافة " و " الشام "

وفي أمي نقساء الأرض هذي * لأن مدارها " البلد الحرام "

(٣) مجلة المنهل ٨ / ٨٤٥ .

وهتفت ، فاتحيس الجوا * ب وكنت كاللسن الخطيب

تتدفقن فصاحة * وتنافسين صدى الأديب (١)

ولأهمية مناقب الأم وعظيم شمائلها في نفس الشاعر ، وخاصة بعدما حال القبر بينه وبينها ،

تمنى الشاعر أن لو افتداها بنفسه وكان هو الذي طواه الردى دونها. يقول الشاعر حسن القرشي :

لو تفتدين سخا الفدا * ء من الجوانح والقلوب

وبذلت روحى أتقى * بطش الردى عند الوثوب (٢)

ولكن هيهات أن يتحقق ذلك ، فهي أمنيات يستحيل تحققها ، والشاعر نفسه يدرك ذلك ، بدليل

استخدامه لأداة الامتناع (لو) ، غير أن هذا يكشف عما آلت إليه حالته من الحزن والأسى، ويوضح

مكاته الأم في نفسه.

وبعد هذا كله، نتساءل . هل إحساس الشعراء يفقد أمهاتهم فقداً أبدياً وما يصاحبه من حزن

وأسى يختلف عن إحساسهم بفقدائها في غربتهم وبعدهم عنها ؟

* * *

(١) نداء النداء من ٧٠ وتاليها ، الصدى : النماغ نفسه (اللسان : صدى) .

(٢) المصدر السابق من ٧٠ .

الفصل الثالث

الغربة وبواعث الحنين

للأم

الغربة وبواعث الحنين للأم

حين تحجب ظروف الحياة المرء عن وطنه ، مرتع صباه ونشأته ، ومستودع ماضيه وأحلامه ، قد يشعر باستحالة البقاء والانسحاق وراء تقاليد المجتمع الذي يقطن فيه ، بل دائماً ما ينكفئ إلى ذاته وغربته وتفرده بالحزن ، فيجئح إلى الآفاق الرحبة ؛ رغبة في احتضان أكنافها الدافئة ومناجاة ذكرياته المسالفة ، وسفح دموع الوجد والتوقان ، وبث حنينه وشوقه ، وأمله في العودة إلى مثوى الحسن والجمال ووطنه الغالي على نفسه، وأمله صبابة فؤاده — لاسيما أمه لذته وسلوته وراحته — فالغربة في معناها اللغوي : " الذهاب والتتحي عن الناس ، وقد غرب عنا يغرباً غرباً ،

وغرب وأغرب بوغربة، وأغربة: نحاة، والغربة والغرب: النزوح عن الوطن والاعتراب" (١)

أما الحنين فهو : " الشديد من البكاء والطرب، وقيل: هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن

أو فرح . والحنين أيضاً : الشوق وتوقان النفس ، والمعنيان متقاربان ، حن إليه يحن حنيناً فهو

حان" (٢)

وقد كان الاعتراب في حد ذاته ضرورة لجا إليها الإنسان العربي — منذ فجر حياته — للهروب

من جذب الطبيعة وسعياً وراء الماء والكلأ . فهو مرتحل أو يفكر في الرحيل وما من شك في أن هذا

الرحيل له انعكاسات متعددة على نفسية هذا الإنسان ومشاعره ، فهو لابد أن يفارق مواطن عزيزة

على قلبه ، فظلت آثارها محفورة في وجدانه يبكيها ويتشوق إليها" (٣)

(١) اللسان : غرب .

(٢) اللسان : حنن .

(٣) أمين صالح عبد ربه: الغربة والحنين في شعر المصطفى بعد المأساة ، رسالة تكويراه ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، ١٣٩٧ هـ -

والحنين طبيعة أصيلة في الإنسان إلى كل ما يشوقه مما يحيط به في بيئته من إنسان أو حيوان أو طير أو أثر من الآثار حتى ولو كان أطلاقاً ورسوماً * (١).

وعلى ذلك فإن الغربة والحنين مرتبطان بعضهم ببعض أشد الارتباط ، * فالغربة تولد الحنين وتبعه وكلما امتدت زمناً ومكاناً ضاعفت الحنين وأضرمته ، فكأنهما شجرة وأغصاتها أو نبتة وثمارها * (٢) .

وقد تغرب الشعراء السعوديون عن الأوطان والأهل والأحباب، سواء كانت الغربة مدعاةً لتحصيل علمي يطمحون إليه أو لمزاولة أعمال كنفوا بها ، أو لتلقي علاج بغية الشفاء من أمراض ألمت بهم أو بغيرهم، أو لأسباب عديدة فرضتها عليهم شؤون الحياة وصروفها . ثم هم بعد ذلك يعانون في غربتهم من ألم الفراق والوجد، ويذرفون من الدموع والآهات أشجارها، ويقاسون من الهموم والأوجاع أشدها خطباً وإيلاً . وقد عبروا عن أشواقهم وحنينهم إلى أوطانهم وأهلهم وذويهم، وبالأخص إلى ذلك الحضن الدافئ، والقلب الحاني قلب الأم الرؤوم .

وهاهو الشاعر عبد السلام هاشم حافظ يتغرب عن وطنه وأهله ، حيث قدر له أن يبقى في القاهرة تحت الإشراف الطبي، وظالت غيبته عن الوطن - المدينة المنورة - فتفجرت في قلبه مشاعر اللهفة والحنين إلى كل من أحبهم وأحبوه ، وفي مقدمتهم حبه الأكبر أمه . يقول في قصيدته " الشوق يا وطني " :

داري وسرّ الهوى الباقي وأوطاني * يا طيبة النور.. يا روحي ووجداني
الشوق.. يا ما أمرّ الشوق في كبدي * على مدينتنا والمسكن الحائسي

(١) نظمي عبد البديع : لب لمهج بين أصالة الشرق وفكر الغرب ، ط د ، دار الفكر العربي مصر ، ت د ، ص ٤٣ * وتلبيتها .

(٢) لسين عبد ربه : مرجع سابق ص ١٨٦ .

عام وأكثر قد ولّى وزدت جوى * في مصر مقربيا، والشوق أضناتي

أنقل الطرف.. أين الأم؛ أينهم ؟ * أهلي وموطننا الغالي وإخواني؟ (١)

بل إنه يشعر بمشاعر طفليه اللذين كانا في صحبته ، وقد راحا يتشوقان للرجوع إلى وطنهما

وإلى أمهما الكبرى (والدة الشاعر) . يقول الشاعر يصف حنينهما :

أقول بل كئنا شوق ، ألسنت ترى * حتى الصغيرين في آهات ظمآن

يسألان عن الأم التي عرفنا * فيها الوداد وعن صحب وأخدان (٢)

أما الشاعر غازي القصيبي - فالغربة عنده حسية مغنوية في وقت واحد بسبب تأثره بالبعد عن

موطنه واصطدامه بتقاليد مجتمع مختلفة عن تقاليد مجتمعه مما جعله يشعر بالوحدة والوحشة،

ويسلك درب الضياع، ويحمل جرح الضنا، ويطارد فلول الذكريات (٣) وكأنه (طفل) يجهل الخوض

في مصعة الحياة والتصرف في شؤونها، وقد اختفى تحت جناح الظلام يورقه الخوف والألم، ويقذف

به الليل من مكان إلى آخر لا يعرف له وجهة، وليس أمامه سوى صخب الجموع، وعيون تصرخ في

وجهه : يا غريب، كل هذا جعله يحنّ و يشنق لتراب أجداده - فحب الوطن طبيعة راسخة في كل

نفس . ولقد يطوف الإنسان ما يطوف ، ويتغرب ما يتغرب ، ويشهد ما يشهد من ضروب الجمال في

غير وطنه، ولكن نفسه دائما تتأزعه إلى مسقط رأسه، وعواطفه تهوى إلى وكره الذي منه خرج (٤)

والشاعر يتمنى من أعماقه أن يعود إلى أرضه ذات الشواطئ والسهول ، موطن الأصداف والنخيل ،

(١) الفجر لرقص ، ص ١٠٩ .

(٢) لمصدر السابق ص ١١٠ .

(٣) عثمان لصلاح الصوينع: حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر ، ط ١ ، المدبورية العامة للطبوعات بوزارة الإعلام ، ١٤٠٨ هـ -

١٩٨٧ م / ٢٠ / ٦٠٣ .

(٤) أحمد الحوفي : مرجع سابق ص ٦٥٠ .

حيث الأم الحنون هناك ، والأب العطوف ، والرفاق نشوة العيش الجميل . يقول في

قصيدته " جزيرة اللؤلؤ " :

- أنا ذلك الطفل الغريب * رمته للدنيا الخطوب (١)
- تركته في صخب الجموع * يكاد يخنقه الحبيب
- أبداً تمر به العيون * تكاد تصرخ : يا غريب !
- من ذا رماتي ريشة * في الليل تلفظها الدروب ؟
- لا هذه أرضي . . . ولا * أهلي لديّ . . . ولا الحبيب
- أرضي هناك . . . مع الشواطئ . . . * والمزارع . . . والسهول
- في موطن الأصداف . . . والشمس * المضيئة . . . والنخيل
- أمي هناك . . . أبي . . . رفاقي * نشوة العيش الظليل (٢)

" ويظهر أن للصحراء سحراً خاصاً - على جذبها وشظفها - يجتذب أهلها إلى ألا يريموا

عنها، ولا يتحللوا منها ، بل إن سحرها ليجتذب العارفين بها من غير سكانها " (٣) وللغربة تأثير

واضح في ارتباط الشاعر غزالي القصيبي بالمدينة الصحراوية . فقد انقلبت هذه الغربة إلى غربة

روحية ثورية على واقع المدينة المعاصرة " (٤) تتمثل في عدم الانسجام مع مظاهر المدنية

(١) غريد : غير مجرب للأموال (اللسان : غرر) .

(٢) لمجموعة الشعرية لكلمة " شعاع من جزر اللؤلؤ " ص ١١ وتاليتها .

(٣) أحمد الحوفي : مرجع سابق ص ٦٥٠ .

(٤) تظفر : بهاء الدين رمضان : المدينة والشاعر " دراسة تحليلية في شعر غزالي القصيبي " ، مجلة الفوصل ، العدد (٢٠٨) ، السنة (١٧٨) .

شوال ١٤١٤ ، مارس / أبريل ١٩٩٤ م ، ص ٢٠ .

المعقدة ، والطباع الإنسانية المختلفة، والرغبة في الهروب إلى البساطة في العودة إلى الصحراء ،
 " والشاعر طفل لها مهما طاف في بلاد الله، فهو في النهاية يلقي بمرساته على رمالها وكأنها تناديه
 دائماً: ارجع أيها الطفل المدلل " (١):

وعدتُ إليك القيت بمرساتي

على الرمل

غسلت الوجوه بالطلّ

كأنك عندها ناديتني

وهمست في أذني :

" رجعت إلي يا طفلي؟ "

اجل . . أمّا . . عدتُ إليك

طفلاً دائماً الحزن

تغرب في بلاد الله . .

لم يعثر على وكبره

وعاد اليوم يبحث فيك عن عمره . (٢)

والشعراء السعوديون لا يفتأون يوقعون على أوتار الغربة المؤلمة أغاريد الحنين

اللاذع، والشوق اللاعج ، والذكرى الموجهة ، ويتذكرون ما شنف أسماعهم من دعوات وإبتهالات

(١) لمرجع السابق ص ٢٠ .

(٢) المجموعة الشعرية للكلمة - معركة بلازية - ص ٢٦١ وتلقينها .

بنتها تلك العاطفة المتقدة، عاطفة الأم الحنون . وهاهو الشاعر عبدالرحمن العشماوي في غربته .
تدمع عيناه ، ويتأجج قلبه حباً وحنيناً عندما يسمع صوت أمه على سماعه الهاتف بذلك الصوت الذي
مازال يعانق القلب ، ويزرع الإحساس، وينمي الإيمان في وجدانه . يقول الشاعر في قصيدته دمعة
على سماعه الهاتف :

بعث الصوت كامن الأشجان * مثلما سرّني فقد أبكاتني
نقل "الهاتف" الحديث المرجسي * فسرى الدقّاء والرضا في كياتني
أي صوت هذا الذي خالط النّف * سس وأحيا النشيد فوق لساتني
إنه صوتها نشأت عليه * نغم فيه قصة الإنسان
صوتها لم يزل يعانق قلبي * فيه فيض من عطفها والحنان

صوت أمي' ما زال يزرع إحسا * سي ، فينمو الإيمان في وجداني (١)

وفي الوقت ذاته يطلب منها أن تتحلى بالصبر والصمود، وعدم اليأس والقنوط، وما سببته
دواعي الغربة والفراق، فمنها استقى صموده في الحياة فما أعلن يأساً، ولا أعلن خذلاناً . يقول الشاعر
في قصيدته أمّاه :

أمّاه.. لا تياسي فإلله يرعانا * وفيض إحسانه في البؤس يغشانا
ثقي به، والبسي ثوب الرضا وخذي * من الخضوع له، نهجاً، وعنواناً

(١) في حواء ص ٣٩ وتلقيتها .

أماه..كلُّ الجراحات التي اشتعلت • تهون، لكنَّ جرح البعد ما هاتنا
الله يعلم..كم أضنيتُ من أُم • قلب التشديد، وكم قد بتُ سهرانا (١)
والشعراء السعوديون وإن بعدت بينهم وبين أمهاتهم المسافات، وطل زمن
الفراق والبعد، فبئس لا يغيب عن مخيلتهم مناظر الوداع الحزينة، وقد تعانتت القلوب
واتحبت العيون، مما يزيد من التبايع قلوبهم لفراقهن ، وتمزق أنفسهم أسمى وحسرة لبعدهم
عن كنفهن . ومن مناظر الوداع والفراق التي أبكت الشاعر و الأم معا قصيدة الشاعر
إبراهيم فوده بعنوان أم إبراهيم يصف فيها ما أبكاه من أئينها لفراقه، وهو يزُم رحاله
للرحيل عنها . يقول فيها :

لأول مرة أحسستُ دمعي • كجمر النار حرقني لظاه
على أنات والدة رؤوم • براها الشوق بالغ منتهاه
تقول : صبرت ما يكفي فقلبي • عليك وفيك حطمني جواه

معاذ الله ليس تلام لكن • يلام وليدها في ما جناه
وتعلم ما جناه هوى ولكن • أمور لا تجيء على هواه
يوكب بعضها بعضا وتجري • بها الأقدار راكبة خطاه
وتعلم حبه فيها غراما • يوافق قلبه فيه هداه (٢)

(١) المصدر السابق ص ٣ وما بعدها .

(٢) مجالات وأصق ص ١٤٥ .

بينما نجد الشاعر عبد الله باشراحيل (١) يدعو أمه بأن تتركه بزمام الصبر والتحمل، وأن تكفكف من اتهمار الدمع الحزين، فهي التي أرضعته منذ صغره أروع معاني الجلد والحب والوفاء، وهي التي ألهمته ودفعته للخير والإبداع والتقويم. يقول في قصيدته "أم عبد الله":

يا أم عبد الله لا ذقت الضنى * ووقيت من ليل الأسى المشنوم
 ما بال دمعك لا يجف تمهلي * وتريثي وتهيئي لقدمي
 أعلي في يوم الفراق عزيزتي * تبكين يا لفؤادك المهموم
 كفي عن الدمع الحزين وخففي * من لوعة التوديع والتهويم (٢)

أنت التي ألهمتني ودفعتني * للخير، للإبداع، والتقويم (٣)

وكما وصف الشعراء لحظات الفراق والوداع وما يكتنفها من بكاء وأحزان، ووصفوا أيضا الحنين اللاعج، والشوق الدافق لأمهاتهم وأوطانهم وذويهم. كذلك نجد من الشاعرات الأمهات من يقبها الحنين والشوق لرؤية ابنها، وتصف أبن الفراق والوحدة، وتتمنى لو كان بجانبها تحتويه بين حناياها، وتغدى عليه قبلات الحب والحنان، وهاهي الشاعرة مريم البغدادي (٤)

(١) عبد الله محمد باشراحيل، ولد عام ١٣٧٠ بمكة. له من الأعمال الشعرية: الهوى قنري، معنبي. نشر العديد من قصائده في الصحف السعودية، وفي مجلة الثقافة المصرية وغيرها من المجلات والصحف العربية. (انظر: عبد الله باشراحيل: النبع الظلم، ط ١، مطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر جدة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ٢٦٥).

(٢) لتهويم: النوم لقليل، (اللسان: هوم).

(٣) معنبي، ط د، الدار د، مكان الطبع القاهرة، ١٣٩٨-١٩٧٨م، ص ٥٢ وتلويتها.

(٤) شاعرة، تحمل درجة الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس بفرنسا، ومتخصصة في الأدب، ولها دراسات ومقالات كثيرة فيه، ولها أيضاً أكثر من كتاب في الأدب بين مؤلف ومترجم، صدر لها ديوان عن تهامة بعنوان "حواطف إسماعيلية". (انظر: عمر الساسي: مرجع سابق ص ٢٧٧ وتلويتها).

تنهل من معين واقعها الحي ، فالأمومة من عالمها الخاص ؛ والطفولة مجسدة في تصويرها
لمشاعرها تجاه ولدها (عدنان) القريب البعيد ، القريب من قلبها ، البعيد عن يديها لأسباب ترمز
إليها ، إلا أن هذا الرمز يظهر بوحها في شكل لوحات إنسانية تجسد ما تعانيه الشاعرة * (١) في
قصيدتها * ولدي عدنان * تقول فيها :

عدنان أنت هدية الأقدار • كالنسمة الزهراء للأزهار

يامالكا قلبي حبيبي مهجتي • عدنان أنت رجاؤنا وفخاري

قد غبت عني ياملاك فهدتي • منك الفراق فشتتت أفكاري

أهفو إليك وملء قلبي لهفة • أرنو إليك كما إلى الأقطار

طفلي حبيبي يامالكا طاهرا • عدنان غد حتى يقرّ قراري

الكل حولي عندهم أولادهم • إلا أنا لم أقضها أوطاري

عدنان لبيتك قد رأفت بحالتي • ورجعت لي ليعود نور الدار

عدنان غد يكفي نوى بل لوعة • غد لي صغيري حل في الأبصار (٢)

(١) أحمد نوهان : " الأمومة والطفولة في ديوان الشاعرة مريم بغدادية " ، المجلة العربية ، العدد (١٠١-١٠٤) ، جمادى الثانية ١٤٠٦هـ -

آذار ١٩٨٦م ، ص ١٢١ .

(٢) عواطف إنسانية ، ط ١ ، تهامة جدة ، ١٤٠٠-١٩٨٠م ، ص ٨٧ وتلقتها ، ويلاحظ هنا ما في البيت الأخير من تكلف في الصياغة .

ولا يزال قلبها يحترق ألماً ، ومشاعرها تفيض حزناً وكمداً منذ غاب عنها ابنها . وفي قصيدة أخرى

لها بعنوان " عودة ابني " تصف الشاعرة حالها وقد غاب عنها فلذة كبدها . تقول فيها :

أرفق بقلبي الخافق الولهان * وكفى فؤادي لهفةً وكفاتي (١)

أخنوك مني يا بني فأحرقوا * قلبي وروحي متاً من أحزاني

والدمع يحرق لي خدودي والأسى * يدمي فؤادي والنوى أضناتي

فكأن قلبي يوم رخت لدارهم * قد طار مني تاركاً أوطاتي

يهفو إليك بعبرة وتنهّد * ويقول أبغي رؤية العدنان (٢)

ما لي أراه حين يذكر عهدكم * قد هام حبا دائم الخفان

عدنان يا نور الوجود تحية * من قلب صبا عاشق ولهان

أهديك حبا صادقاً يا فلنتي * يا روح روحي أنت من أبكاتي (٣)

والديوان يكتظ بمثل هذه المضامين التي تفيض ألماً وحرقةً وشكوىً وأتينا (٤) كما اكتظت غيره من

الدواوين بقصائد الأمومة الحاتية ، مصورة تلك الدفقات الوجدانية بصور شتى ، صنفت في أغراض

شعرية متنوعة نلمحها من خلال عرضنا للفصل الرابع .

(١) نلاحظ في لفظة " أرفق " كما هي في الأصل ، أن كثيراً من الشعراء يكتبون همزة الوصل على غير وضعها الصحيح ، إذ يضعون تحت الألف

أو فوقها همزة ، والصواب أن تكتب الألف بدون همزة .

(٢) يلاحظ أن قولها " أبغي " بفتح الهمزة بسكون الباء وكسر العين فهو من البغي ، أما إن أرادت به ابتغى أو أريد فهي من الألفاظ العلمية .

(٣) المصدر السابق ص ٩٠ .

(٤) نظر : المصدر السابق ، قصيدة داء قلب ص ٩٢ - أموت ألف مرة ص ٩٤ - نزل الرحمة ص ٩٦ - تكلمة متغية ص ٩٧ - زد على

ابني ص ١٠٥ .

الفصل الرابع

الأم في أغراض شعرية أخرى

١- الشكوى والأتين

٢- نموذج الأم السعودية في أعين الشعراء

السعوديين

٣- مظاهر حب الأم لأبناتها

٤- الأم التكلى

الأم في أغراض شعرية أخرى :

(١) الشكوى والأنين :

حينما تشتد الحياة ، وتقسو الأيام ، وتضيق النفس بالأمها ، وترسل أناتها الشاكية معبرة

عما ألم بها من ضيق ، أو نزل بها من مكروه ، أو أصابها من مرض ، وحين تجد الكل منصرفين عنها ، مشغولين بأوجاعهم وذواتهم . يأتي الصوت الحنون ، يطمئن القلب ، ويدمل الجرح ، ويشفي النفس .. إنه صوت الأم الذي يلمس أوتار القلوب ويهز أعماق النفوس .

إنها أعز شيء في الحياة " هي التعزية في الحزن، والرجاء في اليأس، والقوة في الضعف. هي ينبوع الحنو والرأفة والشفقة والغفران " (١) وهي إلى جانب ذلك البلسم الشافي إذا تعاورت الهموم والأوصاب . فقلبها كبير وحبها عظيم، تصفي لأنين أبنائها وشكواهم، وتحسن بزفرااتهم الحزينة والامهم الموجعة، فيتدفق قلبها عطف دافئ، وحنو صادق يبعث الأمان والراحة والسكون . فهي بذلك تعيش أعماراً عدة في عمر واحد .

وهاهو الشاعر علي زين العابدين (٢) يلجأ إلى أمه يسمعها أناته الكليمة ، وآهاته الممضتة شاكياً إليها عقوق أبنائه ، الذين تنكروا له ، فأصبحوا بذلك مصدر تعاسته ويؤسه وكرهه، وأحدثوا بهذا الجفاء شرخاً في نفسه هز أعصابه وسل الرشد من عقله . فبعد أن زرع لهم أرض الحياة نعوماً وهناءً منذ صغرهم، لم يجني منهم بعد ذلك سوى الشوك والألم، والحسرة والأسى، يقول مخاطباً أمه:

(١) حسن جاد حسن : الألب العربي في المهجر ، ط ١ ، دار قطري بن الفجاعة للنشر والتوزيع النوحة ، ١٤٠٥-١٩٨٥ م . ص ٣١٤ .

(٢) ولد بمكة عام ١٣٤٣ ، وفيها نشأ وتلقى تعليمه، أبتعث إلى مصر بعد أن أنهى دراسته الثانوية، فدرس في الكلية الحربية بالقاهرة، وبعد أن تخرج منها عاد إلى المملكة ليعمل في القوات المسلحة، ثم أبتعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية في دراسة عسكرية، عاد بعدها إلى المملكة فتنقل في مناصب عدة في القوات المسلحة، وبعد عشرين سنة أحيل إلى التقاعد فتنفرغ لأعماله الخاصة وكتابة الشعر. أصدر العديد من المؤلفات منها :
تغريد - هديل - صليل . (انظر : عمر العباسي : مرجع سابق ص ٢٥٢) .

- حصنت الشوك يا أمي • وبئس الشوك من طعم
- أبعد الجهد والكبد • ألقى الغرم في القم (١)
- عراتي الهم والبؤس • ولاح النحس في نجمي
- سقيم هائم مُضني • بريء بؤت بالرجم
- فهل تدرين يا أمي • من المسؤول عن سقمي
- إذا أفصحت لا تبكي • فبعض القول قد يُصمي
- همنوا يا أم أولادي • سقوني السم بالرغم
- فهل يا أم من هول • كهذا الكرب والظلم (٢)

والشاعر بعد ذلك يفصح عن سبب هذا المسلك من أبنائه ، فهو لم يرتكب ذنبا أو يقارف إثما

سوى أنه تزوج بامرأة أخرى، أحس فيها سجايا الحب والإصلاح ، يقول الشاعر مفصحا عن سبب

الجفاء :

- وما أذنبت من ذنب • ولا قارفت من إثم
- سوى أنني تزوجت • ببنت الخال والعم
- وقد أحسست في زوجي • سجايا الحب والرأم

(١) الغرم: من الغرم وهو الهلاك والشر، (اللسان: غرم)، والقم: الفوز بالشيء من غير مشقة ، (اللسان: قم).

(٢) ديوان عدلي ، ط ١ ، دار العلم للطباعة والنشر جدة ، ١٤٠٤ ، ص ٢٠١ وتالوتها .

أعاضتي عن البؤسى • بحسن الخلق و البسّم (١)

ويتعجب الشاعر من جور أبنائه له ، وعقوقهم إياه ، لأن الشاعر لم يكن عاقاً لوالديه ، بل كان باراً رحيماً بهما ، كما أوصى بذلك الله - عز وجل - ولن ينسى مهما طال به الزمان فضائل أمه عليه ، وإحسانها وعطفها الفيض ، ويسأل الله - عز وجل - أن يجازيها خير الجزاء في دنياها وأخرتها :

أنا يا أمّ مظلوم • أعيش اليوم في ضيم
فقلولي الحق للدنيا • أعقّ فيك يا أمي؟!
أ كنت بوالدي عفاً • كنودا عقى بالرحم

ألم أبرركما حقاً • ألم أمنحكما رحماً
لقد أترعتني عطفاً • وحباً بالرضى بهمى
شربت رضاك تريباً • وقد وقّيتني قسمى
أبيت الليل في حُضن • كريح المسك في الشمّ

جزاك الله في الدنيا • وفي أخراك بالنعَم (٢)

ومثله الشاعر عبدالرحمن البحيا يبيثُ شكواه وأتينه إلى والدته دفق حياته ومصدره هناك ، ولكنه لا يشكوها عقوق أبنائه له بل يصور لها حزنه وألمه وحيرته، وحياة القلق والعذاب

(١) المصدر السابق ص ٢٠٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٠٤ ، كنود : جود (اللسان : كند) .

الروحي التي يعيشها والغربة الروحية التي تكتنفه ، وقد ضاق بكل شيء حتى ضاق بأنفاسه ، وظل في صراع مرير بين مشاعره الخاصة و محيطه الذي يعيش فيه، لا يهدأ إلا إذا ركن إلى ذلك القلب العظيم بيئته همومه ومشاكله، يقول في قصيدته " ألم " :

الجرح قد غار في الأعماق يلتهب * والقلب في الصدر بات اليوم يضطرب
والنفس تبكي مع الأيام غربتها * والروح تحرق والأفكار تحترب
أمشي طريداً كأن الخلق تمقتني * والأرض والكون حتى الأهل والصحب
أحيا مع الهم لا ينفك يتبغني * كأنني عاشقٌ للهم مصطحب

واحرر قلباه يا أماه قد وهنت * في العزيمة والإقدام والشيب (١)

بينما نجد بعض الشعراء ممن ينتابهم حالات من القلق والحزن و الألم ، لا يبثون شكاوهم لأمهاتهم بطريق مباشر ، بل يلجئون في ذلك إلى الرمز ، فيسبحون بخيالاتهم في أودية الأحلام والأوهام ، ويلوذون بالطبيعة يبثونها شكواياتهم وآلامهم، وتبرمهم وسخطهم على الحياة وعلى الناس، مكثرين من الحديث عن الفناء والموت، متجهين إلى الصحراء أو الأرض باعتبارهما رمزاً للعطاء ونبعاً للحنان والحنف، فيجدون فيهما صورة الأم في حنوها وعطائها وذلك بسبب شدة تعطفهم بأمهاتهم وكان كل شيء فيه هبة وخير صار أما له . يقول الشاعر محمد حسن فقي (٢) في قصيدته "أنا الأرض" :

(١) الأجنحة المسبحة ص ٢٦٥ وما بعدها .

(٢) ولد بمكة عام ١٣٢٢ هـ . شاعر عظيم ، مرهف الحس، صيق التجربة، متمكن من أساليب اللغة ، وجماليات التعبير ، من أصله الألبانية :

ديوان قدر ورجل ، رباعيات ، الأصيل الشعرية الكاملة، وقد عكفت على إخراجها دار السعودية للطباعة والنشر بجدة بدار المعارف بالقاهرة .

(انظر: صر الساسي : مرجع سابق ص ١٠٤ وما بعدها) .

أيها الأرض.. نحن منك.. فما يسـ • أم منك اقترابنا واللصوق
 أمنا أنت .. في يدك صبوح • للنشأوى ، وفي يدك غبوق (١)

نديت أرض بعضنا - أيها الأم - • وريعت من الجفاف حلو

أين منا .. يا أمنا الأرض .. يا من • نحن منها .. سيبك المطروق (٢)

مثله قوله في قصيدته " الصاعدون " :

ألا أيها الأرض .. يا أمنا • وهل تضرر الأم إلا الحنان
 سألقى لديك الجواب الذي • يضيق الزمان به والمكان
 أبيني لنا السر .. كاد العماء • يضللتنا عن مرآتي العيان
 فهل أنت يا أم كالعالمين • حياتك .. أم بيدك العنان (٣)

والمشاعر هنا يسير على منوال شعراء المهجر ، الذين يعتبرون أنفسهم أبناء هذه الطبيعة التي

تحنو عليهم ، ويشعرون حين يضمون صدرها الدافئ أنهم يولدون من جديد ، وتعود لهم طفولتهم

الرحبة ، وبراعتهم الصادقة. (٤)

وقد يكون الأمر عكس ذلك تماما ، فلا تكون الشكوى صادرة من الشعراء أنفسهم

(١) صبوح : هو كل ما أكل أو شرب غنوه ، وخلافه الغبوق : الشرب بالعشى ، (اللسان : صبح وغيق) .

(٢) الأصل لكلمة ، ط د ، طبعته دار المعارف مصر ، ونشرته الدار السعودية جدة ، ١٩٨٤ م ، ٣ / ٥٣٥ وما بعدها .

(٣) قدر ورجل ، ط ١ ، مكان الطبع د ، بلد الطبع د ، ١٣٨٦ - ١٩٦٧ م ، ص ٣٥٠ .

(٤) عن صبوح هذه الظاهرة في أدب المهجر ، نظر : صابر عبد الدائم : أدب المهجر "دراسة تحليلية تحليلية لأبعاد التجربة التأمينية في الأدب

المهجري" ، ط ١ ، دار المعارف مصر ، ١٩٩٢ م ، ص ٤١٩ .

بل من الأمهات ، ولا نقصد الأم هنا بمعناها الحقيقي بل بمعناها المجازي - أي الوطن - فمن
الشعراء من استعار لفظ الأم في حبها وإحسانها وخوفها على أبنائها للوطن الشاكي الذي يبعث
أناته المطعونة وينادي أبناءه ويستجدهم لمحاربة الفساد والطغيان ، وبتر الأعداء والظلمة .
يقول الشاعر حمد الصعوس (١) في قصيدته رؤوسكم هي دائي :

سمعتها - في ضحى البلوى . تتاديني * تشكو، وتبعث من أنات مطعون
سألت . ما الأمر يا أماء - فانتفضت * وقالت . الأمر يخزيكم ، ويخزيني
والأمر . يصفغ أمجادي ، ويخذلني * ومن كؤوس الضنى ، والفل يسقيني
أضحى يفرغر أمجادي ، ويفضحني * أمر لمستنقعات اليأس . يذنيني
أبكي لغر شقي . خان أمتة * وفي مهاوي الردى - عمدا سيلقيني (٢)
فالشكوى ما هي إلا تعبير الشعراء المتأجج عن أحزانتهم ، وكآبتهم ، واغترابهم وبأسهم
وحيرتهم ، وجذب الحياة من حولهم ، وهذه الشكوى المتأججة المواردة ، وإن مازجها نزوع إلى اليأس
والقنوط ، كثيرا ما تنتهي إلى شيء من اللواذ بالطبيعة (٣) باعتبارها الأم الرؤوم رمز العطاء
والحنان والحب .

(١) ولد بمدينة حرمة بمنطقة سدير عام ١٣٧٣ ، وتلقى دراسته الابتدائية في بلدته ثم التحق بمعهد إمام الدعوة بالرياض ثم التحق بكلية الشريعة
حيث نال شهادتها عام (١٣٩٥/١٣٩٦) وتلقا عدة وظائف حكومية ، مما نشر له ديوان نوافل للحنن والفرح . (انظر : أحمد سعيد بن سدر :
مرجع سابق ٣١٤/٢) .

(٢) نوافل للحنن والفرح ، ط ١ ، النادي الأدبي بالرياض ، ١٤٠٧-١٩٨٦ م ، ص ٤٧ وما بعدها .

(٣) انظر : مصطفى إبراهيم حسين : أبناء سعوديون - ترجمات شاملة لسبعة وعشرين أديبا - ط ١ ، دار الرفاعي بالرياض ، ١٤١٤ هـ -
١٩٩٤ م ، ص ٢٣٤ .

(٢) نموذج الأم السعودية في أعين الشعراء السعوديين :

أمر الدين الإسلامي بتطعيم المرأة وحضاً على ذلك، ورغب فيه. قال الله - عز وجل - : (وَأَذْكُرَنَّ

مَا يَتْلُونَ فِي بُيُوتِهِمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا) (١) ولاشك أن هذا جزء من دعوة الإسلام العامة إلى الآن ، وقال تعالى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾) (٢) وقد أولى الإسلام المرأة عناية كبيرة ، فهي نصف المجتمع بل أكثر

من نصفه، وهي حصن الرجال وأهمهم، ومدرستهم الأولى، وصانعة الأجيال، فيجب أن تحوز تلك العناية

العظمى؛ كي تكون على مستوى يجعلها تصوغ لبنات المجتمع على أكمل وجه. من أجل ذلك اهتم

الشعراء بالدعوة إلى تعليمها وثقيفها كي تستطيع تشكيل نشء صالح ، ومجتمع سليم من آفات

الجهل والجمود .

والشاعر السعودي يشيد دائماً بمناقب الفتاة السعودية وقد تغذت علماً ومعرفة ويعتبرها

نموذجاً للأم السعودية المثالية ، فهاهو الشاعر فؤاد شاكر يحيى الفتاة السعودية في قصيدة له بعنوان

" تحية الفتاة السعودية " ويجعلها مثلاً لأم المستقبل ، يقول فيها :

- | | | |
|-------------------|---|------------------|
| تحية للفتاة | • | شبيهة النيرات |
| اليوم تجمع شملاً | • | مبشراً ، من شتات |
| تصحو ، وتنفض عنها | • | بقية من سبات |
| للطم والدين تسعى | • | بكل عزم مؤاتى |

(١) سورة الأحزاب آية ٣٤ .

(٢) سورة المجادلة آية ١١ .

- فالبنت للقد أم • والبنت أم البنـاة
- أم البنين كراما • لنا، وأم البنـات (١)

والشاعر بعد ذلك يضرب مثلاً رائعاً لنساء خلدن التاريخ، كن قدوة للرجال والنساء. فهناك السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - " مات النبي - صلى الله عليه وسلم - ولها نحو ثمانية عشر عاماً ، وقد حفظت عنه شيئاً كثيراً، وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة، فأكثر الناس الأخذ منها ،ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئاً كثيراً. حتى قيل أن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها - رضي الله عنها - وهي إلى جانب هذا شاعرة أديبة ، عالمة بالطب والأدواء" (٢) لهذا قال الشاعر فيها :

- هيئات ننسى سطورا • في الأحقـب الغابرات
- أيام كنا وكاتت • هدى من البنـات
- عهد النبي وما فيه • من هدى " العائشات " (٣)
- تلك " الحميراء" كاتت • عميدة المؤمنات (٤)

ويشير الشاعر في قوله " العائشات " إلى أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - فقد تمثلن أخلاق السيدة عائشة - رضي الله عنها - واتبعن نهجها وسيرها ، حتى صرن مثلها " العائشات " وتعتبر بذلك عميدة المؤمنات .

(١) وحى القواد ، ط ٢ ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر جدة ، ١٣٧٨هـ - ١٩٦٧م ، ص ١٤٨ .

(٢) ابن حجر العسقلاني : مرجع سبق (كتاب فضائل الصحابة) ١٠٧ / ٧ .

(٣) ورد عجز البيت هكذا في الديوان ، وربما قصد الشاعر أن يقول : من هدى كل " العائشات " .

(٤) وحى القواد ص ١٤٨ ، الحميراء : تصغير حمراء للتلميح ، وقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يلقبها بهذا اللقب ، (تاج

ومثله الشاعر محمد حسن عواد في قصيدته "المرأة بإحباء طفلة جميلة" وقد تخللتها أبيات تتضمن دور المرأة السعودية في الحفاظ على الحياة الأسرية والاجتماعية، فهي الأم والزوجة والحصن المكين، وهي القدوة لأبنائها تطعيم من مبادئها، فتنشأ الطفل على فطرتها. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - " ما من مولود يولد إلا على الفطرة. وقال مرة: كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه. قيل : يا رسول الله أ رأيت من مات قبل ذلك. قال : الله أعلم بما كانوا عاملين" (١)، يقول الشاعر:

- واجب تهذيبها فهي لنا الـ
- أم والزوجة والحصن المكين
- هي تعطي الطفل من مبادئه
- وجهة الفهم وسر المدركين
- فإذا دهنته من فطرتها
- حكمة أم طريق التابيهين
- وإذا ما نفتت فيه على
- جهلها الجهل نأى في الخاملين
- ففتاة الشرق في الشرق هدى
- وبنات الشرق أساس البنين (٢)

ويقول الشاعر إبراهيم العلاف (٣) في قصيدته "المرأة" وفيها يصور المرأة بأنها أم عظيمة

وأن الحياة لا تستقيم إلا بها:

- أنت أسمى من الهوى المعثر
- أنت أم عظيمة المقدر

(١) الإمام أحمد بن حنبل : مرجع سابق ٢ / ٤٨١ .

(٢) ديوانه "ألمس واطلاس" ١٠ / ٧٥ .

(٣) من مواليد مكة عام ١٣٥٠، وبها نشأ فتلقي تعليمه بمدارسها حتى نهاية مرحلة الدراسة الثانوية ثم ابتعث إلى مصر، فالتحق فيها بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة. والأستاذ العلاف ابن أخت الشاعر أحمد القزوي - رحمه الله - وربما تأثر به في شاعريته، فهو شاعر له ديوانين عدة منها: جننار، وغرما . (انظر : صر الساسي : مرجع سابق ص ٢٧٢ وما بعدها) .

أنت نصف الحياة ، بل ثلثاها • واتبعت الشريك للأوطار (١)

وتك الأبيات التي سبقت وما اشتملت عليه من مضامين ما هي إلا صدى لقول العديد من

شعراء العصر الحديث أمثال : أحمد شوقي ، وحافظ إبراهيم ، ومعروف الرصافي . فأحمد شوقي (٢)

مثلا يركز على ضرورة تطعيم الأم وأثره في تنشئة الأجيال في قوله :

وإذا النساءُ نشأن في أمية • رضع الرجالُ جهالةً وخمولا

ليس اليتيم من انتهى أبواه من • هم الحياة ، وخلفاء ذليلا

إن اليتيم هو الذي تلقى له • أما تخلت ، أو أبا مشغولا (٣)

ويجاريه في ذلك الشاعر حافظ إبراهيم (٤) في قوله :

(١) ديوان "وهج الشباب" ، ط ٢ ، مطبع الصفا مكة ، رمضان ١٤٠٩هـ - أبريل ١٩٨٩م ، ص ٩٢ . والمعنى ذاته يتكرر عند الشاعر عبد السلام حافظ : الأربعون ، ط ١ ، الناشر : عبد المقصود خوجه جدة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ص ١١١ "قصيدة بغوان: تحية إلى المتطعات" يقول فيها :

يا نصفنا الفعلي نصيحة شاعر • يرجو لكن الفخر في هذا الوجود

بنقافة دينية وحصانة • تحبون فيها بالتفؤل والسعود

وعلى مسار الظهر تمشين الخطا • ونرى لكن بكل بيت ما يفيد

فبناقتنا من أمهات في غسد • وموظفات عاملات في صعود

(٢) ولد الشاعر سنة ١٨٦٩ بآب ولم يتحدث إليهما عنصر مختلفة . نشأ في بيئة أرستقراطية مترفة ولأخذ يختلف منذ سنه الرابعة إلى الكتاب ، ثم انتقل إلى المدارس الابتدائية والثغوية ، فكان تلك فرصة له ليختلط بأبناء الشعب وحياتهم الديمقراطية ، ولكنه سرعان ما كان يعود إلى بيئته وما بها من نعم الحياة.. (نظر : شوقي ضيف : الألب العربي المعاصر في مصر ، ط ٩ ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ١١٠ وما بعدها) .

(٣) الشوقيات ، ط ٤ ، مكان الطبع د ، بلد الطبع د ، ت د ، د ، ١ / ١٨٢ .

(٤) ولد الشاعر عام ١٨٧٠هـ في ديروط ، وتربى في كنف أمه بعد وفاة والده ، ثم انتقلت به إلى القاهرة حيث كلفه خاله فرعاه وقام على تربيته ، وأحقه أولا بالكتاب ثم تحول به إلى مدارس مختلفة كان آخرها المدرسة الخديوية ، وهو شاعر معاصر ، كانت شاعريته قد استوتت له ، وكان ذا نفس حساسة مرهفة الشعر .. (نظر : شوقي ضيف : الألب العربي المعاصر في مصر ، ص ١٠٠ وما بعدها) .

- الأم مدرسة إذا أعدتها • أعدت شعبا طيب الأعراق
 - الأم روض إن تعده الحيا • بالري أورك أيما إراق (١)
- ويؤيدهما الرصافي (٢) في قوله :
- هي الأخلاق تثبت كالنبات
 - إذا سقيت بماء المكرمات
 - تقوم إذا تعدها المربي
 - على ساق الفضيلة مثمرات
 - وتسمو للمكارم باتساق
 - كما اتسقت أنابيب القنارة
 - ولم أر للخلاق من محل
 - يهذيها كحضن الأمهات
 - فحضن الأم مدرسة تسامت
 - بتربية البنين أو البنات
 - وأخلق الوليد تقاس حسنا
 - بأخلق النساء الوالدات (٣)

* * *

(١) ديوانه ، ط ١ ، دار صادر بيروت ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ، ١ / ٢٢٠ .

(٢) معروف بن عبد الغني الرصافي : شاعر العراق في عصره . من أعضاء المجمع العلمي العربي (بدمشق) ، ولد ببغداد ، ونشأ بها في " الرصافة " وتلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الرشدية العسكرية ، ولم يحرز شهادتها ، وتلمذ لمحمود شكري الأوسي في علوم العربية وغيرها ، زهاء عشر سنوات . وانتقل بالتنظيم . ونظم أروع قصائده ، في الاجتماع والثورة على الظلم ... (تنظر : خير الدين الزركلي : الاعلام ، ط ٣ ، مكان الطبع وبلد الطبع ، د ، ت ، د ، ٨ / ١٨٤ وتاليفها) .

(٣) ديوانه ، ط ١ ، دار مكتبة الحياة بيروت ، محمود حلمي بغداد ، ١٩٥٧ م ، ٢ / ٣٤٩ .

(٣) مظاهر حب الأم لأبنائها :

الحُبُّ : " نقيض البغض ، وهو الوداد والمحبة " (١) والحب عاطفة سامية لها مقامها في تاريخ الوجدان الإنساني ، وليس هناك أسمى من حب الأم لأبنائها الذي يرفرف بأجنحته الخفاقة على البشرية كلها ، ويغمر بأضوائه البراقة الوجود كله . تتعهد أبناءها وتحرص عليهم منذ التفكير بالحمل فهي تتحرى أفضل الأوقات للحمل ، فتختار أيام الطهر ، وتتجنب منها ما يكون قبل الحيض مباشرة - ثم هي تفتخر بأنها ولدته بطريقة سليمة ، وليس منكساً ، وتحرص على رضاعته رضاعة طبيعية ، وبشروطها الصحيحة ، فتجعل فاصلاً بين كل حمل وآخر حتى لا ترضعه حليباً فاسداً - وهو الذي يكون أثناء فترة الحمل - ثم بعد ذلك تقوم بتربيته تربية سليمة جسدياً ونفسياً ، فهي تحرص على أن ينمو نمواً نفسياً صحيحاً ، وذلك بأن تهده ، وتلاعبه ، وتضاحكه ، وتنميه على مسرة ، ولا تنميه مستوحشاً مغموماً بسبب جوع أو ألم أو ضيق " (٢) ، " قالت ليلي الأخريلية للحجاج حين سألها عن ولدها وقد أعجبه ما رأى من شبابه : " إني والله ما حملته سهواً ، ولا وضعت يتيماً ولا أرضعته غيلاً ، ولا أنمته منقاً " (٣)

ولا يتوقف دورها عند هذا الحد بل إنها تظلله بظلال الحب والحنان ، وتحيطه برعايتها ، وتحمل المشاق وتجابه الأخطار من أجله ، حتى وإن كان ذلك في مقابل حياتها .

(١) اللسان : حب .

(٢) أهل نصير : صورة المرأة في الشعر الأموي ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، ٢٠٠٠ م ، ص ٢٥١ .

(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، تحقيق : عبد المجيد الترحيني ، ط ١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٤-١٩٨٢ م ، ٤ / ٧ ، يتقا : منكسا .

(اللسان : يتن) ، غيلاً : لبنا فاسداً ، (اللسان : غيل) ، منقاً : يتكياً (اللسان : منق) .

وماهو الشاعر عبد الله بن إدريس (١) يصور لنا كيف تجلى عطف الأم على طفلها في مشهد يعجز من روعته الوصف، يقول في قصيدته " مأساة الطائفة " :

عطفُ الأمومةِ كم تجلى باهراً • في مشهد لا يحتويه إطارُ
 أم على الطفل الصغير تكورت • شحاً به أن تجتويه النار (٢)
 جلّ الفداء على الأنام سوى التي • تفدى الجنين بروحها..تختار (٣)

" فالأم بفطرتها تواقفة إلى أن يعيش بنوها ؛ لأنهم ثمرتها ، ويضع منها ، ولأنها تجد في حياتهم حياتها مكررة ، وشخصها باقياً ، فهي ترى مباحج الحياة كلها في طفلها، وتحس من عظم فرحها وسعادتها به أنها لا تدانيها أم أخرى في فرحها وسعادتها بابنها " (٤)

ومن مظاهر شدة حب الأم لأبنائها ذكوراً وإناثاً ، أنها تخشى عليهم من قسوة الحياة، ومرارة الأيام، ومصادقة الأشرار، وتخشى عليهم أيضاً الانغماس في الملذات الزائفة، والاعتزاز بمتع الحياة الفاتية، والمسير وراء المجهول؛ لأن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى الفساد والهلاك، من أجل هذا وبحكم خبرتها بالحياة، وبحكم حبها الكبير لهم، وحرصها الشديد على نجاحهم، فهي قادرة على تقديم

(١) هو عبد الله بن عبد العزيز بن زامل بن إدريس ، ولد في قرية حرمة إحدى قرى مقاطعة سدير ببلد نجد عام ١٣٤٩هـ - درس على بعض

كبار علماء نجد ، شغل عدة مناصب تعليمية وإدارية بوزارة المعارف وجامعة الإمام . ونشر ابن إدريس أشعاره في سن ميكرة . في سنف ومجلات سعودية وعربية ، ولكنه لم يكن بجمع أشعاره في ديوان إلا مؤخرأ وكان بعنوان : في زورقي ..(انظر : عبد الله بن إدريس : شعراء

نجد المعاصرون ، ط١ . مطبعة دار الكتب العربي مصر ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م ، ص ٢٨٨) .

(٢) شحا به : شحمت بك وعلوك سواء : ضننت (اللسان : شرح) .

(٣) في زورقي ، ط١ ، دار علم الكتب الرياض ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ١٩٥ .

(٤) أحمد الحوفي : مرجع سابق ص ١١٨ .

النصائح المخلصة لهم، ومتابعتهم في أمور حياتهم" (١) يقول الشاعر إبراهيم مفتاح (٢) في قصيدته "إليه - معبراً بلسان الأم خوفها على فلذات كبدها من الضياع والدمار :

- خفقا حملتك في الوجدان يا ولدي
- ورعشة تعتري قلبي وفي جسدي
- أخشى عليك أماتي التي ارتسمت
- على محياك في أمسي ويوم غدي
- أخشى عليك الشباب الغض إن هتفت
- بك الروى وأماتي عيشه الرغد
- حب بداخل أعماقي يدغدغي
- وآخر يلهب الإشفاق في كبدي
- هنا حبوت على صدري وفوق فمي
- قبلتك البيض في إيقاعها الغرد
- وها هنا كنت في قربي تمد يدا
- للخطو أو ترتمي كيما أمد يدي (٣)

ونجد أيضاً الشاعرة مريم البغدادي تصور مشاعرها وعواطفها تجاه ابنها عدنان، فهي

تحبه حبا عميقا يصل لدرجة العشق والهوى . تقول في قصيدتها " قلب الأم " :

- أنا أدري أنك عادي
- لا أحسن يزيد عن الوصف
- لكنك في عيني بدر
- وملاك يسحر لسي طرفي
- ربتما يعجب من هذا
- بعض يتهامس من خلفي

(١) أمل نصير : مرجع سابق ص ٢٥٢ .

(٢) ولد في جزيرة فرسان عام ١٣٥٩هـ . تلقى في الحيد من المؤلفات التنظيمية . له من الأعمال المطبوعة الكثير منها : عتاب إلى البحر ،

احمرار الصمت .. (قطر : أحمد سلم : مرجع سابق ٣ / ٢٢٨ وما بعدها) .

(٣) إحمرار الصمت ، ط ١ ، دار الصافي للثقافة والنشر الرياض ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص ٤٧ وتلبيتها .

- والحبُّ ضريراً وأصمُّ • ينساقُ لقلبي لا عقلي
 - فإذا أبصرت محاسنه • لا ذنب بأن أعشق طفلي
 - هو كلُّ حياتي ، أحلامي • ولذلك كُفَّ عن العذل (١)
- ومثله قولها في قصيدتها " أماء " :

- أهواك وليداً مفتوناً • بوجودي بحنان الصدر
- أهواك شباباً مقروناً • بالنجح وفي دنيا الفكر
- أهواك قريباً يسمعي • كلمات تسعد لي عمري
- أهواك بعيداً مشتاقاً • لحنان الأم واللبـر (٢)

هذا هو حب الأم الصادق الأسمى ، به تتدفق مشاعر البنوة ، وبه تثمر الأخلاق والآداب ، وبه تسمو النفوس عن الصفات والأضغان ، حبُّ ألهج أسنة الشعراء بأعذب القصائد والأبيات ، يقول الشاعر عبد السلام هاشم حافظ عن هذا الحب في قصيدته " الحب...؟ " :

- من أودع الأم حسناً صادق النطق؟ • ترى بغلذتها ميلاداً من الشرق؟
- من أفهم الطفل عطف الأم ملتحمًا • به..ومن دمها يروي ويستبقي؟
- — فهو الحبيب المفدى..بل ومهجتها • وهي الأمومة تقديس من الحق —
- الحب ضمهما للخلد وانتشرت • مشاغل النبل في عزٍّ وفي صدق (٣)

(١) عواطف إنسية ص ٨٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٨ .

(٣) الأربعون ص ٣٠ .

وعزیز علی الأم التي حملت وأرضعت وربت وأمکت ، وكانت نجی ولداها ، ومفرغه في مساعته ،
 وشريكه في حبرته ، وكان ريحانة نفسها وسر سعادتها" (١) ، عزیز علیها أن یعقها ويجحد فضلها ،
 وينكر حبها وعطفها ، ويقابل أیادها الحسان بالجحود والنسيان ، وأن يصعب لديه أمرها وهو يسير ،
 ويطول عليه عمرها وهو قصير .

والعقوق أصله من العق: الشق والقطع ، وفي الحديث : أنه - صلى الله عليه وسلم - نهى عن
 عقوق الأمهات ، وهو ضد البر ، وإنما خص الأمهات وإن كان عقوق الآباء وغيرهم من ذوي الحقوق
 عظيماً ؛ لأن لعقوق الأمهات مزية في القبح (٢)

" وبقينا أنه لا حب يسامي حب الأم لابنها ، فقد تخون الحبيبة ، ويصد الأب ، ويجفو الأخ ،
 وتبغض الزوجة ، ويتقلب الصديق ، لكن الأم فوق هؤلاء جميعاً ، لا ينضب معين حبها ولا يترنق ، ويكاد
 عفوها يسبق دائماً ذنب ابنها ، ولا تياس من أن يعود إليها ابنها العاق فيندم على عقوقه ، ويطلب
 منها المغفرة " (٣) ، وليتذكر العاق دائماً ما يجنيه عقوقه ، فهو سيعاقب في الدنيا بعقوق بنيه له ،
 وفي الآخرة بالبعد من رب العالمين ، يناديه بلسان التوبيخ والتهديد ضمن من يقال لهم : (ذَلِكَ بِمَا
 قَدَّمْت يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ) (٤) ، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : كل
 الذنوب يؤخر الله ما شاء منها إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله تعالى يعجله لصاحبه في
 الحياة قبل الممات (٥) فالويل لمن عق أمه ونكر معروفها ، فإنه سوف يحمل وزرا فوق وزر ، يقول
 الشاعر عبد الله بن إدريس في قصيدته "أساة طائفة" :

(١) أحمد الحوفي : مرجع سابق ص ١٤٢ .

(٢) اللسان : عقوق .

(٣) أحمد الحوفي : مرجع سابق ص ١١٨ .

(٤) سورة الحج آية ١٠٠ .

(٥) الحاكم النيسابوري : المستدرک علی الصحیحین فی الحديث ، ط ٤ ، دار الفكر بيروت ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ٤ / ١٥٦ .

ويل لمن عقى الأمومة وارتضى * نكر الجميل.. فكسبه أوزار

كم راحل خط القضاء بلوجه * سطرأ أخيراً وزنه أسفار (١)

وكما هو معلوم * أن المرأة في الشعر العربي المعاصر - بصفة عامة - تشع بصور مكتنزة

الدلالات متنوعة الرؤى والأفكار، فلم تعد تلك الصور الحميمة صورة الأم والبنات والزوجة والحببية

بمعانيها الحقيقية المباشرة فقط بل تحولت إلى معانٍ فكرية عميقة تتصل بالبقاء والخصب والوطن

والانتماء والتجذر والحرية والمستقبل والهزيمة والعار والذل والهوية (٢)، ونخص بالذكر هنا الأم

- مجال حديثنا وإطار موضوعنا - فالأم لفظ متعدد الإيحاءات والدلالات، وله عند العديد من

الشعراء السعوديين إشعاعات خاصة، مع تباين في نوعية التوظيف والتوجه، فقد يقصد به أحيانا

الأرض أو الصحراء الحبيبية التي يحن إليها أبناءها ويشتاقون للارتقاء في أحضانها؛ ليبثوا لها

شكواهم وأتنيهم (٣) وقد يقصد به كذلك الوطن المنسوب الذي يستجد بأبنائه المتخاذلين القابعين

في قوقعة الذل والهوان، المنكرين لأيدي وطنهم المعطاء، العاقين له عقوق الابن الجاحد لأفضال

أمه عليه. يقول الشاعر إبراهيم الدامغ في قصيدته "نداء الأم التكللى إلى ابنها العاق.. نداء الوطن

إلى المواطن المتخلف المصلوب..":

في حداد الموت نادى * أين عشاق الخلود؟

أين رواد الأماتي * أين قواد البنود؟

أين من عاشوا فكاتوا * شعلة البحث المجرىد؟

(١) في زودقى ص ١٩٥ وتلويتها .

(٢) لطيفة بنت عبد العزيز المنسوب : المرأة في الشعر السعودي " قبل النهضة وبعدها " ، ط ١ ، مطبعة سفير الرياض ، ١٤١٩ هـ -

١٩٩٨ م ، ص ٢١٩ .

(٣) تظر: الفصل الثالث من هذا المبحث " الغربة وبواغى الحنين للأم " ، وكذلك الفصل الرابع في غرض الشكوى والأين .

- أين ذاك الجيل جيل النـ صر والعهد السعيد؟
- أين للـ فاروق ظلّ • وارف الأمس البعيد؟
- أين آمالي وعزّي • للغد الحرّ الجديد؟ (١)

ومثله الشاعر أحمد سالم باعطب الذي عبّر عن عشقه المتدفق ، وحبّه السخي للوطن المتألم الذي ينن من عقوق أبنائه له ، وقد جسّد هذا الوطن في صورة الأم منبع الحنان ونهر العطاء، الذي يعطي بلا مقابل ، ويمنح بلا عواق ، ويمد ظلاله الوارفة على أبناء ينعمون بخيراته دون أن يكلفوا أنفسهم مهمة الذود عنه وانتشاله من وهدة اليأس التي تخيم عليه . يقول في قصيدته " العقوق " :

- أمّاه لا تحزني إن لملم العُمرُ • صفو الحياة فأَيامُ الفتى عبُرُ
- لا تحزني فالمنى صبرٌ وتضحيةٌ • يطيبُ للظامحين المسلكُ الوعرُ

.....

• إن عَفَكَ اليوم من أوهى شجاعته • دفء النعيم ففينا لم يزلْ عُمرُ

.....

- قالت: عقوقُ أخيكم جدّ لي جلدي • أكادُ من حنقِ الأحزانِ أعتصرُ
- قد كُنْتُ أثرُهُ بالحب طامحةٌ • إماماً دعوتُ إلى الهيجاءِ يبتدرُ
- أطمعته عرقى أذفأته بدمي • وصنّتهُ وجحيم الجور تستعر (٢)

(١) شرارة لثار ص ٤٦ .

(٢) فروض الملتب ، ط ٢ ، دار السعودية للنشر والتوزيع جدة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ٥٦ وتلبيتها .

(٤) الأم التكلية :

التكل: الموت والهلاك . والتكل والتكل بالتحرير: فقدان الحبيب، وأكثر ما يستعمل في فقدان المرأة زوجها، وفي المحكم : أكثر ما يستعمل في فقدان الرجل والمرأة ولدهما؛ وفي الصحاح: فقدان المرأة ولدها (١)

ولا شك أن كل أم يتأرجح قلبها مع أبنائها صغيرهم وكبيرهم ، ضعيفهم وقويهم حتى مع الجنين في بطنها قبل أن يستقبل أولى نسمات الحياة ، فهي تترقب في منامها وصحواها أياما وشهورا بسعادة وغبطة ، وقد أعدت له الكساء وهيات له جميع سبل الهناء. وهذه قصيدة نظمت في حادثة واقعية وتجربة قاسية مريرة في ولادة تصورت لحفيدة الشاعر أحمد الغزاوي (٢) "بنت ابنته" بمكة ليلة ٢٩/٣٠ رجب عام ١٣٨٨ ، وهي أول ولادة لها، عوضها الله خيرا مما فقدت وألهمها الصبر على ما تكبدت وهو أرحم الراحمين (٣)، والقصيدة بعنوان "أساة ومواساة" يقول فيها:

حملت ولم تك قبل ذلك لا بست • ألم (المخاض) بويله وثبوره (٤)

(١) اللسان: تكل .

(٢) لقب بشاعر الملك عبد العزيز؛ لما لزمته لمديحه ، كما تابع بعد وفاته، مديح أبنائه من بعده إلى أن لقي ربه - رحمهم الله جميعا - ولد الشاعر عام ١٣١٨ بمكة، ولعبت به الحياة إلى منتصف عام ١٤٠١ ، حيث وافته المنية في تلك السنة بمكة -رحمه الله - نشأ الغزاوي بمكة تلقب في مناصب عدة، وهو أديب مخضرم، يكتب مقالات ثرية ، وينشر قصائد شعرية، وكان يواكب المناسبات، ويسجل الأحداث..(نظر: عمر السامسي : مرجع سابق ص ٣٢ وما بعدها ، ونظر: عبد الله عمر بلخير ، و عبد المقصود محمد سعيد : وحي الصحراء ، ط ٢ ، تهامة جدة ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م ، ص ٦٧) .

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ، ط ١ ، الناشر : عبد المقصود محمد خوجه جدة ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ، ٤ / ١٥٦٨ وما بعدها .

(٤) لا بست : عرفت ولا بست فلانا: عرفت باطنه.(اللسان: لبس) ، والثبور: الهلاك.(اللسان: ثبر) .

حسبته سهلا وهي في أطرافها * غنيت بما تحبوه من تحبيره (١)

وترقبته ساعة ما مثلها * في (الطلق) إلا الموت في توهيره (٢)

فاتقضَ بمخضها وكلُّ فريضة * منها تكاد تجز من تفزيه (٣)

(الطب) فيها عاجز متهيب * و(طبيبة) متحير بغروره

ورأى الضياء جنينها مستصرخا * مما تخبط فيه من ديجوره

صرخت وأعيت وارتمت وتعلمت * بل جاء طوقها الحمام بنيره (٤)

و(الأم) في الوهن المضاعف همها * أن يسلم (المولود) بعد عبوره

فإذا بها تمنى بما لم تحتسب * من صمته وخفاته ومصيره

وتخرُّ منجشة فلولا أنها * رهن البلى لعنت إلى مقدوره (٥)

والشاعر بعد ذلك يدعوها بأن تذرع بالصبر والجلد، وترضى بقضاء الله وقدره، والله

اللطيف وأرف بعجاده، فقد منحها - عز وجل - نعمة عظيما؛ لأن صغيرها سوف يكون شفيعا

(١) تحبوه: إعطاء بلا من ولا جزاء. (اللسان: حبا)، تحبيره: النعمة وسعة العيش والمرور. (اللسان: حبر).

(٢) لتوهير: توهج وقع الشمس على الأرض. (اللسان: وهير).

(٣) المخاض: وجع الولادة. (اللسان: مخض)، لفريضة: لحمه عند نض الكلب في وسط الجنب عند منبض القلب، وهما فريستان ترتدان عند

الفرع. (اللسان: فرس)، تجز: تقطع. (اللسان: جزز)، لتفزيه: لتشقق وتقطع. (اللسان: فزير).

(٤) لنير: الأصل فيها الخشبة التي تكون على علق للثور بأذنها، والمقصود هنا القود، (اللسان: نير).

(٥) الأصول الشعرية الكاملة ٤/ ١٥٦٨ وما بعدها.

لوالديه يوم القيامة. عن أبي حسان قال: قلت لأبي هريرة - رضي الله عنه - : إته قد مات لي ابنان،
 فما أنت محدثي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا. قال
 قال: نعم صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال: أبويه فيأخذ بثوبه أو قال: بيده كما أخذ
 أنا بصنفة ثوبك هذا، فلا يتناهي، أو قال: فلا ينتهي حتى يذخلة الله وأباه الجنة" (١) .
 والجنين يعوض - بإذن الله - من أجل ذلك كان فقده أهون من فقد الأم ساعة الولادة،
 فالأم لا تعوض ولو خلف مكانها عشرات النساء. وهاهو الشاعر سعد البواردي ، يصف حال زوجة
 في الخمسين من عمرها ، قطعت مراحل حياتها، تحلم بالأمومة متمثلة في طفل يسعد دنياها ويغمرها
 فرحاً وبهجة ، وما إن كتب لها المولى - عز وجل - الحمل بعد خمسين عاماً وحانت ساعة
 الولادة، حتى امتدت يد المنون تأخذها لغفوتها الطويلة، وطفلها بجانبها يظن صرخاته الأولى
 إيذاناً بالقدوم والاستقرار في هذه الحياة، وقد صورها الشاعر أروع تصوير مأساوي تذرف له الدموع،
 ويتنظى القلب كمدأ وحزناً . يقول في قصيدته " بكر الخمسين " :

ماتت . . وخلفها الجنين

وقضت . . فودعها الأبين

كأنت أماتياها " فتى"

منها . . تقرب به العيون!

(١) النوي : صحيح مسلم بشرح النووي ، ط د ، المطبعة المصرية ومكتبتها ، ت د ، كتاب البر والصلة والآداب ١٦/١٨٢ ، والدعوص : النخل
 في الأمور ، أي فهم سيأخون في الجنة ، يدخلون في منازلهم لا يمنعون من موضع ، كما أن الصبيان في الدنيا لا يمنعون من الدخول على تحريم
 ولا يحتجب منهم أحد. (اللسان: دعص).

قطعت مراحل عمرها

تهفوله عبر السنين

.....
خمسون عاماً دون طفل

ويح ماضيها الخئون

.....
حتى إذا بلغ الزبى

من يأسها . . ضحك اليقين

وتلمست أحشاءها

. . رباه ما هذا يكون!!!

خمسون عاماً سوف تتجيب

بكرها؟! يا للجنون!..

لكنه ينمو . . . وينمو

في اطراد مستبين

وإذا بها تلقى به

وليه صراخ الغاضبين

.....

كأنت لها منه الوداع

وداع متاع حزين

ذهبت. لغفوتها الطويلة

في عداد الهالكين (١)

تلك هي المأساة العظمى ، حين يفقد الطفل أما تعتني به وترعاه ، وتحتويه في أحضانها الدافئة بالحب والعطف ، وتغدى عليه قبلاتها ليل نهار ، وتتحمل بكاءه وأثينه وشكواه . فليس هناك أدفاً وأعظم من قلب الأم ، وليس هناك حبّ يساوي حب الأم وعطفها .

ولكن قد تزداد المعاناة حزناً وأسى، والأم عمقاً وحسرة، إذا فقد الطفل الأب والأم كليهما، وهاهو الشاعر حسن القرشي وقد مرّ بتلك التجربة الإنسانية ، حيث فقد والدته وهو يتسم أول نسمات الحياة . ففجر ذلك في نفسه نغمات من الأسى والحزن، وبعد زمن توفيت والدته الحنون التي كانت ملاذه كلما ضاقت به الدنيا أو عيبت في وجهه الأيام - وقد عرض الشاعر صورة اليتيم بشيء من الصدق الفني بعد أن التقط عناصرها، ومزجها بمشاعره وأحاسيسه الشعرية " (٢) . يقول الشاعر في قصيدته " اليتيم " :

قَبَلَاتِ الحَنَانِ عَزَّتْ عَلَى الطِّفْلِ * وَكَمْ هَدَّهَتْ شَجَى فِي السَّرَائِرِ

وَالعُيُونِ اليَقْظَى تَخْطِفُهَا البُـ * مِثْلَ وَكَأَنَّ عَلَيْهِ جَدُّ سَوَاهِرِ!

(١) أغنية العودة ص ٧٦ وما بعدها.

(٢) محمد عبده الشيبلي : الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث ، ط ٤ ، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة الرياض ،

كم تمنى لو يستجيبُ التمني • لدموع قد رقرقتها المحاجر! (١)

ولقد كان الشاعر صادقاً في نقل التجربة الإنسانية ، هذا الصدق الفني الذي يحمل القارئ والسامع على مشاركة الشاعر لحظة الألم والحزن، فتهتز القلوب ، وتتأثر النفوس عند استحضار صورة اليتيم التي نقلها الشاعر بما تستدعيه من معاني التألم له والشفقة عليه ، وقد دعا ذلك الشاعر سعد البواردي إلى أن يخاطب كل امرأة بأن تكون عوناً لكل يتيم ، فتسقيه من ثديها ، وتضمه في حضن الحنان والحب، فقد ماتت له أم رؤوم ، وتلقفته يد المخاوف والمتاعب، فلتكن له أما تغذيه حبا وعظفا ، وتمنحه البسمة والسعادة والأنس يقول الشاعر في قصيدته "إلى إنسانة " :

اسقيه من ثدي الرضاع فأنه مسكين جائع...!(٢)

وضعيه في حضن الحنان فقلبه المظلوم داعم !

ماتت له أم الرضا فتلقفته يد الفواجع

وتسلمته يد العراء فماله وال.... وشافع

اسقيه من ثدي الرضاع...ولملمي أعواد حلمه

ودعيه يمرخ كالصغار وقد طوى للأمس ينمه

ضميه صدرك في حنان وامنحيه اليوم بسمه

ودعي له أفق الطفولة يستجيب بكل رحمه(٣)

(١) نبوته ١/ ٢٢٥ .

(٢) " فله " هكذا في الديوان والصواب " فله " .

(٣) أغنية العودة ص ٦٩ . ونلاحظ في لفظة " أسقيه " كما هي في الأصل ، أن الشاعر وغيره من بعض الشعراء ، كانوا يكتبون همزة الوصل

على غير وضعها الصحيح، إذ يضعون تحت الألف أو فوقها همزة ، والصواب أن تكتب الألف بدون همزة .

والصورة نفسها نجدها عند الشاعر أسامة عبد الرحمن في قصيدته "يتيم" حيث يصف يتيماً قد نبت

البؤس والشقاء بأجفاته وأدمى مقلتيه ، وصارت حياته كلها ألماً وعذاباً . يقول فيها :

نبت البؤسُ بجفـ • ني وأدمى .. مقلتيَّـا

وسقاني ما سقاني • من أسى .. شقَّ عليَّـا

أين .. من يحضن أما • لي .. ويرعاتي صبيَّـا

أين .. من يلمس جُرحي • أين مني أبويَّـا

.....

إنني .. رغم قروحي • وجروحي .. سوف أحيـا

سوف أحيـا .. وطموحي • يبلغ الشأو القصيَّـا

كم أعز الله .. باليـ • تم .. رسولا ونبيَّـا

ورعى .. بين اليتامى • من سموا .. فوق الثريا .. (١)

* * *

الباب الثاني

قصيدة الأم رؤية فنية "

الفصل الأول : البعد الفكري للتجربة الشعرية

الفصل الثاني : إضاءات لغوية في الكلمات والصيغ

الفصل الثالث : البنية الفنية لقصيدة الأم

الفصل الرابع : الأم في دائرة التصوير البياتي

والتفنن الأسلوبي

الفصل الخامس : التشكيل الموسيقي

الفصل الأول

البعد الفكري للتجربة الشعرية

البعد الفكري للتجربة الشعرية

التجربة الشعرية : " هي الحالة التي تلابس الشاعر ، وتوجّه باصرته أو ذهنه أو بصيرته إلى موضوع من موضوعات ، أو واقعة من واقعات الدنيا ، أو مرأى من مرآتي الوجود ، وتؤثر فيه تأثيراً قوياً ، تدفعه في وعي أو غير وعي ، إلى الإعراب عما يرى أو يشهد أو يتأمل " (١)

" وقد حفل الشعر السعودي بمختلف التجارب الذاتية الفنية المؤثرة والمعبرة عن مواهب الشعراء ، وفنهم الشعري ، ومدى القدرة الشعرية المبدعة على تصوير خلجات النفس الإنسانية بتعبير فني صادق ، ونقل تلك المشاعر والأحاسيس إلى القارئ والمستمع نقلاً مؤثراً موحياً " (٢)

ومما يجدر الإشارة به ، أنه ليس بالضرورة " أن يكون الشاعر قد عانى التجربة بنفسه حتى يصفها ، بل يكفي أن يكون قد لاحظها وعرف بفكره عناصرها ، وآمن بها ، ودبت في نفسه حياها " (٣) فقيمة التجربة تكمن في إجادة الشاعر حين أحسّ بعق المعاناة التي ملكت نياط فكره ووجدانه . ففتقت كامن مشاعره وإبداعه عملاً شعرياً ، اتسم بالتنظيم المنسق لعناصر هذه التجربة ، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك قول الشاعر عبد السلام حافظ يرثي أم نازك الملائكة . يقول في قصيدته " الفقيدة : أم نازك الملائكة " :

يا فؤادي ما الذي تشكوه مني

هذه الدنيا مزاراً وارتحال

(١) مصطفى عبد اللطيف لسرتي : شعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، ط ٢ ، مطبع تهامة جدة ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ٢٩

وتلبيتها .

(٢) عثمان الصونح : مرجع سبق / ٢ / ٤٩٦ .

(٣) محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، ط ١ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ت د ، ص ٣٦٤ .

أبلغونا نعيها (أم نزار)

فاعترانا منه همٌّ وانفعال (١)

وعلى هذا المنوال أجاد بعض الشعراء السعوديين " إجادة فريدة في تصوير تجاربهم

الشعرية ، والتعبير عنها ونقلها إلى القراء والمستمعين بلفظ دال وتركيب متماسك وإيقاع متناغم

وتصوير موح يحمل الجميع على المشاركة الوجدانية " (٢)

ولا شك أن من أهم خصائص التجربة الشعرية الإخلاص لها والتفاعل معها كي يستطيع

الشاعر أن يعبر بها عما يختلج في نفسه ويضطرب في وجدانه .

ويمكن القول إجمالاً إن شعر الأم من أصدق التجارب وأخلصها فهو ينبع من قلب الشاعر تجاه

أقرب الناس إليه - فالأم - نبع الحب والعطاء ومصدر الوفاء والولاء ، فلا غرابة أن يكون الشعر

فيها مشحوناً بالعواطف مليئاً بالأحاسيس ، لا سيما حين يكون في مجال الرثاء ، حيث تزداد الصلة

بين الشاعر وأطروخته - الأمر الذي يحدث تناغماً أوثق ، بين الشعر وموضوعه ويرجع هذا بالطبع

إلى قرب الشاعر من أقوى طرف من أطراف الحدث [وهي الأم الفقيدة] فالرثاء بعامه من أقرب

الموضوعات للنفس البشرية ، فما بالك إذا كانت هذه النفس نفس شاعرة (٣)؟ وما بالك إذا كان

الشاعر لا يرثي حاكماً أو قائداً أو عالماً .. إنما يرثي [أم له] نكاد نجزم أن الصدق في تجربته

الشعرية يتمثل في أكمل صورة " (٤)

ويظهر صدق التجربة أيضاً في " قدرة الشاعر على نقلها نقلاً فنياً للآخرين ، حيث يولد

(١) نظر: الأصال لشعرية الكاملة ، ط ١ ، منشورات نادي المدينة المنورة الكبرى ، ١-١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، ص ٤٨٧ وما بعدها .

(٢) عثمان الصونج : مرجع سابق ٢ / ٤٩٦ .

(٣) هكذا وردت بدون تنوين ، وصوابها (نصفا شاعرة) بالتنوين خبر كان .

(٤) مخبر صالح موسى يحيى : رثاء الأبناء في الشعر العربي ، ط ١ ، مكتبة المنار الأردن ، ت د ، ص ٥٠ وتلبيتها .

في نفوسهم المشاعر والأحاسيس ، التي لا تختلف كثيراً عن مشاعره وأحاسيسه ، وهذا النقل يميز الشاعر المبدع عن غيره من الأشخاص العاديين " (١) وتبرز هذه المقدرة الفنية عند الشاعر غازي القصيبي الذي استطاع أن ينقل لنا تجربة حقيقة له مع جدته حيث بلغه نبأ مرضها فقط حين كان على متن طائرة أقلتته إلى بيروت ولم يكن يعلم بوفاتها إلا بعد وصوله إلى الفندق ، عندها شعر لأول مرة بحقيقة اليتيم ومعنى فقدان الأم . يقول الشاعر :

حبيبتي

الليل مطروح على الخيام

وفني يدي رسالة

سطورها تهتز في ضوء النجوم

حروفها تطفو على الضباب سرب بوم

رسالة تقول لي : سعد

— وفوقها عبء السقام والسنين والحياة —

تصارع السقام والسنين والفناء

سعد يا هموم !

. . .

حبيبتي

الفجر مصلوب على الهضاب (٢)

(١) مخبر يحيى : مرجع سابق ص ٥٥ .

(٢) " مصلوب " يلاحظ أن هذا مما تمرب إلى الشعر العربي من عناصر التبشير المسيحي .

وظفلك المشدوه محمول مع السحاب

عنايه تسألان .. تسألان .. ثم تصفتان

خوفاً من الجواب . . . (١)

استطاع الشاعر نقل تجربته بنجاح ، وعقد صلة وطيدة بينه وبين من يقرأ وصفه لتلك
المساعات المؤلمة والأوقات العصبية التي قضاها قبل علمه بوفاتها، وحرصه على استحضار الصورة
في ذهن المتلقي وكأنها تحدث أمامه الآن .

ومما ساعد على تصيق التجربة، اتكاء الشاعر على بعض التعبيرات المجازية، والصور البيانية،
فسطور الرسالة تهتز في يديه على ضوء النجوم الخافتة الذابل تعبيراً عما يعمل في نفسه من قلق
واضطراب ، وإذا بحروفها تطفو على الضباب سرب بوم . والضباب من العناصر التي تجسد معنى
العمامة وعدم الشفافية ، واليوم من الطيور التي يحفل تاريخها بمثيرات الشؤم والتوجس ، وانفجر
المصلوب على الهضاب يبرز معاناة الشاعر وآلامه ، وظفلك المشدوه محمول مع السحاب . فهو طفل
مسلوب لا إرادة له ولا عزيمة ، عيناة تلحان في السؤال ثم تنتهيان إلى الصمت ، صمت الحائر الذي
لا يملك القدرة على الإجابة .

والقصيدة بأكملها ثمرة انفعال شعوري . تضافرت فيها المشاعر والتصورات والأساليب التي
نجحت في استدعاء الخواطر وابتعاث عواطف الشاعر المختزنة .

— وكما هو معطوم — فإنه لا ينبغي أن يكون عمل الشاعر نظاماً حرفياً لتجربته ، فالصدق في

نقلها ليس الصدق الحرفي في نقل الواقع الخارجي بظواهره وشخصه ، ولكن الصدق في تصوير
ما يثيره هذا الواقع الخارجي .

وللقصبي قصيدة أخرى بعنوان "أماه" يعبر فيها عن تجربته باعتدال واتزان دون تكلف أو زيف .
يقول فيها :

- وتضيق بسمتك السعيدة * فوق قفر من شقائك
وأغرب عنك مع الضباب * أعيش في رؤيا لقاتك
اليوم عدت .. فما وجدتك * ما خفت إلى ندائك
والبيت مثل الأمس .. * لولا الفجر يسأل عن سمائك
لولا الأسى طيرا يعيش * في الستائر والأرائك
لولا الصغار على سريرك * يعجبون من اختفائك (١)

فقد تضافرت الأبيات في توضيح تجربة الشاعر ، وتألمه لهذا المصاب الذي ملك إحساسه
ومشاعره ، فجاءت معبرة أصدق تعبير عن هذه التجربة ، واستطاع الشاعر من خلالها أن ينقل
المتلقي إلى جو المكان وواقع الأحداث ، رافذة في ذلك سعة الخيال ونضج الفكر .
على أن هناك عنصراً هاماً من عناصر التجربة الشعرية لا يصح تجاهله ، ألا وهو العاطفة ،
فهى التي تنسب قول الشاعر إلى عالم الشعر، وهى التي تهذب أفكاره ، وتكسيها الصبغة الأدبية (٢)
وأهم ما يميز العاطفة صدقها وحرارتها ، ويراد بصدق العاطفة " أن تنبعث عن سبب صحيح ، غير
زائف ، ولا مصطنع ، حتى تكون عميقة تهب للأدب قيمة الخالدة " (٣)

(١) معركة بلازية ص ٢٧٩ .

(٢) نظر : مخير يحيى : مرجع سابق ص ٥٨ .

(٣) أحمد شبيب : أصول النقد الأدبي ، ط ٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٤ م ، ص ١٩٠ .

فالشاعر السعودي عندما يرثي والدته ، لا يبغى من وراء رثائه إلا التعبير عن موقفه وتجربته ومشاعره هو - بغض النظر - عن متلقيه، فيكون المحرك الأول هو جزع الشاعر وألمه لفقد أمه ، ويتبدى هذا الجزع في صورة عاطفة حزينة نشعر من خلالها بفداحة الخطب وعظم المصائب . ويتمثل صدق التجربة الشعرية أيضاً ، في تعبير الشاعر عن حبه الصيق لأمه وتقديرها، والاعتراف بفضلها ، والتغني بخلالها ، ووصفه الصادق لعاطفة الأمومة الفيضة كما في قول الشاعر سعد البواردي في قصيدته " أمي " :

أمومة ناطقة

أمينة . . رافقة

وجنة . . سامقة

بظلمها المورق (١)

حيث عبر الشاعر هنا عن مخزون وجدانه ، وعظيم حبه وولائه لأمه، فالشعر - بطبيعة الحال - هو " ما عبر عن مشاعر الإنسان وأحاسيسه الداخلية المستخفية ، واهتزاز عواطفه وامتلاء نفسه بالموضوع ، أي بالحدث أو المشهد أو الفكرة التي يريد أن يصورها ، اهتزازاً عميقاً وشديداً ، ثم يعبر عما أحس به وما ملأ وجدانه من عواطف وآلام وآمال وعن ذلك الأثر الذي تركه الحدث في نفسه تعبيراً فنياً وحقيقياً عن عواطفه ومشاعره وانطباعاته " (٢) وهذا ما دعا الشاعر محمد حسن فقي إلى أن يعرض لنا في رباعياته قصة شاب قابل جور والده وتصفه بالحلم والحب . فما إن دار بهذا الأب الزمان ، واعتراه الفقر والإملاق ، وتخلى عنه الصحب والخلان ، حتى لجأ إلى

(١) أغنية لعودة ص ٦٨ .

(٢) عثمان الصوينع : مرجع سابق ٢ / ٤٨٦ .

ابنه طالباً منه العون والمساعدة ، فتلقفته يد البنوة الصادقة محاولة التخفيف عنه ومساعدته . ولم ينس هذا الابن البار فضل أمه العظيمة التي عانت من الأب الكثير والكثير ، فعبر عما اختلج في وجدانه من حب ومشاعر فياضة تجاه والدته الحبيبة ، وقد امتلأت نفسه من حنانها وبرها وإحسانها . يقول الشاعر في ذلك :

سأقسِمُ مالي وأعطيكهُ . . وأعطيك من مجدي .. المستطاع!

لأمي العقيلة دينٌ ثَقِيلٌ * فقد نولتني كريم المتاع!

حمتني ولاقيت منها الخنوء.. * ومن غيرها قد لقيت الصّراع!

سأذكر ما نلت من برّها.. * وأنسى اضطهاداً.. وأنسى ارتياع(١)

ولا غرابة في ذلك لأن الفقيدة الأم هي أقرب الناس لقلب الشاعر ، وأعظم ما يحتويه فؤاده .

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك قصيدة الشاعر فؤاد شاكر " أنشودة الأُم الحزين " وقد رثى فيها

والدته وابنته . يقول في مقدمتها : " هذه النفثة الحزينة ، والأنة الكليمة ، هي زفرة موجعة ، وآهة

معضة تجلت في كلمات ، وتصورت في ألفاظ ومعاني (٢) . وهي قصيدة قلّتها في أزمة نفسية حادة

أرثى بها والدتي يوم اختطفتها المنية واختطفت معها طفلة رضية لي في عمر الورد وسنه الباكر

وجماله الغض الناضر.. " (٣) ثم يبدأ الشاعر قصيدته على النحو التالي :

هو الحزن حتى ما تجف المدامع * وحتى يرد البين ما ليس راجع

هو الحزن لا لوم اللوائم نافع * وهيئات لا رشد النواصح شافع

(١) الأصل لكلمة ٤٣٠ / ٨ ، الارتجاع (القاموس المحيط : روع) ، وقد وردت هكذا في ديوان مراعاة للقافية ، والصواب " ارتياعاً " .

(٢) هكذا وردت والصواب (معان) .

(٣) وحى للولاد ص ٢٨٧ .

وكيف ولو أن الذي بي من الأسي * تفرق في الآفاق ، غارت مطالع

تحملت من دهري على طول يومه * من الهول ما تصطك منه المسامع (١)

ويختتمها بقوله :

تركتكما عند الإله وديعة * وهيهات ما ضاعت لديه الودائع (٢)

وقد علق على هذه القصيدة الكاتب " عبد الرحيم أبو بكر " (٣) فرأى أنها لا تخرج عن كونها

قصيدة معارضة لعينية الشاعر لبيد بن ربيعة (٤) التي يقول فيها:

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا * فكل فتى يوماً به الدهر فاجع

(وما الناس إلا كالديار وأهلها * بها يوم حنوها وغنوا بلاقع)

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه * يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

(وما المال و الأهلون إلا ودائع * ولا بئد يوماً أن تـرد الودائع) (٥)

كما قرّر أنها تفتقد أهم عنصر من عناصر شعر الرثاء وهو شبوب العاطفة وحرارتها ..

حيث لم يستطع الشاعر أن يعكس على نفسه ظلال نفس حزينة تنوء بأشجان اللوعة والحرقة

(١) المصدر السابق ص ٢٨٧ .

(٢) جريدة صوت لحجاز ص ٣ .

(٣) نظر : الشعر الحديث في لحجاز ، ط د ، دار المريخ قريظ ، ت د ، ص ٢٣١ .

(٤) هو لبيد بن ربيعة بن مالك ، وكفى بلبي عليل ، وكان من شعراء الجاهلية وفرستهم . ثم أدرج الإسلام ، وقدم على رسول الله صلى الله عليه

وسلم في وفد بني كلاب ، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم ، ثم قدم لبيد الكوفة وبنيه ، فرجع بنوه إلى البادية بعد ذلك فلقم لبيد إلى أن مات بها ..

(نظر : ابن كتيبة : الشعر والشعراء ، تحقيق : أحمد محمود شكري ، ط ٢ ، دار المعارف مصر ، ١٩٦٦ م ، ١ / ٢٧٤ وتاليفها) .

(٥) المصدر السابق ١ / ٢٧٨ وتاليفها .

والكمد في تكله بأمه وابنته الرضيعة (١) ولكننا نرى في تطبيق الكاتب قسوة غير خافية ، فالقصيدة وإن كانت معارضة لعينية لبيد بن ربيعة ، إلا أن فيها نفثات صادقة من الحزن والألم ، وزفرات موجعة ، وأناة سيطرت على أبيات الشاعر ، وكأية اكتنفت مشاعره وعواطفه ، وإذا كان الكاتب - عبد الرحيم أبو بكر - قد وجد في القصيدة عوضاً عن شبوب العاطفة وحرارتها " حديث العقل الذي يفكر في إتقان الصياغة ، وتصيد الصورة الخيالية الغريبة " (٢) فإن ذلك أمر مطلوب من الشاعر ؛ لأن صدق عاطفة الشاعر هي التي تجعله يبحث لها عن صيغ موفقة دقيقة وصور مؤدية عميقة .

ويظهر صدق العاطفة كذلك في قصائد الشاعرة مريم البغدادي التي تتساب رقة وعذوبة - وكما هو معوم - فإن المرأة أرق عاطفة وشعوراً من الرجل ، ويرجع هذا إلى طبيعة المرأة من حيث تكوينها النفسي والانفعالي . ومن شواهد ذلك ، قولها في قصيدة بعنوان " أموت ألف مرة :

لقد نزلت دموعي فوق خدي • فقلتُ أيا ذموع ألن تكفني؟؟

فقد أذبلت عيني من بكاء • وهل دمع لنار القلب يطفئي

وقد مزقت قلبي والمآقي • وقد قرّبت في هذين حتفي

ولو كانت دموعي أو بكائي • يُعيدان الحبيب إليّ إلفي

لكنت بكيت طول الوقت حتى • أرى عيني تسيل ببطن كفي (٣)

وظالما تنوعت الأغراض الشعرية التي قيلت في الأم ، فهي - بطبيعة الحال - نابعة من

(١) قرن : أبو بكر : مرجع سابق ص ٢٣٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٣٠ .

(٣) عواطف نسبية ص ٩٤ .

تنوع عواطف الشعراء أنفسهم، وقد يتخللها عواطف أخرى تلائم عاطفة الغرض نفسه أو تقترب منه ،
وفي ذلك يقول المبرد : " فأحسن الشعر ما خلط مدحاً بتفجع ، واشتكاءً بفضيلة لأنه يجمع التوجع
والموجع تفرجاً ، والمدح البارع اعتذاراً من إفراط التفجع باستحقاق المرثي " (١) ويصدق هذا القول
على قصيدة رثاء الأم ، فهي خاضعة لقبول عواطف ومعان عدة تتواعم معها كالإشادة بمنابها ،
واتخاذ فقدها مجالاً رحباً يشمل فلسفة الموت والحياة .

و كذلك قصائد الحنين والشوق لرؤية الأم، حيث تتلون العاطفة الرئيسة بعاطفة الحب والوفاء ،
ومثلها قصائد الشكوى والأين التي تتمازج معها عواطف أخرى كعاطفة السخط على الأيام والدنيا
والبشر أجمع. يقول الشاعر عبد الرحمن اليحيا في قصيدته - ألىم - :

ما عاد يعجب في الأيام لذتها * ما يبئى النفس ألحان ولا طرب
إن الذي عاش في الأيام قمتها * لم يرضه اليوم إلا النجم والسحب
أمشى طريدا كأن الخلق تمقتني * والأرض والكون حتى الأهل والصحب
مشتت الفكر أفضى اليوم مكتئبا * كأنني من حداة الموت أقترب
أغالب البحر والأمواج تجرفني * كأنني زورق في البحر يقتلب
أعيش فيها بلا فكر ولا قدر * لأنني بين أهل البيت أقترب
أحيا مع الهم لا ينفك يتبغني * كأنني عاشق للهم مصطب

واحر قلباه يا أمساء قد وهنت * في العزيمة والإقدام والشيب

واحر قلباه يا أماء قد ضعفت * نفسي وروحي وزاد الهم والنصب (١)

في هذه التجربة تتردد أفكار الحيرة والضياح والخوف من البشر وخباياهم . ولعل توجه الشاعر إلى التفكير في سرائرهم ومقاصدهم ، وما تطويه نواياهم من خبث وشر ، من أهم الأسباب التي نمت الشعور بالقلق والتعب من الحياة ، واللجوء لأمه الحنون أعظم الناس قلباً ، وأشملهم حبا وعظفاً ، لئيبثها همومه وشكواه . والشاعر استطاع أن يلف تجربته في وشاح من الألفاظ التي توحى بالضياح والخوف والسخط على الناس، وغيرها من الألفاظ التي تتواعم وتجربته الذاتية التي غمرت نفسه بالقلق والسأم ، وملأت روحه فزعاً ورهبة .

* * *

الفصل الثاني

إضاءات لغوية في الكلمات والصيغ

١- المعجم الشعري :

٢- تنوع الأساليب :

(أ) الأسلوب الخطابي

(ب) أسلوب التكرار

(ج) أسلوب الحوار

(د) الأسلوب القصصي

٣- منابع الثقافة التي استقى منها الشعراء قصائدهم :

٤- استدراقات في اللغة والنحو :

إضاءة لغوية في الكلمات والصيغ

اللغة والأسلوب : توأمان لا ينفصم عراهما ، ولا يتصدع بناؤهما ، مرتبطان ارتباط الروح بالجسد ،
ويعدان قالبين ثريين لمعان جمّة ، يتوآمان معها قوة وضفا ، ورحابة وعمقا ، متعدد الأظر
واللينات ، ومأل هذا التعدد يعود إلى تباين منازع الشعراء ومشاربهم الثقافية واتجاهاتهم الفنية،
إضافة إلى تفاوت المضامين والتجارب الشعرية التي تطرقوا إليها.

فاللغة ما هي إلا مجموعة من الألفاظ المشحونة بالمشاعر والأحاسيس ، التي " لا تفيد حتى
تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف " (١) وهذه الألفاظ في تلاحمها وتآلفها تُفرغ في قالب واحد ألا وهو
الأسلوب، ونعني به " الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار
وعرض الخيال ، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني " (٢)

وكما هو معلوم فإن لغة الشعر تختلف تماماً عن لغة الحياة ؛ لأنها تنبثق عن " نفوس
حساسة بالضرورة تولد فيها حقائق الحياة والوجود ومظاهر الكون - انطباعات عاطفية، تثير
مشاعرها ، وتحرك خيالها الذي يستطيع أن يقتنص الصور البيانية التي يمكنها انطباعاته
وأحاسيس وجداته " (٣) من أجل ذلك فهي شديدة الارتباط بحالة الشاعر الشعرية ، وموقفه
تجاه الحياة والناس ، ورؤيته لها ، لذا فقد تباينت هذه اللغة بين الشعراء ، وأصبح لكل شاعر
قاموسه اللغوي الذي يركز عليه ، ويختار منه ما يعبر عن أفكاره ، ويؤدي معانيه وينقل تجربته
الشعرية .

(١) الجرجاني : أسرار البلاغة ، قرأه وطق عليه : محمود محمد شاكر ، ط ١ ، طبعة مطبعة المعنى مصر ، ونشرته دار المعنى جدة ،

١٤١٢-١٩٩١ م ، ص ٤ .

(٢) أحمد قشوب : الأسلوب ص ٤٦ .

(٣) محمد مندور : الألب وفنونه ، ط ١ ، دار المطبوعات العربية بيروت ، ت ١ ، ص ٣٧ .

ومما يلاحظ على لغة الشعراء السعوديين في قصائدهم لأمهاتهم ، أنها واضحة مأنوسة لكثرة ورود ألفاظها في الشعر العربي، وإن كان بعض الشعراء أحياناً يعدون إلى اختيار ألفاظ جزلة غريبة تعبر عن تجاربهم الشعرية وتنقلها لنا نقلاً دقيقاً، إلا أن ورودها قليل في أشعارهم التي تميل في الغالب إلى الوضوح والسهولة، وتبعد عن الكد والغرابة ، والشعراء في الوقت ذاته يحرصون على أن تكون لغتهم معبرة عن غرضهم ومؤدية المعنى المطلوب حتى ينفعل القارئ ويعيش في أجوائها ، وهم في ذلك لا يخرجون عما ذهب إليه النقاد قديماً حين رأوا من الضرورة " أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني ، فلا يكون غزلك كافتخارك ، ولا مديحك كوعيدك ، ولا هجاؤك كاستبطائك ؛ ولا هزلك بمنزلة جدك ، ولا تعريضك مثل تصريحك ؛ بل ترتب كلأ مرتبته وتوفيه حقه، فتلطف إذا تغزلت، وتفخم إذا افتخرت ، وتتصرف للمديح تصرف موافقه ؛ فإن المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ، ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمذاق ؛ فلكل واحد من الأمرين نهج هو أمك به ، وطريق لا يشاركه الآخر فيه " (١)

ولذا فقد حرص الشعراء السعوديون على توطيد العلاقة بين مضامينهم الشعرية والألفاظ المعبرة عنها ، فجاءت ألفاظهم مأنوسة ، بعيدة عن الغموض والالتواء ، فإن رثوا أمهاتهم تدفقت ألفاظهم حزناً وكمداً ، وتقطرت رقةً وألماً ، ولا غرو في ذلك " فالرثاء يجب أن يكون شاجي الأقاويل مبكي المعاني مثيراً للتباريح ، وأن يكون بألفاظ مألوفة سهلة في وزن متناسب منلذوذ .. " (٢) وكذلك الحال في تصوير عاطفة الأمومة، فهم يعدون إلى الألفاظ الرصينة التي تلائم أفكارهم، وتؤدي معانيهم المطلوبة، وتواتم مكانة الأم السامية، وهذا ما دعا إليه حازم القرطاجني في قوله عن غرض المدح

(١) القاضي الجرجاني : فوساطة بين المتبني وخصومه ، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وطى محمد الجبوي ، ط ١ ، مطبعة

عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر ، ت ١ ، ص ٢٤ .

(٢) منهاج البلاغ وسراج الأنبياء ، تحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة ، ط ١ ، دار الكتب الشرقية ، بلد الطبع د . ت ، ص ٣٥١ .

وما يجب اعتماده فيه من " السمو بكل طبقة من المدوحين إلى ما يجب لها من الأوصاف ، وإعطاء كل حقه من ذلك ... ويجب ألا يمدح رجل إلا بالأوصاف التي تليق به ؛ ويجب أن تكون ألفاظ المديح ومعانيه جزلة مذهباً بها مذهب الفخامة في المواضع التي يصلح بها ذلك ، وأن يكون نظمه متيناً ، وأن تكون فيه مع ذلك عذوبة " (١) ويلاحظ أيضاً مدى سلاسة الألفاظ وعذوبتها ورقفتها بشكل واضح في قصائد الحنين والشوق لكم ، وفي شكواهم وأتنيهم وبث همومهم وأوجاعهم .

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى ضرورة تألف المعاني والألفاظ المؤدية لها . إذ يقول:

" اعلم أن لكل نوع من المعنى نوعاً من اللفظ هو به أخص وأولى ، وضروباً من العبارة هو بتأديته أقوم ، وهو فيه أجلى " (٢)

وهذه العلاقة الوطيدة بين الألفاظ والموضوع مردها انفعال الشاعر تجاه أمر معين ، فهو بعد قوة وجدانية تسيطر على النفس وتصحبها تغيرات جسمانية ظاهرة وأخرى عقلية باطنة ، واضطرابات عصبية من الممكن أن يلحظها الإنسان في نفسه وفي غيره، في أحوال الغضب والرضا ، والفرح والحزن ، والتفاؤل والتشاؤم ، والفرح والهدوء ، على تفاوت في الكم والكيف وفي طبيعة الانفعال لذة وألم ، وبساطة وتركيباً ، إلى غير ذلك ... وحينما تعرض اللغة لتصوير هذه الانفعالات تصوراً صادقاً يلام طبيعتها ، تكون هذه اللغة موزونة حتماً لتكون عبارتها صدى لقوى العواطف والانفعالات التي تؤديها (٣) وقد استطاع الشعراء السعوديون أن يعبروا عن معاناتهم النفسية ، وتجاربهم الشعورية، وخواطرهم الوجدانية، من خلال قدرتهم على توثيق الصلة بين ألفاظهم ومعانيهم

(١) لمرجع السابق ص ٣٥١ .

(٢) الجرجاني : دلائل الإعجاز " الرسالة الشافية في وجوه الإعجاز " ، قرأه وطق طيه : محمود محمد شاكر ، ط ٣ ، طبعته مطبعة المنشي

مصر ، ونشرته دار المنشي جدة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، ص ٥٧٥ .

(٣) نظر : أحمد الشايب : الأسلوب ص ٧٣ وتالياتها .

مما أكسب قصائدهم جمالاً وحيوية، وتلك الصلة أو العلاقة التي ترى وتحس وتلمس بين المفردات ومعانيها كانت من أنجح الوسائل في إبراز المعنى وتأكيده .

١. المعجم الشعري :

مما يجدر التنويه به تنوع المعجم الشعري الذي سار عليه الشعراء السعوديون في إبراز أفكارهم وكشف الحجب عن مشاعرهم وعواطفهم تجاه أمهاتهم ، فمنهم من اتكأ على المعجم التراثي القديم وحافظ عليه وهم شعراء المرحلة الأولى ، وكانت مهمتهم في مطلع هذا القرن " مهمة ريادة وقيادة إذ كان على أيديهم إيقاظ الشعر من غفوته وتبنيه من غفلته وإنشائه من كبوته " (١) وممن يمثلون هذه الطائفة الشاعر فؤاد شاكر، فقد كانت قصائده رجع أصداء حقيقية لقصائد القدماء ، ومن ذلك قوله في قصيدته " أشودة الأكم الحزين " :

أحقاً ثوت أمي بدجوة موحش * من القفر لا تهفو إليه المسامع؟! (٢)

لفظة " ثوت " منتقاة من خزانة الشعر القديم ، وهي صدى لقول الشاعر أبي تمام (٣) يرثي

محمد بن حميد الطائي :

ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى * ويغمرُ صرف الدهر نائلة الغمر (٤)

(١) محمد بن سعد بن محمد آل حسين : الألب الحديث لتاريخ ودراسات ط ٥ ، مطبع الفرزقي التجارية الرياض ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م ، ٥٩ / ٢ .

(٢) وحى الفؤاد ص ٢٨٧ ، ووقعت على القصيدة في (جريدة صوت الحجاز ص ٣) مع تغير قليل في بعض الأبيات . يقول الشاعر :

أحقاً ثوت أماء في بطن موحش * من القفر لا تهفو إليه الصمواذع

ويلاحظ أنه استعمل صيغة التندبة مع أن البيت ليس أسلوب ندية .

(٣) أبو تمام حبيب بن أوس بن الحرث بن قيس بن الأكلب . كان أوجد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه ، وله كتاب

" الحماسة " التي دلت على غزارة فضله وإتقان معرفته بحسن اختياره ، وغيرها من الكتب .. (انظر : ابن خنكان : مرجع سابق ١ / ١٩٧

وما بعدها) .

(٤) إيليا الحاوي : شرح ديوان أبي تمام ، ط ١ ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، ١٩٨١ م ، ص ٦٧٣ .

وغيرها من الألفاظ القديمة التي احتوتها قصيدة الشاعر كلفظة " دكت - لعالع - الزعازع .. (١) " ويجاربه أيضا الشاعر أحمد الغزاوي الذي اتصف " أسلوبه بالجزالة والرصانة والقوة ناهجا به نهج القدماء " (٢) كقوله في قصيدته " حنان الأمومة " :

(بلاء) تساقاة (البريء) وما جنى * وبثَّ به الأطواد تكوى حجارها (٣)

كأني إذ شاهدته في غيابة * من البؤس شروى العاصفات اعتكارها (٤)

وما هذه الدنيا وإن هي أمكنت * سوى (فتنة) مهما ألح اغترارها

عجبت لها ممكورة وهي (ماكر) * يصيح بها من جاتبيها (بوارها) (٥)

وأعجب منها حرصنا في (ابتسامها) * وما مثله في الغر إلا (ازورارها) (٦)

فالألفاظ : الأطواد - غيابة - شروى - اعتكارها - بوارها - ازورارها ... هي من الألفاظ

القديمة وغيرها كثير مما اشتملت عليه هذه القصيدة بوله قصيدة أخرى بعنوان " مأساة ومواساة "

ومن ألفاظها : توهيره - شفييره - نيره.. (٧) فهي مفردات استعارها الشاعر من قاموس الأقدمين،

وقد كانت بعضها موعظة في الغرابة أحيانا .

(١) نظر: وحى لغود ص ٢٨٧ وما بعدها .

(٢) عثمان لصوينج : مرجع سبق ١ / ٢٨٨ .

(٣) الأطواد : جبل العظيم ، (اللسان : طود) .

(٤) غيابة : مهبط أو نحر (اللسان : غيب) ، شروى : مثله (اللسان : شرى) ، اعتكارها : اختلاطها (اللسان : عكر) .

(٥) بوارها : هلكها (اللسان : بور) .

(٦) نظر : الأصول الشعرية للكلمة ٤ / ١٦٩٦ وما بعدها ، الزورار عن الشيء : التحول عنه (اللسان : زور) .

(٧) نظر : المصدر السابق ٤ / ١٥٦٨ وما بعدها .

ويتعاون النسيج اللفظي مع باقي العناصر في منح القصيدة حقيها من الصدق الفني والتخليق في عالم الفن . ومن الشعراء السعوديين من توخوا في أشعارهم مقومات الصدق الفني من فصاحة وعمق في التعبير وهم شعراء المرحلة الثانية الذين التزموا بأن " تكون التجربة والمعاناة منطلق قولهم ومنزع نظمهم ، فانطلقت مشاعرهم واحساساتهم في تهويمات شاعرية ترف في أفقها أجنحة الخيال وتتألق في أجواتها صور الجمال لقد ضربوا بشعرهم في كل سبيل واتخذوا من الصدق الفني والصبغ الجمالي خير دليل يرشدهم إلى الهدف المنشود والمستوى المقصود " (١) ومن أصحاب هذه الطبقة المحافظة الشاعر أحمد سالم باعطب الذي ظل محافظاً على قالب الشعر العربي القديم وفي الوقت ذاته لم يجاف الأفكار الجديدة والمعاني الحديثة والصور البديعة بل صبّ فيه عصارة تجاربه وخلجات نفسه في قالب تقليدي جميل لا يقلل من مكانة الشاعر وقيمه ؛ لأن المعجم الشعري وثيق الصلة بالماضي وهذا على أي حال لا يفسد لغة الشاعر الأصيل " (٢) والشاهد على ذلك قوله في قصيدته

" أماه إنك لن تعودي :

تصت لما صنعت يدا ساعي البريد * صبغت بناتهما الليلي من وريدي

لم تحملا يا أم نعيك إنما * خرقت نصالهما الحداد قوى سدودي (٣)

ومن أصحابها أيضاً الشاعر علي زين العابدين في قصيدته " أنا يا أم مظلوم " :

شعرت النخس في حلقبي * وطعم المرّ في فمبي

(١) محمد آل حسين : مرجع سبق ٦٠ / ٢ وتلبيتها .

(٢) أحمد كمال زكي : شعراء سعودية معاصرون التاريخ وواقع ، ط ١ ، دار العلوم للطباعة والنشر ، المكان ، د ١٤٠٢ - ١٩٨٣ م ص ٦٢

(٣) لسراب لظهور المهلجرة ص ١٥٨ .

سقيم هائم مضمني * بريء بسوت بالرجم (١)

وكذلك الشاعر أسامة عبد الرحمن الذي سار على نفس المنوال ، وخطا على ذات الدرب .

يقول في قصيدته " يا جدتي " :

ما عاد في الوادي سوى أطلاله * ما عاد يفخره الربيع المؤنق

ما عاد بعد اللحن في جنباته * إلا غراب البين فيه ينعق

ما عاد يجري النبع فيه صافيا * وعلى مشارفه الجوانح تخفق (٢)

أما شعراء المرحلة الأخيرة فهم طبقة المجددين ، الذين جاوزوا تلك الأطر والتقاليد ونبذوا الأوزان المعروفة والقافية المتبعة في بعض قصائدهم ، وتوخوا التجديد في كل شيء ، فجددوا في الفكرة والأسلوب وفي المضمون والتصوير الأدبي . ومن أبرز أصحابها : الشاعر غازي القصيبي ، الذي يعد من أشهر الشعراء المجددين في الأسلوب والمضمون ، وقد يَزَّ أقرانه من حيث الإنتاج والجودة بوله العديد من القصائد التي تزخر بالموضوعات الحية والألفاظ الجديدة . ومن ذلك قوله في إحدى قصائده :

حبيبتي

ضوء المطار يوسع المـاء (٣)

وظفلك المشدوه موجتان تتبضان

بالرجماء والشقاء

(١) هيد ص ٢٠١ .

(٢) شعة طمى ص ٨٥ .

(٣) " يوسع " هكذا وردت في ديوان ، وربما تكون اللفظة " يوسع " حتى يتناسب المعنى .

حبيبتني

الفندق الصاخب .. والصديق

والسؤال والجواب

سكت يا حبيبتني .. (١)

وقد وردت في القصيدة ألفاظ موضوعة في إطار جديد : " المطار - الفندق الصاخب .. وكذلك قوله في قصيدته " يا صحراء " :

- وعدت إليك يا صحراء * على وجهي رذاذ البحر
- وفي روعي سراب بكاء * وظيف سابح في السحر
- ومض ضفيرة شقراء * وفي شفتي بيتا شعر

وأغنية بلا أصداء (٢)

ففيها أيضاً ألفاظ موضوعة في قالب جديد منها : "رذاذ البحر - سراب بكاء - ومض ضفيرة شقراء" والقصيدة حافلة بالألفاظ أخرى مناظرة منها على سبيل المثال : " بمرساتي - جعبة التسيار .. (٣) ومن هذه الفئة أيضاً الشاعر حسن القرشي في قصيدتيه " أمأه " و " إلى أمي " (٤) وما

(١) نظر : سيرة شعرية ص ٧٠ وتاليتها .

(٢) معركة بلا راية ص ٢٦٢ .

(٣) نظر : المصدر السابق ص ٢٦٣ وتاليتها .

(٤) نظر : نداء للماء ص ٦٨ وما بعدها ، وديوانه ١ / ٣٩٤ وتاليتها .

اشتملتا عليه من مفردات جديدة منها : " شذى طيوب - مائدة الخطوب - صدى الأديب - اللج
 الضبوب - جذة العمر .. " وكذلك الشاعر إبراهيم فوده وقد سار على نفس المنوال في قصيدته
 " أمي " يقول فيها :

- هي شحنة الحب التي (م) بلغ الوجود بها نراه
 وكثتها في الحي سر (م) الكهرباء لمن وغاه (١)
 لولا الأمومة لم يعش (م) طفل بلا صدر رعاه
 حتى البديل من الأمومة (م) جزؤها فيما احتواه
 سر الحياة حواه جنبها (م) وتسكب الشفاه
 وتشعه منها العيون (م) فيشمّل الدنيا ضياه (٢)

ومثله الشاعر صالح الزهراني في قصيدته " مواكب الجلال " و منها قوله :

ومذا سوف أشرح عن " فصول " * " دراماها " الأمومة والوئام (٣)

٢. تنوع الأساليب :

(أ) الأسلوب الخطابي :

يعد الأسلوب الخطابي من أبرز مميزات قصيدة الأم في شعر السعودي بكافة أغراضها ،

(١) نظر : مجالات وأصاق ص ١٤٦ .

(٢) " لمن وغاه " وجدت في الديون بهذه الصورة وهذا خطأ مطبعي ، والصواب " لمن وعاه " من يعيه أي حفظه وجمعه ووعاه ، أما الوغى

- وهو اسم - لصوت والجلبة في حومة العرب . (اللسان : وعى - وعى) .

(٣) نظر : جريدة المدينة " ملحق الأربعاء " ص ٨ وتلقينها .

وربما كان هذا من أوضح المآخذ على كثير من تلك القصائد ، فالشاعر لم تتفجر أكام شعره ،
وتتدفق مشاعره وأحاسيسه ليخاطب قائداً أو عالماً أو فقيهاً من الفقهاء ، بل إنه يخاطب أعمق
الناس حبا له ، وأصدقهم تجاوباً معه ، وأعظمهم تأثيراً فيه .

فالأم بؤرة تجربة الشاعر ، وأقرب الناس إليه يخاطبها ويناجيها ، ويبثها مشاعره
وأحاسيسه معتمداً في هذا كله على ما حباه الله من أصالةٍ وصدقٍ فني وانفعالي * فيما يعبر عنه
من مشاعر و أحاسيس ، إضافة إلى حذقه لأساليب العربية في أرهى عصورها الأدبية وأقواها لدى
كبار شعرائها ، وقدرته على استفاد ما في الألفاظ من طاقة باستغلال جانبها الجمالي ، مستثمرا ما
تولده من إيقاع ، وصور ، وظلال ، وإيحاء * (١) ولذا تنوعت الأساليب الخطابية وتعددت أشكالها
ومعانيها ، فتنقل الشعراء في قصائدهم ما بين أسلوب النداء ، والاستفهام ، والدعاء ، والأمر ،
والتمني .. مما أضفى عليها قدراً من الحيوية والحركة المنسجمة مع ما تناولوه من معانٍ مختلفة
سواء كان حزناً أو فرحاً أو مدحاً أو شوقاً وحنيناً... وقد كان أكثرها بروزاً ، وأوسعها تداولاً
أسلوب النداء وخاصة في قصائد رثاء الأم .

والشعراء في رثائهم يخاطبون إنسانة عزيزة عليهم ، بعيدة عنهم ، قد طواها الردى ،
وغطاها الثرى ، يشاققون إليها ويحنون لرؤيتها ، وباستخدامهم لأسلوب النداء كأنهم يستحضرونها
أمامهم ويجطونها نصب أعينهم . من ذلك قول الشاعر فؤاد شاعر يرثي أمه :

أناديك يا زين العفائل والتقى * ويا خير من ضمت سنه البراقع (٢)

(١) مفرح إبريس أحمد سيد : الشعر الاجتماعي في المملكة العربية السعودية منذ نشأتها حتى عام ١٣٩٥ ، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى ،
كلية اللغة العربية ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م ، ص ٢٤٢ .

(٢) وهي لقول ص ٢٨٨ . والقصيدة ورتت في " جريدة صوت فحجر ص ٢ " مع ورود خطأ مطبعي في هذا البيت :

أناديك يا زين العفائل والتقى * ويا خير من ضمت سنه البراقع

وقد نهج الشعراء في استخدامهم أسلوب النداء طرقاً عدة، فمنهم من يناديها بصفة من صفاتها التي تتحلى بها كما في الشاهد السابق ، ومثله قول الشاعر إبراهيم فوده يمدح أم النبي - صلى الله عليه وسلم - :

يا خير أم في الخليقة أنجبت * خير الأنام لخير شعب أسلما (١)

وقول الشاعر أسامة عبد الرحمن في قصيدته "رسالة إلى أمي" :

يا مثال الطهر هذي.. * أسطري تجثو لديك (٢)

ومنهم من يناديها باللفظة الحبيبة إلى نفسه أي بصيغة اسم الجنس الموضوع لها لغوياً

"أم - أمي - أماه" مقترنة بالأداة ، فمما جاء بلفظ أماه قول الشاعر عبد الرحمن اليحيا في قصيدته "رسالة إلى أمي" :

سأبكيك يا أماه ما عاش خافقي * وما ضل في روض الرياض دبيب

إذا كنت يا أماه أخطأت فاسمحي * ففي كل دهر مخطئ ومصيب (٣)

ومثله الشاعر غازي القصيبي في قصيدته "أماه" :

رمضان يا أماه أغبر * ما توضحاً من إنائك

والعيد يا أماه يعثر * بالغبار على حذائك (٤)

(١) مجالات وأصلى ص ٦٤ .

(٢) شمعة همام ص ١٠٨ .

(٣) الأجنحة المباحة ص ١٦٧ وتلبيتها .

(٤) معركة بلارية ص ٢٧٩ وتلبيتها .

وما كان بلفظة " أمي " كقول الشاعر إبراهيم فلاني في قصيدته " على ضريح أمي " :

نقد أحسنت يا أمي إليّ • ولم أحسن بخردلة إليك (١)

وقول الشاعر طاهر زمخشري في قصيدته " أمي " :

حناتي يا أمي حبستك رحمة • فليس عليّ اليوم عتباً ولا وزر (٢)

وما جاء بلفظة " أم " قول الشاعر محمد عبد القادر فقيه في قصيدته " قلب الأم " :

يا أم.. أحزاني عليك • غضا يكفنه الرماد (٣)

ومثله قول الشاعر عبد الرحمن اليحيا في قصيدته " يا أيها الطهر " :

يا أم إن تبكك الأكوان إن لها • فيك الطهارة قد كانت ولم تنزل (٤)

ومن الشعراء من تنحى عن استخدام الأداة واكتفى فقط بنداء الأم حتى تصبح وكأنها قريبة

منه يخاطبها ويناجيها . يقول الشاعر غازي القصيبي :

أماه : لو يقوى الخيال • لراح يهزأ باتطوائك

أماه : لو يقوى الخيال • لما سقطت أمام دائك (٥)

ومثله قول الشاعر محمد عبد القادر فقيه في قصيدته " أماه " :

أماه .. يا واحة غناء ناضرة • الورد .. والزهر في أفنانها انعقادا (٦)

(١) طيور الأبليل ص ٧٢ .

(٢) مجموعة فنيل - ديوان فلفل الربيع ص ٢٨٩ .

(٣) المجموعة الشعرية لكلمة - صور وظلال ص ٥٨٦ .

(٤) الأجنحة المسبحة ص ١٦٩ .

(٥) معركة بلازية ص ٢٨٠ .

(٦) المجموعة الشعرية لكلمة - صور وظلال ص ٥٨٢ .

ومن الشعراء من يكنى عنها بصفة يختارها لها بأسلوب نداء النكرة المقصودة كأن يقول : " يا
واحة - يا جنة - يا حبيبة " ومنها قول الشاعر محمد عبد القادر فقيه في قصيدته " قلب الأم " :

يا واحة بين الهجير (م) حنوها ما يستعاد (١)

وقوله أيضاً في قصيدته " أماء " :

يا جنة..من جنان الله قد بعُدت * طال الحنين لها،والعمر صار سدى (٢)

ومثله قول الشاعر غازي القصيبي في قصيدته " أماء " :

هذي القصيدة يا حبيبة في * حنيني .. لا رثائك (٣)

ومنهم من يناديها نداء المتعجب منها ، كأن يتعجب من عظم قلبها المعطاء ، ومن عيناها

التي تفيض بالدمع لأحزانه و أوجاعه ، ومن لمس كفها التي تمنحه الدفاء والأمان . ومن ذلك

قول الشاعر محمد عبد القادر فقيه في قصيدته " قلب الأم " :

يا لمس . كفيها على (م) جرحي .. الجبائر والضماذ

يا عيناها .. تبكي لأحزائي (م) ويجفوها الرقاد

يا قلبها المعطاء يا (م) كنزاً على عمري جواد (٤)

وقد يلجأ بعض الشعراء إلى تكرار نداءهم في أغلب قصائدهم ، إما لغرض تقوية المعنى وتأكيده ،

أو لإظهار الأسى والحسرة والألم بسبب فقد الأم ، أو لغرض الاستحضار. (٥)

(١) المصدر السابق ص ٥٨٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٨٣ .

(٣) معركة بلارية ص ٢٧٧ .

(٤) المجموعة الشعرية الكاملة - صور وقلال - ص ٥٨٦ وتلبيتها .

(٥) نظر : القصيبي : معركة بلارية ص ٢٧٧ وما بعدها قصيدة " أماء " ، و باحطب : أسراب الطيور المهاجرة ص ١٥٨ وما بعدها

قصيدة " أماء بك لن تعودي " ، والحضاموي : في حواء ص ١٤٢ وما بعدها قصيدة " أنت يا أماء " .

ومن الشعراء من نحا نحواً آخر ، فلم يخاطب الأم ، بل خاطب القبر الذي ضمّ رفاتها . يقول

الشاعر محمد حسن عواد في قصيدته " في بيتها وعلى قبرها " :

يا فم الغريب ، كم ترى تبلع الذخ * مر الذي تم صنعه من دهور

لا تبالي ، يا قبر ، كم مهج تف * نى حراراً في جوفك المسجور (١)

ومثله أيضاً الشاعر فؤاد شاعر في قوله :

ألا أيها القبر الذي ضم بضعتي * بربك ماذا أنت بالناس صانع

ألا رد لي أمي وقلذة مهجتي * فهل أنت يا قبر المحبين سامع؟ (٢)

ونداء القبر هنا ينبئ عن لطائف وأسرار خاصة ، حيث كشف عن قلب مكلوم ، نهكتة

الأوصاب والكروب ، فاحتجبت أمامه الحدود والدروب ، وصار ينادي مالا ينادى ، ويسأل من

لا يجيب .

وهناك أساليب أخرى استخدمها الشعراء غير أسلوب النداء منها ، أسلوب الاستفهام شأنهم

في ذلك شأن الشعراء القدماء والمحدثين ، فهم حين يلجئون إليه لا يقصدون معناه الحقيقي وإنما

يتجاوزون به إلى معانٍ مجازية أخرى يحددها سياق الكلام وفحواه ، كالتعجب ، والتحويل ،

والإنكار ... وغيرها مما أسماه أبو هلال الصكري " تجاهل العارف ومزج الشك باليقين " (٣)

ومن ذلك قول الشاعر عبد السلام حافظ في قصيدته " الشوق يا وطني " :

(١) ديوانه " نحو مكان جديد " ١٠٧ / ١ وما بعدها .

(٢) جريدة صوت الحجل ص ٢ .

(٣) الصناعات ، تحقيق : علي محمد الجبالي ، و محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، مطبعة عيسى القبلي لطبي وشركاه مصر ، ط ١ ،

ص ٤١٢ ، ونظر أيضاً : عبد المتعال الصعدي : بغية الإيضاح للتخلص المفاتيح في علوم البلاغة ، ط ١ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

الرياض ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٢٧ / ٢ وما بعدها .

انقل الطرف . أين الأم ؟ أينهم ؟ • أهلي وموطننا الغالي وإخواني ؟ (١)

ومثله قول الشاعر حسن القرشي في قصيدته " أماء " :

أماء : هل تصغين ؟ ما • عودتني صمت الغريب

هل تسمعين نجاء مف • جوع بمحبسه الجديب (٢)

وأيضاً قول الشاعر غازي القصيبي :

أماء : كيف الموت ؟! هل • أرخى الستار على عنائك

هل أسكت الغصص التي • كانت تولول في دمائك؟

هل قال " دونك ! فاتظري • صدراً يرحباً بارتمائك ؟" (٣)

فالحيرة والألم إذا استبدتا بالإنسان جعلته يعيش حالة من الهذيان ، تدعوه إلى طرح العديد من

الأسئلة والاستفهامات التي يصعب الإجابة عليها أحياناً ، ويضطر الشاعر في الوقت ذاته إلى تكرارها

في أبيات عدة . كما جاء في قصيدة الشاعر محمد حسن عواد " في بيتها وعلى قبرها " :

أهنا تنتهي الحياة بإتسا • ن عميق تأثيره في الحياة ؟

أهنا سحرها الجميل يغطي • بالتراب التدي والظلمات ؟

أهنا مهجع الهدى والتسامي؟ • أهنا مؤند النهى والأناة ؟

(١) فجر لرفض ص ١٠٩ .

(٢) نداء للماء ص ٧١ .

(٣) معركة بلاوية ص ٢٨١ .

أهنا تتلف الحصافة والطه — * — ر ، ويفنى التقى لدى الحشرات (١)

وغير ذلك من أساليب الاستفهام مما هو مفرق في ثنايا هذا البحث .

ومن الأساليب الخطابية كذلك ، أسلوب الدعاء ، وهو التضرع لله — عز وجل — وطلب

المغفرة والرحمة لكم الرؤوم ، والدعاء لها بالجزاء العظيم ، والأجر الوفير ، فكم كابدت وعانت

وتحملت أشد الأمور وأقساها ؟ لذا لجأ الشعراء إلى هذا الأسلوب الخطابي ، فراحوا يبثون من خلاله

الدعوات الطيبة في قصائدهم ، راجين من المولى — عز وجل — قبولها واستجابتها . يقول الشاعر

حسن القرشي في قصيدته " أماء " :

ربّاه ، ثمّ وديعاً * في قلّ برزخك العجيب

خطها برحمتك القريب * بة ، أنت علام الغيوب ! (٢)

وكذلك قول الشاعر إبراهيم فوده في قصيدته " إلى أم أخی " :

نرجو لك الحسنى وندعو ربها * حسن الختام ، وللختام جلال

وإذا استجاب الله فيك دعائنا * شرب الدموع مع النساء رجال (٣)

ومثله قول الشاعر عبد الله المسعري في قصيدته " دموع و أشجان " :

فيا رب بونها الخلود مع الرضا * لنحمدك اللهم دوماً ونشكراً

وهبها نعيماً لا يحول ومنزلاً * بأعلى فراديس الجنان محبباً

لك الله يا زين الحرائر إته * إله كريم عفوه وسبع الورى

(١) بيوته - نحو بيان جديد - ١٠٧/١ .

(٢) نداء للماء ص ٧٤ .

(٣) تسيح وصلابة ص ٢٠٧ .

لك الله في كرب عليك وغربة • لك الله فيما قد قضاءه وقدره (١)

ومن شواعر النساء من استخدمت هذا الأسلوب برافعة أكف الضراعة لله - عز وجل - بأن

يحفظ ابنها، ويظله برحمته وغفراته. تقول الشاعرة مريم البغدادي في قصيدتها " ظل الرحمة " :

الله يحفظ عمرك الغالي الذي • أفديه عمري يا حبيب المهجة

بحميك ربي ثم يأتيني بكم • وعسى جميعاً نستظل برحمة (٢)

وتستمر الشاعرة في مناجاة ربها بدعاء صادق يظله الحب والخان . تقول في قصيدتها

" عودة ابني " :

يا ربّ صنّ ولدي وكلّ هامة • بالعزّ والأمجاد والإحسان

طمئن فؤادي عنه يا نبع الرجا • هذا دعائي يرتجيه لسائي

وكذاك قلبي قد دعا في لوعة • فامنن عليّ برجعة العنان

هبني حياة كي أراه بجانبتي • يغدو فتى الفتيان والأقران (٣)

ومن الأساليب التي تطرق إليها الشعراء السعوديون في قصيدة الأم ، أسلوب التمني وهو

" طلب المحبوب الذي لا طمع فيه ؛ بأن يكون غير ممكن أو يكون بعيد الحصول " (٤) وقد تعددت

مسالك الشعراء في استخدامهم لهذا الأسلوب ، فمنهم من تمنى " بليت " كقول الشاعر عبد الرحمن

الشملاوي في قصيدته " وفاء " معبراً عن وفاء أمه الحنون وإخلاصها في العطاء له والتضحية

من أجله بعد فقدّه لأبيه :

(١) مجلة المنهل ٨ / ٨٤٨ .

(٢) حواطف إسمانية ص ٩٦ .

(٣) المصدر السابق ص ٩٠ وتلبيتها .

(٤) عبد المتعال السعودي: مرجع سابق ٢ / ٢٨ .

ليتك تصحو - يا أبي - ساعة • لكي ترى الإخلاص في قدره

لكي ترى مرتع أحلامنا • نستروح الآمال من زهره

لكي ترى أمي على عهدها • ترضعنا الإيمان من نهره (١)

ومن الشعراء من تمنى بـ " لو " كما في قول الشاعر حسن القرشي في قصيدته " أماء " :

لو تفتدين سخا الفدا • ء من الجـواتح والقلوب

وبذلت روحي أتقي • بطش الردى عند الوثوب (٢)

ومثله قول الشاعر غازي القصيبي ، وقد تمنى لو كانت إرادة الموت بيده ، ليكون تحت

الثرى مع جدته حين ماتت :

لو أننا نموت عندما نريد أن نموت

كنت لـدريك في التـراب (٣)

وقد لجأ الشعراء أيضاً إلى استخدام أساليب أخرى كأسلوب القسم وأسلوب والأمر ، ولكنهما

أقل شيوعاً واستخداماً من الأساليب السابقة ، ففي القسم مثلاً نجد قول الشاعر فؤاد شاعر :

وتالله لا أنساك مهما تقدمت • سنوك وانهالت علي الفواجع (٤)

استخدم الشاعر هنا أسلوب القسم تأكيداً لحبه ووفائه لأمه ، وإخلاصه لها ، وأنه لن ينساها

أو يجحد فضلها مهما تقدم به العمر ، أو توالى عليه المصائب والنوائب .

(١) في حواء ص ٥٨ .

(٢) نداء للماء ص ٧٠ .

(٣) سيرة شعربة ص ٧١ .

(٤) وحى فؤاد ص ٢٨٨ .

أما أسلوب الأمر فنجدّه عند الشاعر إبراهيم فلاحي في قصيدته " على ضريح أمي " :

فنامي في ضريحك واستريحني

ارحني الجسم في قاع الضريح (١)

ففي البيت ثلاثة أفعال جاءت في صيغة الأمر المقصود به التمني ، وقد آثر الشاعر

استعمال لفظة " الضريح " بدلاً من لفظة " القبر " مراعاة للقافية من جهة ، ومن جهة أخرى لأن

" الضريح " هو " الشق " في وسط القبر" (٢) فكأنه تمثل القبر بيتاً ، والضريح غرفة من غرفه ،

وكأنه يتمنى لأمه أن تنام قريرة العين في سكن خاص بها ، وأن تريح جسدها في قاع هذا الشق .

وليس هناك راحة أفضل من تلك الراحة التي يكون فيها الجسم ممدداً على أرض سهلة مطمئنة ،

وذلك تعبيراً عن حب الشاعر لأمه وبره بها .

ومثله قول الشاعر عبد الله باشراحيل الذي طلب من أمه أن تكفك دمعها عندما

أزفت ساعة رحيله طلباً للطم . يقول في قصيدته " أم عبد الله " :

كفني عن الدمع الحزين وخففي * من لوعة التوديع والتهويم

لا تدمعي عينا ، ولا تبدي أسى * ففتاك تواق إلى التعليم (٣)

وقد ينوع بعض الشعراء في القصيدة الواحدة ما بين أسلوب النداء والاستفهام والأمر

أو الدعاء ، مما يضيف على القصيدة قدراً من الحيوية والحركة والانسجام .

* * *

(١) طيور الأبليل ص ٧٢ .

(٢) اللسان : ضريح .

(٣) معنبي ص ٥٢ وتلويها .

(ب) أسلوب التكرار:

يعد التكرار من الأساليب المألوفة التي كثر تداولها في الشعر العربي القديم ، وقد أشار إليه

بعض النقاد والدارسين قديماً وحديثاً (١)

" وعلى الرغم من أن التكرار كان معروفاً للعرب منذ أيام الجاهلية الأولى ، وقد ورد في

الشعر العربي بين الحين والحين، إلا أنه في الواقع لم يتخذ شكله الواضح إلا في عصرنا [الحديث] .

وقد جاءت على [أبنائه] .. فترة من الزمن ، عدواً خلالها التكرار ، في بعض صورته ، لونا من

ألوان التجديد في الشعر " (٢) ولا يخفى على الناقد أن للتكرار دلالة نفسية قيمة تسلط الأضواء على

أعماق الشاعر ووجدانه فتثيرها لتطلع على الغرض الذي قصده . فعندما " تلوح ظاهرة التكرار في

النص الأدبي فإنها لا تلوح عبثاً ، بل تؤدي الدراسة الداخلية للنص إلى الوقوف على بواعث هذا

التكرار الذي لا يأتي عفوية ، بل يقصده الشاعر أو الكاتب، أي يقصده قصداً فنياً غير عامد أو ظاهر ،

بل قد يصعب على الناقد الاهتمام إلى دوافع هذا التكرار عند الشاعر ، مهما وافقنا البلاغيين القدماء

في بحثهم لظاهرة التكرار " (٣)

وظاهرة التكرار عند الشعراء السعوديين في قصيدة الأم ، يمكن أن نردها إلى نوعين من

أنواع التكرار التي حددتها نازك الملائكة في دراستها " لأساليب التكرار في الشعر " (٤) وهما :

(١) نظر : العسكري : مرجع سابق ص ١٩٩ وتلوثها ، وابن رشي : مرجع سابق ٢ / ٧٢ وما بعدها ، ونزك الملائكة : قضايا الشعر

لمعاصر ، ط ٨ ، دار فطم للملايين بيروت ، تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٢م ، ص ٢٦٢ وما بعدها ، ويوسف حسن نوفل : في الألب السعودية

" رؤية دلالية " ، ط ١ ، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام الرياض ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ٨٩ وما بعدها .

(٢) نزك الملائكة : مرجع سابق ص ٢٦٢ .

(٣) يوسف نوفل : مرجع سابق ص ٩٠ .

(٤) قضايا الشعر لمعاصر ص ٢٨٠ وما بعدها .

(١) التكرار البياني :

و " هذا الصنف من التكرار أبسط الأصناف جميعاً وهو الأصل في كل تكرار تقريباً ..
والغرض العام [منه] هو التأكيد على الكلمة المكررة أو العبارة " (١) والأمثلة على ذلك كثيرة ،
من بينها قصيدة الشاعر أسامة عبد الرحمن " يا جدتي " ، وفيها يكرر الشاعر كثيراً من الكلمات
والعبارات : فقد تكررت كلمة " ماتت " سبع مرات في خمسة أبيات متتالية هي :

- ماتت ويصفني البريد بموتها • ماتت وتسحقتي الدموع..فأسحق
- ماتت ولم تكمل بقية قصة • كنا إلى أحداثها نتشوق
- ماتت وفي يسدها الزهور ندية • ماتت وفي فمها الصباح المشرق
- ماتت وتلجمننا الحقيقة مرة • ويشلنا القدر الخؤون..ويخفق
- ماتت ويمضغنا الأسى في جوفه • والحزن فوق جفوننا..يتسلق (٢)

ونلاحظ هنا تكرار الكلمة بصيغة الماضي الذي وقع مصحوباً بتكرار آخر هو " واو الحال " ،
حيث يصور الشاعر وقع الصدمة وأثرها ، ثم جانباً من حياة جدته ، ثم صورته في جماعته بعد
الصدمة ، وبهذا يؤدي التكرار معنى يمتد إلى الماضي و الحاضر و المستقبل ، المادي والمعنوي (٣)
ونجده أيضاً يكرر لفظة " ما عاد " ست مرات في أربعة أبيات متتالية :

- ما عاد في الوادي سوى أطلاله • ما عاد يغمره الربيع المؤنق
- ما عاد بعد اللحن في جنباته • إلا غراب البين فيه ينعق

(١) لمرجع سابق من ٢٨٠ .

(٢) شجرة ظمأ من ٨٦ .

(٣) قهر : يوسف نوفل : مرجع سابق من ٩٦ .

ما عاد يسرى النجم عبر سمائه • ما عادت البشرى عليه تحلق
 ما عاد يجري النبع فيه صافيا • وعلى مشارفه الجوانح تخفق (١)
 وفي القصيدة صوراً أخرى من التكرار حيث تكررت " ما للعقيق " ثلاث مرات و" الحزن " أربع مرات.
 والتكرار عند الشاعر أسامة عبد الرحمن " في قصائده - بصفة عامة - يرتبط بالصياغة
 الشعرية وبالحالة الشعرية ، أو الموضوعية ، ولكل أشكاله : تكرار مفردة ، وتركيب ، وعلم ، و
 أدوات ، ومعانٍ - ومرد ذلك في الغالب - التركيز على نمطية الإيقاع ورتابته وإفراغ الشحنة
 الانفعالية ، وكثيراً ما يعقب ذلك شيء من الاسترخاء مع التراكيب الطويلة . مع ما يحققه من عوائد
 دلالية ، وتأثيرية أخرى كتأكيد الاهتمام . والتكرار عنده لا يمثل ثراءً لغوياً ، بقدر ما يمثل حالة
 شعرية يعجز القياس ابتداءً عن استيعابها ، فتبقى الكلمة وبطريقة عفوية تتكرر في مطلع كل بيت
 حتى تستنزف هذا الشعور وتستفرغ هذا الملل ، يدفع إليها الحرص الملموس عنده على الوحدة
 الشعرية " (٢)

ومثله الشاعر أحمد سالم باعطب الذي كرر كلمة " أماء " ثماني مرات في قصيدته " أماء إنك

لن تعودي " يقول فيها :

أماء إن ناديت عودي لن تعودي • بعدت مسافاتي وما وضحت حدودي

أماء منذ رحلت حالفني الأسى • وخبا البريق بمنزلي وذوت ورودي

أماء كنت لي اللحاء فكيف يو • رق بعد نزعك في خريف العمر عودي

(١) شجرة قمار ص ٨٥ .

(٢) حسن فهد الهويمل : النزعة الإسلامية في الشعر المعودي المعاصر ، ط ١ ، مطبع فنانش العربي الرياض ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

أماه فضكت الرحيل على البقاء • هنا فكنت سفيرة الرأي السديد

أماه عصرك بالجديدين ازدهى • وحديث أيامي بلا فجر جديد
أماه ما أخلفت لي وعداً وإن • عبثت بي الأيام كاذبة الوعود
أماه كنت الروضة الغناء لي • أماه إن ناديت عودي لن تعودى (١)

ومن الملاحظ أن أسلوب التكرار في قصائد الأم أكثر ما يكون في الرثاء وذلك بهدف إظهار التحسر والأسى والتوجع ، وقد تشبه صاحب العدة إلى ذلك حيث قال : " وأولى ما تكرر فيه الكلام

باب الرثاء ؛ لمكان الفجعة وشدة القرحة التي يجدها المتفجع " (٢)

وقد يخرج أسلوب التكرار من الرثاء إلى أغراض أخرى متنوعة ، فنجد مثلاً الشاعر غازي القصيبي يكرر كلمة " حبيبتي " أربع مرات ، تأكيداً على حبه العتيق ، ووفاته النبيل لأمه الرؤوم .
يقول :

حبيبتي

الليل مطروح على الخيام ..

حبيبتي

الفجر مصلوب على الهضاب ..

حبيبتي

ضوء المطار يوسع الماء ..

(١) لسراب الطيور المهاجرة ص ١٥٨ وما بعدها .

(٢) ابن رشيق ٢ / ٧٦ .

حبيبتــــي

الفندق الصاخب .. والصديق .. (١)

وكذلك يكرر الشاعر محمد إبراهيم جدع كلمة "أماء" ثلاث مرات في أبيات منفصلة من قصيدته "أمومة" التي صاغها على لسان أحد شباب المجتمع ، يتوجه فيها بعتاب رقيق لأمه على إصرافها في تدليله حال حياتها :

- أماء قد أمغنت في إيدائي • بحناتك الفياض في إنشائي
- أماء لو كبرت بنات مقاصدي • ونشأت بالتّـوجيه في إنمائي
- أماء ما نيل الفخار طراوة • وميوعة تجني على الأبناء (٢)

على أن تكرر العبارة قد يقصد منه تسليط الضوء على نقطة حساسة فيها والكشف عن اهتمام المتكلم بها (٣) ومن نماذجه قول الشاعر عبد الرحمن اليحيا في قصيدته "رسالة إلى أمي" :

- سأذكر يا أماء بالفخر والدا • نقياً طهوراً في الزمان لبيب
- سأذكر يا أماء حباً عرفته • وقلباً رؤوفاً للإله قريب
- سأذكر يا أماء بالبر مؤمناً • لها من حجاها فارساً وأديب (٤)

فالغرض من التكرار هو التأكيد على أن رحيل الأم لن يكون سبباً في نسيان الشاعر لأفضالها عليه وعواطفها نحوه بل سيكون عاملاً مساعداً على استحضار شريط الذكريات لكل تلك

(١) سيرة شعرية ص ٧٠ وتاليفها .

(٢) لمجموعة الشعرية الكاملة ص ٦٧ .

(٣) نظر : نازك الملائكة : مرجع سابق ص ٢٧٦ .

(٤) الأجنحة المسبحة ص ١٦٧ .

الحياة العريضة التي نعم فيها بأسمى معاني الحب والحنان في كنفها وتحت رعايتها .

ويكرر الشاعر أيضاً في قصيدة أخرى بعنوان " ألم - عبارة " واحرّ قلباه يا أماه - خمس

مرات في خمسة أبيات متوالية هي :

واحرّ قلباه يا أماه قد وهنت • فيّ العزيمة والإقدام والشبيب

واحرّ قلباه يا أماه قد ضغطت • نفسي وروحي وزاد الهم والنصب

واحرّ قلباه يا أماه قد عصفت • نار الضياع وفي الأحداق تلتهب

واحرّ قلباه يا أماه قد عصفت • نار الضياع وما يكفي لها النسب

واحرّ قلباه يا أماه ما عرفت • روعي الضياع لعطف الله أرتقب^(١)

وهو في تكراره لتلك العبارة يلح على إبراز ما أصاب حياته بعد رحيلها من تغير وتحول ،

وما ألمّ به بعد غيابها من ضياع وتشتت ، وأنها كانت سنده القوي الذي يلجأ إليه في الملمات

ويحتسب به عند الشدائد ، وربما يؤكد هذا تكراره لعبارة " نار الضياع " في بيتين متتاليين ثم اتباعها

بكلمة " الضياع " في البيت الذي يليهما .

ونجد كذلك الشاعر سعد البواردي يوجه نصيحته لكل أم ذاقتم طعم الأمومة ، وعاشت

في خصبها الروحاني ، بأن تكفل اليتيم المعتر الذي هو أعوز ما يكون إلى صدر أم تحنو عليه ،

وترعاه كما ترعى وليدها ، لذا يكرر عبارة " اسقيه من ثدي الرضاع " ثلاث مرات في قصيدته

" إلى إسمانة " ويقصد من ذلك تذكير تلك الأم بصغر ذلك اليتيم وحاجته إلى ثدي يغدق عليه لبن

الرضا والهناء ، فلبن الرضاعة - كما يشير علماء النفس - من أكبر الروابط بين الوليد وأمه ،

(١) المصدر السابق ص ٢٦٧ وتلبيتها .

حيث يتم التواصل بينهما بعد الولادة ، فجسمه ينمو على ما تمده به من عصارة حياتها ، فضلاً عما توفره عملية الاحتضان أثناء الرضاعة من توافق نفسي يستمر معه طوال حياته ويساعده على التمتع بحياة هادئة مستقرة (١) يقول في قصيدته :

اسقيه من ثدي الرضاع فإنه مسكين جائع ..!

اسقيه من ثدي الرضاع .. ولملمي أعواد حلمه ..

اسقيه من ثدي الرضاع وجففي بيد دموعه (٢)

(٢) تكرار التقسيم :

وهو تكرار " كلمة أو عبارة في ختام كل مقطوعة من القصيدة " (٣) ومنه نوع آخر " يرد فيه التكرار في أول كل مقطوعة " (٤) ومن نماذج النوع الأول من هذا التكرار قول الشاعر إبراهيم الداغ في قصيدته " نداء الوطن " ، وفيها يكرر الشاعر نداء (الأم الوطن) لفلذات كبدها ، مستجدياً استجداءً شبه يائس بأن يمنحها البذل والعطاء ، وتحقيق النصر والظفر على الأعداء :

بناتي أين حقّي يا بناتي * أخبراً صغموه إلى الرواة ؟

أم التعريضُ بالتهرات يوفى * لحق ذاك رأس الموبقات

(١) نظر : محمد جميل منصور ، وفاروق سيد عبد السلام : تنمو من الطفولة إلى المراهقة ، ط ٤ ، تهامة جدة ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

ص ٢٢٠ وما بعدها

(٢) أغنية لعودة ص ٦٩ وتلقينها .

(٣) بترك لملحكة : مرجع سابق ص ٢٨٤

(٤) لمرجع سابق ص ٢٨٤ .

سئوا من كان يُفديتني بعزم • أبيّ يستطيب لظى الممات؟ (١)

حيث يختم المقطوعة بتكرار العبارة نفسها التي ابتدأ بها :

بناتني أين حقي يا بناتني ؟

ويتبعها بمقطوعة أخرى يقول فيها :

غرست لكم بكفي خير غرس • وسقت لكم بلا ثمن سراتني
وأودعت المجاهل من كنوزي • وحمّلت المواخير بالهبات
وصفت لكم عقود الزهر حتى • دعيتم بالأشواوس والأبياة

فهل عرف البنون حقوق أم • روت بالحب مغروس النواة

ثم يختم الشاعر قصيدته بنفس العبارة التي اختتم بها المقطوعة الأولى :

بناتي أين حقي يا بناتي ؟ (٢)

أما النوع الثاني ، فمثاله تكرار الشاعر ظاهر زمخشري عبارة " حناتيك أمي " في أول

مقطوعتين من مقاطع قصيدته " أمي " يقول فيها :

حناتيك أمي لا عقود ولا نُكْرُ • ولكنها الآلام في قبضتي سفر
قرأت به الآيات تُقرى حشاشنتي • ويُعشى بها طرفي ويُطوى بها العسر
فمن مقلتي الدمعُ المسخين سحائباً • على الخد يهيمها فؤادُ هو البحر (٣)

(١) شرارة للثر من ٣١ وتاليها .

(٢) لمصدر السابق من ٢٢ .

(٣) وردت في الديوان هكذا (سحائباً) بالفتحة لضرورة الشعر والصواب (سحاب) بلا فتحة ، ويشير إليها في الملاحظات اللغوية في

المستترقات في اللغة والنحو .

ثم يبدأ المقطع الثاني بنفس العبارة التي بدأ بها المقطوعة الأولى :

حناتيك أمي فالهموم تلاحقت * ولولا البلاء المرّ ما خيّر الفكر

قساوات آلام ، وشكوى متاعب * وينهشني من وقعها الثاب والظفر

فإن قلت : صبراً عاث بالصبر عاصف * جرعني كأساً ثمالتها الصبر (١)

وبالرجوع إلى القصيدة كاملة في الديوان ، نلاحظ أن النص الشعري حافل ببصمات نفسية

معبرة عن أزمة الشاعر ، وإحساسه المؤلم الذي طال عليه الأمد ، وكأني به يعض أصابع الندم

والحصرة بسبب مآل والدته ودخولها (مستشفى الصحة النفسية) ، ولكن ما كان بيده أن يفعل وقد

نهشته الهموم والأحزان ، وأرقته المدامع والعبرات ، وهو يرى أمه تهذي بما لا تعي ، وتفعل ما

لا يعقل ، فلم يجد لهذا الأمر بداً إلا أن يقيها نفحة المس ، ويدثرها بلباس الرحمة والرأفة ، ويقبل

بدخولها المستشفى .

واستهلال الشاعر بعبارة " حناتيك أمي " في بداية المقطوعة الأولى من النص ، ثم تكرارها

في بداية المقطوعة الثانية ، كل هذا كان له وقع الملموس في إفضاء مشاعر الحب والحنان من

جهة ، وإلحاح يستل مرارة الجحود والنكران من قلب الشاعر من جهة أخرى .

وتتنوع استخدامات الشعراء السعوديين لأساليب التكرار ، فمنهم من يحرص على تكرار

بعض الصيغ والأدوات والحروف . والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها تكرار الشاعر عبد السلام حافظ

لأداة الاستفهام " أين " ست مرات في خمسة أبيات . يقول في قصيدته " الشوق يا وطني " :

أنقل الطرف . أين الأم ؟ أينهم * أهلي وموطننا الغالي وإخواني ؟

أين أصحاب الكرام الصيد تنظّمنا * مجالس الأئس في صفو وتحنان ؟

أين المشاهد من دار الرسول بها • معاهد الفضل والتقوى وألحاتي

أين العبير يغذيني إذا خشعت • جوارحي في مناجاتي بإيماتي؟

أين المراني التي كنا نعاتقها • وتحتوينا بإحساس وأجفان؟ (١)

في هذه الأبيات تتبدى غربة الشاعر من خلال صيغة الاستفهام " أين " وتكرارها الدؤوب ، فهي تحتل بؤرة شعوره وانفعاله ، ساقها الشاعر في موجات متلاحقة ، ودفقات وجدانية متتابعة ، يستقطب من ورائها الماضي التليد بشخصه وأحداثه ، ويستدعي الذكريات الجميلة أملاً في استحضارها من جديد لتبدد من عالمه اليأس الكئيب ، فربما كان إحساس الشاعر بالغربة وتكاثف أجواء الأسي حوله مدعاة لأن ينظر للحياة بسوداوية قاتمة ، فلا الزمان هو الزمان ، ولا المكان هو المكان ، ولا الأهل - لذة الشاعر وهناؤه - هم الأهل .

وتلمح هذه السمة الأسلوبية أيضاً عند الشاعر إبراهيم صعابي في قصيدته " إلى حبيبتني

أمي " وفيها يكرر أداة الاستفهام " كيف " ثلاث مرات في ثلاثة أبيات . حيث يقول :

كيف أنساك وقد أفنيت عمراً • ترسمين الحب حولي والأمان (٢)

كيف أنساك وفي قلبي هوى • صاغه النور وحروفاً من لساني (٣)

كيف يا أمّاه أنسى قبلةً • ويداً كلّ مناهها في احتضاتي (٤)

فهنا نلاحظ ثمة خطرات وجدانية صادقة يحاول الشاعر رصد آثارها من خلال جملة تساؤلات

(١) لغير لرقص ص ١٠٩ وما بعدها .

(٢) هكذا وردت " الأمان " والصواب " الأمتي " حتى تتسجم موسيقى البيت .

(٣) هكذا وردت " صاغه النور وحروفاً " ، ولو هنا غير مستماحة ، والصحيح " صاغه النور حروفاً " حتى يستقيم المعنى .

(٤) لعدد المعاني : فرجة لنظر في تراجم رجال من بعد القرن الثالث عشر بجزان ١ / ٤٧ .

تتخطى مقتضى الظاهر؛ لينقب عبرها عن سر حبه لأمه التي تلتقي فيها شتى المشاعر والأحاسيس من حنان وشفقة ورعاية وعطاء بلا حدود .. ومن أجل تقرير هذه الحقيقة وخلودها ألح الشاعر في تكرار أداة الاستفهام " كيف " مصحوبة بتكرار آخر هو الفعل المضارع " أنسى " إلحاحاً يوصل إلى اتصهار عواطف الأمومة وعظيم فعالها في بوتقة فكره ووجدانه ، ورسوخها للأبد .

ويكثر هذا الأسلوب عند الشعراء السعوديين في قصائدهم لأمهاتهم التي سبق الحديث عنها في

مناسبات مختلفة من هذا البحث . (١)

وقد يكرر بعض الشعراء الضمير، كضمير الشأن " هو " . يقول الشاعر فؤاد شاعر في مطلع

قصيدته " أتشودة الألم الحزين " :

هو الحزن حتى ما تجف المدامع * وحتى يرد البين ما ليس راجع

هو الحزن لا لوم اللواتم نافع * وهيهات لا رشد النواصح شافع (٢)

استهل الشاعر قصيدته بضمير الشأن " هو " ، وهذا الاستهلال يعطي طابع الإيقاظ والتنبيه .

فالشاعر قد ربت أحزانه وآلامه حتى اجتاحت أسوار الفكر ومحت معالمه . من أجل هذا أراد أن يلفت

الانتباه لعداحة هذا المصاب، وعظم هذا الخطب ، فجاء بالضمير " هو " مكرراً لينبه السامع أو القارئ

ويمهد لما سيأتي بعده من بوح نفسي أليم .

أو تكرار ضمير المخاطب " أنت " . كما في قول الشاعر إبراهيم العلاف في قصيدته

" المرأة " :

(١) ولغزيد من ضوء نظر على سبيل المثال :لدامغ شرارة فكل من ٤٦ " قصيدة نداء الأم لظلي في لبها فعلى ، يكرر الشاعر أداة

الاستفهام أربع ست مرات ، والقصبي معركة بلا رلية من ٢٧٧ وما بعدها " قصيدة أماء ، وفيها يكرر الشاعر أداة الاستفهام هل خمس

مرات ، والعود : ديوانه " نحو كبلان جديد " ١ / ١٠٧ " قصيدة في بيتها وطلق غيرها ، تكررت أداة الاستفهام الهمزة خمس مرات .

(٢) وحى فؤاد من ٢٨٧ .

- أنت أسمى من الهوى المغار • أنت أم عزيمة المقـذار
 أنت نصف الحياة ، بل ثلثاها • واتبعات الشريك للأوطار
 أنت وحي الفنون ، أنت هداها • أنت لطف مشوق الأسرار
 أنت مجلى أناقة وجمال • أنت رمز السلام والإيثار (١)

فقد كرر الشاعر الضمير " أنت " ثماني مرات في أربعة أبيات متتالية ، وفي ذلك تأكيد على

مكانة المرأة وعلو شأنها خاصة حين تكون أما عظيمة تؤدي جميع واجبات الأمومة تجاه أبنائها .

ومثله أيضاً الشاعر عبد الرحمن العضاوي في قصيدته " أنت يا أماء " وفيها يكرر الضمير

" أنت " ست مرات في خمسة أبيات متتالية هي :

- أنت - يا أماء - أنشو • دة عطف ووفاء
 أنت عنوان عظيم • في سجل العظماء
 أنت مهذت طريقي • أنت أكملت بنائي
 أنت - يا أماء - نبيرا • سن جلا بالنور دربي
 أنت عطف بدد الآ • لام ، عن صفحة قلبي (٢)

وتكرار الضمير " أنت " في هذه القصيدة يشكل مرتكزاً وجدائياً ، يوفر للشاعر مجالاً للبوح عن

رواية الحب والعطاء ، وسجل العظماء والأوفياء ، وقد بدت ماثلة في خصال أمه وفعالها ، سردها

الشاعر من خلال الضمير " أنت " متلاحقة متنامية بعواطفه الجياشة التي يقرر من خلالها أن لذة

الحياة وسعادتها تكمن في قلب الأم الزاخر بأنفس المشاعر وأنبيل الصفات .

(١) ديوانه ص ٩٢ .

(٢) في حواء ص ١٤٤ وتاليها .

ويلجأ بعض الشعراء إلى تكرار اسم الإشارة " هنا " (١) ، أو " هذي " كما في قول الشاعر حسن القرشي في قصيدته " أماء " :

هذي الحياة نعيشُ عا • لها على وهم كذوب
هذي الحياة وثم مس • بحثنا على اللُجج الغضوب (٢)

فالشاعر هنا يخرج من عمق اللحظة شاردأ متأملأ في حقائق الحياة ومفاراتها ، وقد هالة

أن يرى البشر يكدهون ويمرحون ، غير عابئين بذلك العالم المجهول ، والمصير المحتوم . وقد استدعى ذلك التأمل جنوح الشاعر جنوحاً تشاؤمياً يائساً من الحياة ، تولد من حزنه وجزعه لفقد أمه الذي كان نهاية مطاف لكل شيء . فكان استخدام الشاعر لاسم الإشارة " هذي " للتعبير عن حياته وما يكتنفها من أوهام ، فيه إحياء بتجسيم المعاني وتصويرها بصورة محسوسة ؛ حتى يعطيها صفة المصادقية والإقناع المستمر ، وزاد من شأن ذلك تكرار اسم الإشارة تأكيداً على خداعها وزيفها . ومن الشعراء من يكرر الحرف في بعض أبيات القصيدة ، كتكرار الشاعر إبراهيم فلالي حرف " الحاء " أربع مرات في بيت واحد من قصيدته " على ضريح أمي " :

فنامي في ضريحك واستريحي

أريحى الجسم في قاع الضريح (٣)

فحرف الحاء من الأصوات " الرخوة المهموسة التي يسمع لها نوع من الحفيف عند النطق بها " (٤)

(١) نظر مثلا : العواد : ديوانه " نحو كان جديد " ١ / ١٠٧ ، " قصيدة في بيتها وعلى قبرها ، وفيها يكرر الشاعر اسم الإشارة هنا اثنتي عشرة مرة " .

(٢) نداء للماء ص ٧٢ .

(٣) طيور الأباليل ص ٧٢ .

(٤) إبراهيم فليس : الأصوات اللغوية ، ط ٥ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩ م ، ص ٨٧ .

ولما كان غرض الشاعر رثاء أمه التابع عن عاطفة رقيقة ، ومشاعر صادقة كان لصوت الحاء وإيحاؤه ، وتكراره ، وقعه المهموس الذي يتلاهم وغرض الرثاء . ومثله الشاعر علي زين العابدين حين كرر حرف السين في قصيدته " أنا يا أم مظلوم " . يقول :

- فحسبني منك تحنان • دواء قد شفى كلبني
- سيتسينني شقا عمري • وما قد ذقتُ من لطم
- سأتسى ظلم أولادي • وما بثَّوه في عظمي
- سأرويهم بإحساتي • بكل العطف والحلم
- سأهديهم برضواني • بكل الفضل والرَّحم
- سأغفو عن عداوتهم • ولن أقسو ولن أرمي (١)

كرر الشاعر حرف السين في القصيدة عدة مرات ، والسين حرف هامن ، ربما يعطي

المستمع دلالة التنفيس عن خلجات الشاعر ومكنوناته ، وبث شكواه وآهاته .

* * *

(ج) أسلوب الحوار:

وهو من الأساليب التي تضيف على الشعر حيوية وحركة ، وتتلفي عنه " الرتبة والجمود، بما تضيفه من حياة وحركة حين يتنازع أطراف الكلام أكثر من شخص (١) ويعتبر عنصراً قوياً في عرض الانفعالات والدوافع والعواطف ، لذا تحاور الشعراء مع غيرهم من الأشخاص والظواهر الطبيعية الأخرى داخل النص الشعري ، وتبادلوا معهم أطراف الأحاديث سواء كان المخاطبون أمهاتهم أو أبناءهم أو نواتهم . . أو غيرهم ممن حولهم، وممن يرمزون لهم . وقد أطلق بعض النقاد على هذا الأسلوب (المراجعة) ، يقول ابن حجة الحموي : " ومنهم من سمي هذا النوع - أعني المراجعة - السؤال والجواب وهو أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ، ومحاورة في الحديث بينه وبين غيره بأوجز عبارة وأرشق سبك ، وألطف معنى وأسهل لفظ إما في بيت واحد أو في أبيات " (٢) ومن نماذج ذلك، محاورة الشاعر طاهر زمخشري لمن حوله في قصيدته " غلبت على أمري " :

وأسأل من حولي : أ نامت ؟ فقيل لي : • نعم إنها نامت وإنك يقظان
فقلت : إن سواها عليها غطاءها • ففي صدرها من وقدة الداء نيران
ولكنها أغخت ولم تصح بعدها • فقالوا : عزاء ، قلت : ذلك بهتان
أ سطورة عادي الموت غل شابها ؟ • فوا لهف نفسي ثار للموت عدوان
يقولون لي : ماتت . فقلت : أنا الذي • أموت ، وحسبي أن قلبي أسوان

(١) عبد القوس الأنصاري : يزيد بن مرغ الحميري ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م ، ص ١٥٨ .

(٢) ابن حجة الحموي : خزانة الكتب ، شرح : عصام شعرتو ، ط ٢ ، دار مكتبة الهلال بيروت ، ١٩٩١ م ، ١ / ٢١٨ .

يقولون لي : ذابت فقلت : أنا الذي • أنوب ، ونوب القلب نوح وأشجان (١)

نسخ الشاعر من خيوط الأكم والحزن قصيدته تلك ، وقد توشحت بسلسلة من الحوارات المتنامية التي قامت على ثنائية الصوت (صوت منكر) و (صوت مقر) فالشاعر ينكر الغياب الأبدى لزوجته وأم بناته ومن حوله بقرون بذلك محاولين إقناعه ، والقصيدة يتخللها جملة من المتناقضات والتساؤلات التي تعبر عن صراعات نفسية ممضة ، وثورات وجدانية هاتجة تموج في ذاته . لقد أراد الشاعر أن يصف حاله المتردي تحت وطأة اليأس ، ومرارة الفراق ، فابتدع هذا المشهد الحوارى الذي يكشف عن حيرته ومرارته ، وعن خواطره وانفعالاته .

ويتماثل هذا الموقف المأساوى للشاعر طاهر زمخشري مع موقف الشاعر عبد الرحمن اليحيا حيث يمضى - تمشياً مع أسلوبه - عبر البنية الحوارية ، فينسج قصيدة بعنوان " رسالة إلى أمي " إلا أن هناك ثمة مفارقات بين معاناة الشاعرين ، فنجد الشاعر طاهر زمخشري يخالطه الشك باليقين في حقيقة موتها ، أما الشاعر عبد الرحمن فيقر بفناء عمر والدته ورحيلها ، بينما يظل ذكرها وحسن فعالها عمراً ثانياً لها . يقول فيها :

يقولون ماتت قلت ماتت ولم تمت • وفي القلب منها صائلٌ ومجيب
فوالله لن يفنى وإن عشت ذكرها • من القلب ما خطَّ الرثاء خطيب
تداعى عليها الدهر فأصفر لونها • وما كان إلا صابرٌ ومنيب
تتادى عليها الطب من كلِّ جانب • فأعيا شفاها قارئٌ وطبيبٌ .. (٢)

وكذلك يبرز الأسلوب الحوارى عند الشاعرة مريم البغدادى وابنها عدنان ، حين سمعت صوته على سماعه الهاتف في قصيدتها " مكالمة هاتفية " :

(١) مجموعة فنند " ديوان فطرس الربيع " ص ٢٨٠ .

(٢) الأجنحة المسبحة ص ١٦٤ وما بعدها .

- وسمعت صوتك يا بني بهاتف
- ويقول : يا أمي السلام عليكم
- فرددت : أهلاً يا بني ومرحباً
- بك من فؤادي إنني لمنتيم
- قل كيف حالك ؟ قل وطمئن خافقي
- إني أنوء بلوعتي أتألم
- يا من شغلت الفكر حدثني ، أجل
- إني مشوق يا بني ومفرم
- بك يا حبيبي ، قال : كفي واهدي
- إني بخير ، طيباً ومنعم
- لا تقلقي يا أم إني قادم ،
- ومتى ؟؟ سألت ، فقال : حالاً أقدم
- وفرحت من قلبي ، وقمت بسرعة
- لأعد ما يهفو إليه القادم
- زيتت داري بالزهور وبالشذى
- عطرت أرجائي وكنت أتمتم
- وأضأت شمعا كي يراقص فرحتي
- وبدأت أشدو للقاء أترنم (١)

- وطرقت بابي فارتعشت وقلتها :
- أهلاً حبيبي ، واحتضنتك والدم
- قد عاد في جسمي ورد الروح لي
- حين احتضنتك يا بني ، أتعلم
- هذي الحقيقة والأمومة رحمة
- ومتى تجد أمًا تجذ من يرحم (٢)

يلاحظ أن القصيدة جملة شعرية كاملة ، تقوم على أساس من البنية الحوارية ، التي نلمح

من خلالها ملمحاً درامياً تتوالى فيها المشاهد ممزوجة بالحيوية والحركة لتنمو الفكرة التي قصدت

الشاعرة إلى إبرازها عمداً من خلال النص، وهي الإلصاح عن مدى تعلقها بقرة عينها وحبيبها

(١) للقاء - كان في مكان الشاعرة حنف الهمزة حتى تتجمج موسيقى البيت .

(٢) عواطف إنسانية ص ٩٧ .

عدنان ، وإفشاء الشوق واللهفة التي اكتنفت مشاعرها . ويجاريها أيضا الشاعر عبد الرحمن
 العضاوي الذي أجرى حواراً مع أمه في صورة تساؤلات متتالية ، لكن الأم التي يعيها هنا ليست
 الأم بمعناها الضيق المحدود، وإنما هي الأم بالمعنى الذي يمس جميع الأبناء ويشمل كافة المنتمين ،
 (الأم – الوطن) بأرضه الطيبة التي تنادي كل من نبت على ثراها أن يتقدم لنصرتها والذود عنها .
 يقول في قصيدة له بعنوان " عندما يتحدث الجرح – حوار بيني وبين أمي " :

أمي تُسألني تبكي من الغضب * ما بال أمتنا مقطوعة السبب ؟
 ما بال أمتنا قلت ظفائرها * وعرضت وجهها القمحي للهب ؟!
 ما بال أمتنا ألفت عباءتها * وأصبحت نعبةً من أهون اللعب ؟!
 ما بال أمتنا تجري بلا هدف * وترتمي في يدي باغ ومغضب ؟!

.....
 أمي تُسألني . والحزن يُلجمني * بني مالك لم تنطق ولم تُجب ؟!
 أنت التي تشدوا بأمتنا * وتدعي أنها مشدودة الطنّب ؟! (١)
 وتدعي أنها تسمو بهمتها * وتدعي أنها مرفوعة الرتب ؟!
 بني ، قل لي ، لماذا الصمت في زمن * أضحى يعيش على التهريج والصخب ؟!

.....
 أماه .. لا تسألني إني لجأت إلى * صمتي ، لكثرة ما عانيت من تعبي
 إني حملت هموما ، لا يصورها * شعر ، وتعجز عنها أبلغ الخطب

(١) " تشدوا " وردت هكذا في الديوان ، والأصل " تشدو " هو أو أصلية من بنية الكلمة وليست أو الجماعة .

ماذا أقول؟، وفي الأحداث تذكراً • لمن يعي ، وبيان غير مقتضب

تحدث الجرحُ يا أمّاهُ فاستمعي • إليه واعتصمي بالله واحتسبي (١)

فهذا الحوار المروي في النص الشعري ، هو عماد النهج الذي اعتمده الشاعر في صياغة

أبياته ، ويتضح ذلك منذ الوهلة الأولى من خلال العنوان " عندما يتحدث الجرح - حوار بيني وبين

أمي ". وهذا الحوار الدائر يقوم على السؤال والجواب بين السائلة " أمه " والمجيب " الابن الشاعر " .

والظاهر العام في إطار القصيدة يوهم القارئ أو السامع بأنه يتمام السؤال والجواب ، تُنقل دائرة

الحوار ، ولكن من يغوص في أعماق النص يتبين له أن الأمر على العكس من ذلك ، بل يبدو الحوار

الشعري وكأن ما يتضمنه من تساؤلات تتضمن في الوقت ذاته الإجابات ، والإجابات ذاتها تحفل

بسلسلة من التساؤلات . وهكذا استطاع الشاعر أن يعبر عن كامن مشاعره من خلال البنية الحوارية

الحيوية حتى لا يلجأ إلى البوح المباشر الذي يعبر عن واقع أمة مكلومة ، مما يضاعف من ألم

الشاعر وحزنه .

والحوار الذي يدور بين طرفين يكون أعمق وقعا وحيوية من الحوار الذي يساق من جهة

واحدة . مثلما أجرى الشاعر غازي القصيبي حواراً مع أمه الفقيدة دون أن ينطقها بشيء . يقول في

قصيدته " أمّاه " :

أمّاه : كيف الموت ؟ هل • أرخى الستار على عناتك

هل أبعد الجراح عنك • لتصحبينه إلى شفائك

هل أسكت النقص التي • كانت تؤول في دمائك

(١) يا أمة الإسلام " ورقة على ضفاف الجرح " ، ط د ، مكتبة العبيكان للرياض ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ، ص ٤٩ وما بعدها .

هل قال "بونك ! فانظري • صدرا يرحب بارتمائك"؟ (١)

ويلاحظ أن الحوار هنا قد أفصح عن براعة الشاعر في تصوير عاطفته ، وتشخيص عمق

المصاب الذي ألم به .

ومثله الشاعر حسن القرشي في قصيدته " اليتيم " وفيها يجري حواراً على لسان يتيم مع

والديه اللذين أصمتهما رجام المقابر . يقول :

كم ينادي : أبي تعال فبتني • حرت في الناس لا أرى غير كاشر

آذني البأس يا أبي ونوى الذا • ء بجسمي ، وأرقتي المأسر

أو يحلو لك المنام قريباً • ومهادي هنا مدى وخناجر؟

وينادي : أمي أأرحمة بي • كيف أحيا أنا العديم الذامر

ليس تدري طعم الرقاد عيوني • غير تذريف ضوئها المتناثر

إيه ، أمي ، أبي تعالا خذاني • واقهرا قسوة الزمان الجائر

غير أن الأب الذي يناديه والأم • (م) أصمتهما رجام المقابر

لا يحيران للسؤال جواباً • جف معنى الجواب من فم عاذر(٢)

وقد يلجأ بعض الشعراء إلى المناجاة الداخلية. يتضح ذلك من خلال قصيدة الشاعر سعد

البواردي " بكر الخمسين " يصف فيها معاناة زوجة في الخمسين من عمرها حملت ، وكانت من قبل

تحلم بالأمومة متمثلة في قرعة عين تبهج حياتها ، فجعلها الشاعر تشكل محوراً أساسياً من محاور

(١) معركة بلازية من ٢٨١ .

(٢) نوافله ١ / ٢٢٢ وما بعدها .

رؤيته الشعرية ، وتركها تتحدث مع نفسها، وتنزع للتعبير عن ذاتها ، وترتحل لعالمها الداخلي
 ملفحة عما أثار دهشتها واستغرابها ، وموحية بمشاعر متناقضة من الفرح والحزن والخوف من
 المجهول . والشاعر في كل ذلك يستعمل ضمير الغيبة ، مما يوهم بأنه يتحدث عنها ، لا أنها تتحدث
 عن نفسها مستخدمة ذلك الضمير :

خمسون عاماً دون طفول

ويح ماضيها الخنون

وطغى بها اليأس المر

يسغ . . وأجدبت منها الظنون

حتى إذا بلغ الزبى

من يأسها ... ضحك اليقون

وتلمست أحشاءها

.. رباه ما هذا يكون ؟ !!!

خمسون عاماً سوف تنجب

بكرها ؟ ! يا للجنون ؟ !... (١)

في حين نجد البعض الآخر يغير هذا الاتجاه ، فيلجأ إلى محاورة (الأم - الصحراء) عالمه
 الأول الذي احتضنه منذ طفولته، حيث يجد فيها صورة الأم الحانية الرؤوم . من هؤلاء الشاعر غازي
 القصيبي في قصيدته " يا صحراء " يقول فيها :

وعدت إليك يا صحراء
 على وجهي رذاذ البحر
 وفي روعي سراب بكاء
 وطيفاً سابحاً في السحر

.....
 وعدت إليك .. القيتُ بمرساتي

على الرمل

غسلت الوجهه بالطَّـل

كأتك عندها ناديتني

وهمست في أذني :

" رجعت إلي يا طفلي ؟ "

اجل .. أمأه .. عدت إليك

طفلاً دائماً الحزن

تغرب في بلاد الله ..

لم يعثر على وكره

وعاد اليوم يبحثُ فيك عن غفره... (١)

فالشاعر هنا عاد إلى (الأم - الصحراء) رمز العطاء والانتماء ، بعد أن تغرب في آفاق المدنية الزائفة والحضارة الغربية الخادعة ، رجع إليها محملاً بالخيبة المريرة والفشل الذريع مقراً بأن حضن أمه الصحراء هو مرفأ الحنان والصفاء لشراعه المحطم .

وعودة الشاعر إلى عالم الطفولة والبراءة لم تكن هرباً من المجتمع وشروره وأثامه ، بل للانتماء الأصيل إلى المجتمع الأم . من أجل هذا كان اختيار الشاعر للشكل الحوارى الذي دار بينه والصحراء جعته أقدر على تقرير هذا الأمر في نفس المتلقي والتسليم به . (١)

ومثلما حاور الشاعر القصيبي الصحراء الأم ، كذلك حاور الشاعر أحمد سالم باعطب الوطن المكلم الجريح بسبب عقوق أبنائه له ، وشخص صورة هذا الوطن في صورة الأم دقق الحب والسخاء . يقول في قصيدته "العقوق" :

أمـاه لا تحزني إن لملم العـمرُ • صفو الحياة فأيام الفتى عبـرُ
لا تحزني فالمنى صبرٌ وتضحيةٌ • يطيب للطامحين المسلك الوعر
لا تتركي خطوة زلت بها قدمٌ • تقصيك في مهمه الشكوى وتنتصر
لا تحزني إن تمادى الغي وانتفخت • أوداجه وتعالى الزيف والبطرُ

قالت عقوق أخيكم جذ لي جلدي • أكاد من حنق الأحزان أعتصرُ
قد كنت أوثرة بالحب طامحةً • إماً دعوت إلى الهيجاء يبتدرُ

قلت اهجره وغضى الطرف عنه قلنى • إن الكرام إذا لم يكرموا هجروا

(١) نظر : محمد صالح لشنطي : في الألب العربى السعودى - وفنونه وتجاهله ونماذج منه ، ط د ، دار الأملس للنشر والتوزيع حقل ،

- دعیه بنسج من الأوهام حلتَه • ما طاب عيشُ امرئٍ بالوهم يأتزر
- دعیه في عالم النسيان محتضراً • فالخوف يخنقه والشك والحذر
- دعیه يعصر له من غيِّه سكرًا • غدا تُحطِّمهُ الأطماع والسكر
-
- قالت أخاف على ماضٍ خللتُ بهِ • إن لم نصنِّه سبيلِي ثمَّ يندثر
- أخاف أن تتخر الشحناء قوتنا • إن الحقوق بنار الضعف تنصهر
- قلتُ اسلمي لم تلن يوماً شكيمتنا • وأنت إحساننا والسمع والبصر
- أرضعتنا الحبَّ إخلاصاً وتركيةً • وقَدَّتنا بالهدى والليلُ معتر
- في حِضنِ صدرك كم طابت لنا حِقْبَةٌ • وكم تباهت بنا في عينك الصُّور
- قالت أخاف سموم الداء تحصدنا • فقلت بالبتير هذا الداء ينحسر
- لا يسكن الداء إلا بيئة خبيثت • وليس للشر إلا مخبأً قنر
- قالت أخاف بغاث الطير تنهشنا • ونحن في غفلة تلهو بنا الحير
-
- قلت انعمي أنت نبراسٌ لوحدتنا • ومكرماتك في علياننا غرر
-
- يا أم لا تقنطي إن خار عزمُ فتى • فللبطولات منَّا والغلي زمر
- لن يخنق الليلُ في أدغاله أبداً • شمساً تسامت بها في عِزَّةِ عُصْر (١)

هذا الحوار الطويل الذي يبدو كأنه مشهدٌ دراميٌّ في مسرحيةٍ مأساويةٍ يشف عما يعتل في
نفس الشاعر من ألمٍ وحزنٍ ممتزجين بالحنق والضيق مما يعانيه الوطن الجريح من أوصاب
وأثقال بسبب تخاذل بعض أبنائه عن نصرته والذود عن حياضه.

ويجاريهما الشاعر حمد الصعوس في قصيدته " رؤوسكم هي دائي " وفيها يخاطب
الشاعر (أمه - الوطن) ، يسألها عن سر شكواها وأتيناها ، فينتفض وجدانها وتتوهج خواطرها ،
معبرة عن أصداء تلك النكسات المؤلمة والصراعات المدوية في أعماق كيانتها ، ومفصحة عن
غدر شقي خذل أمته ، ونقض سياج الكيان العربي والإسلامي :

سمعتها - في ضحى البلوى .. تتناديني * تشكو ، وتبعث من أنات مطعون
سألت .. ما الأمر يا أماه - فانتفضت * وقالت .. الأمرُ يخزيكم ، ويخزيني
والأمر .. يصفع أمجادى ، ويخذلنى * ومن كؤوس الضئى ، والذل يسقيني
أضحى يفرغر أمجادى ، ويفضحنى * أمرٌ لمستتقات اليأس .. يدنينى
.. أبكى لغدر شقى .. خان أمته * وفي مهاوى الردى - عمداً سيلقيني
تصايح القوم - إنكاراً لفظته * - ظناً .. بأن صياح البوم يرضيني

.. فأرسلت أمتى تهيدةً ، وبكىت * قالت .. ترفق .. فهذا ليس يكفينى
الأمر - يا ولدى - داءٌ بليتُ به * وليس فيكم طبيبٌ قد يداوئى
.. رؤوسكم هي دائي - هل سيمكنكم * جدع الرؤوس .. هنا عزى وتمكينى ..! (١)

(١) نوفر للحن والفرح ص ٤٧ وما بعدها .

(د) الأسلوب القصصي :

من الأساليب التي استخدمها الشعراء في صياغة تجاربهم الشعرية انتهاج النهج

القصصي كوسيلة من وسائل التأثير على المتلقي وجذبه للتعايش مع التجربة . ومن المعروف أن الشاعر من حقه أن يستفيد من بعض الأدوات التعبيرية التي يستعيرها من فن القصص وقد لاحظ أحد الدارسين استفادة كل من الشعر والقصة من بعضهما ، فالقصة - كما يرى - تستفيد من الشعر التعبير الموحى المؤثر ، بينما يستفيد الشعر من القصة التفصيلات المثيرة الحية ، فهي بنية متفاعلة ، يستفيد كل شق فيها من الآخر ، وينعكس عليه في الوقت نفسه (١)

ومن نصوص الشعر السعودي التي تدور حول موضوع الأم ، والتي توافرت فيها

مقومات العمل القصصي ، كالراوي ، والحدث ، والشخصيات ، والسرد والحوار ، قصيدة الشاعر محمد حسن فقي " مجد الطهر " وفيها يعرض قصة امرأة مات عنها زوجها ، وليس لها في الدنيا سوى طفلين تساورت عليهما ركام الدنيا وحطامها ، فما كان من الأم الرؤوم إلا أن بذلت قصارى جهدها للحصول على عمل تستطيع بعالده أن تسد رمق طفلتيها وتكفل لهما حياة هائلة سعيدة ، على الرغم من كثرة المغريات التي اتهمرت عليها اتهماراً مهينة لها سبل الانحراف والسقوط ، لكنها قاومت وأبى حتى أتاهما الفرج وقادها القدر إلى رجل توسمت فيه الخلال الحميدة وهو في قرارة نفسه يتحلى بأخبتها وأسونها، إلا أن سمو فعالها ونبل أخلاقها، وحرصها على كرامتها من أن تهان وتحقر، دفع هذا الرجل في النهاية إلى احترامها وتقديرها، ومن ثم تقديم العون والمساعدة لها .

بدأها الشاعر الفقي بتقديم شخصية الأم - وهي الشخصية الرئيسية في القصة - من خلال تصوير لقاء تم بينها وبين ذلك الرجل الذي سافقت الأقدار إليها ، فتعرفت من جراء ذلك اللقاء على محاسنها الفاتقة ، التي حركت رغبته وأثارت غرائزه :

(١) انظر: د. أمين إسحاق: الشعر العربي المعاصر " قضاهاء وقواهره الفنية والمغوية " ، ط ٢ ، دار الفكر العربي مصر ، ١٩٧٨م ، ص ٣٠١ .

- جاءت إليه ، وطفلة تمشي • من خلفها ، وأمامها طفل
 كزجاجة سُرخت .. وأمسكها • من أن تساقط .. هيكلٌ عجل
 وكان قامتها .. وما حملت • غصنٌ يميل بعوده الحنل
 في وجهها ألقى يرفرفه • ماء الشباب .. وعزةٌ تغفو
 طمع الغلام بها .. فحاولها • فتجنّبته ، وحاول الكهل
 فرأى النبيل مفاتناً صدفت • عنه .. فكفكف غزبه النبيل (١)
 ورأى السفيرة بلتها بخلت • فأثاره - لسفاهه - البخل
 هي خرة .. لا البخل يشنوها • فيما تحاوله . ولا البذل (٢)

وبعد أن فرغ من عرض مظاهر حسن تلك المرأة وجمالها الباهر ، عرج للإشارة إلى

معاناتها وفقرها المدقع ، قائلاً :

- كاد الزمان لها .. فأثكلها • ولقد يُزلزل ربّية الثُّكل
 وتزوجت .. فإذا بفرحتها • يمضي بها - لهلاكه - البعل
 فاليوم ليس لها .. لشقوتها • بعلى .. وليس يعولها أهل (٣)

ثم أتى الشاعر إلى كشف النقاب عن مشاعرها الوجدانية ، وما يداخلها من صراعات نفسية

بسبب فقد زوجها ، إضافة إلى تجردها من جميع متع الحياة ، لكن عزة نفسها تأبى عليها سؤال

(١) 'مغناً' وردت هكذا في النون بالتون لضرورة الشعر والقصوب 'مغنان' بلا تون ، وسيشار إليها ضمن الملاحظات اللغوية في

الاستدراكات في اللغة والنحو . غزبة : حنكة ، (اللسان : غرب) ، أُنبل : المضل ، (اللسان : نبل) .

(٢) الأصل لكلمة ٣ / ٥٢٨ .

(٣) المصدر لسابق ٣ / ٥٢٨ وتلبيتها .

الناس .. إلى غير ذلك من صراعات نفسية حرص الشاعر على إبرازها في قوله :

قالت له .. ويحلقها غُصصَ * شَدَّتْ عليه .. كأنها الحبل

وبنفسها مما تقول جوى * ولقد يكيد نفوسنا القول (١)

ثم يعطيهما الشاعر قدراً من الحرية ويطلق عنان لسانها ؛ لتعبر لذلك الرجل عن مأساتها ،

وألمها من جراء تصرفات ذئاب البشر الذين حاولوا دفعها إلى هاوية السقوط والرذيلة . يقول الشاعر

على لسانها :

قد جنت أسأل سيدي عملاً * والحرُّ ينجح عنده السؤل

إن الذئب غدت تناوشني * وأنا .. يذيب حشاشتي الأكل

فإذا استلنت ، فقد تسممني * أمد الحياة .. نيوؤها الفصل (٢)

فاعجل إليّ فقد يداهمني * خطرٌ وقد يتحيف المطل

ولو أنني في البؤس واحدة * لم يطوني - لكليهما - السذل

كالبرعمين .. نضارة وشذى * فإذا رأيت .. رأيت ما يحلو

العيش ليس له بدونهما * طعم .. وأبرد مشربي مهل

فهما من الدنيا .. بما رحبت * شغلي .. إذا ما عزني الشغل

لو كنت أعمل .. طاب لي عملي * أو كنت أغزل طاب لي الغزل

أسعى لأجلهما .. ويسعدني * أن يسعدا .. ويروغني الهول...

(١) المصدر السابق ٣ / ٥٢٩ .

(٢) الفصل : أي المعوج الشديد (اللسان : عمل) .

- ورأى الكريم .. على مبادئه • حسناً .. وليس كمثلته مثل
 حسناً يشدُّ إليه ناظره • ويخيب في سلواته العذل
 كالروض تنشق من أزاهره • طيب الشذى .. ويروقك الشكل
 الطهر يعصمها .. بفطرته • ويردُّها عن غيرها .. العقل
 يفريك منها دلها .. فإذا .. حاولت منه .. تجهم الدل
 كالشهد تبصرة .. وتحسبته • سهل الجنى .. فيصدك النحل (١)

ولم ينس الشاعر أن يقفنا على بعض من ملامح شخصية هذا الرجل ، وقد وقفت أمامه تلك

المرأة البائسة تشكو إليه الحال والمصير وهو منصت إليها ، ويطم مدى حرصها على شرفها من أن

تمتد إليه أيدي اللنام . يصف الشاعر حال الرجل بعد أن استمع إليها :

- أغضى لها .. ورأى بمقلتها • جداً يذوب أمامه الهزل
 كم خرة .. قنعت بمتريبة .. • فكان طل حياتها .. وبيل
 وتمرغت في الوحل غاتية • فهوى بها .. لحضيضه الوحل
 ما كان يغضى .. حين تفتته • يوم الصباية .. أعين نجل

- وهي الطريدة .. غير منخنة • فلقد أضل طريقها النبل
 وهو المطارد .. ليس يعجبه • إلا الفخار .. بآته الفحل (٢)

(١) الأصل الكاملة ٣ / ٢٢٩ وتاليها .

(٢) المصدر السابق ٣ / ٥٣٠ .

ثم تأتي النهاية غير المتوقعة من سياق تلك الأحداث متضمنة الحل الختامي لهذه القصة ، متمثلاً في مساعدة الرجل لتلك الأم المكلومة بدون مقابل ، حفزه إلى ذلك نبيلها ، وطيب خصالها :

أعطى . . ولم يأخذ وكان له • ماض يساوم حبه . . قبل
ولقد هداه لقطه . . ألم • من أمسه . . فتبارك الفاعل
الحرُّ يأنف من سعادته • يأتي بها . . ويروضها الختل (١)

وعلى الرغم من قصر القصة ، وإيقاعها السريع ، فإننا نلاحظ حضور معظم عناصر العمل القصصي ومقوماته ، فهناك الراوي الذي يحكي لنا الحدث ، وهو الشاعر نفسه ، وهناك الشخصيات التي تعد عنصراً أساسياً في العمل القصصي ، منها شخصية الأم وهي الشخصية المحورية التي تدور حولها أحداث القصة ، وكذلك شخصية الرجل الذي تعود أن يخضع دائماً لنزواته ورغباته الجامحة . وتبرز الحكمة القصصية من خلال عرض الشاعر للشخصيتين المحوريتين في قصته ، فالأم مكبله بالجراح ، وخلفها طفلان صغيران لا عائل لهما سوى الله - عز و جل - ترفض مغريات ضعاف النفوس ، حفاظاً على طهرها وكرامتها ، ثم تقودها الأقدار إلى رجل مستهتر ، لم يحمل في أعماقه سوى صفات الخبث والسوء ، وأخيراً يأتي الحل المفاجئ وغير المتوقع الذي لا يوحى به سياق القصة ، وهو قيام الرجل بمساعدتها بدون مقابل ، والسبب يعود في النهاية إلى نبيل المرأة وطهارة فعالها ، التي أيقظت في جواتحه مشاعر الإنسانية وطيب الأخلاق ، وأوهجت في ذاته الندم على ما كان عليه في سالف زمنه الغابر من فساد وطغيان .

ومن نماذج النصوص الشعرية التي نهجت نهجاً قصصياً ، قصيدتنا الشاعر أحمد الغزالي

" مأساة ومواساة " و " حنان الأمومة " ، فالأولى نظمت في حادثة واقعية لولادة تصرت لحفيدة

(١) لمصدر لسابق ٢ / ٥٢٠ ، والختل : التفرغ عن غفلة (اللسان : ختل) .

الشاعر " بنت ابنته " فقدت فيها قرة عين لها . يقول الشاعر :

- (هول) كلن النر من تفجيرره * طويت به الدنيا بنفخة صوره
 و(بذات حمل) لم تكن إلا كما * جاء الربيع بنفحه وزهوره
 حملت ولم تك قبل ذلك لا بست * ألم (المخاض) بويله وثبورهِ
 حسبته سهلاً وهي في أطياها * غنيت بما تحبوه من تحبيرهِ
 وترقبت إملاله في غبطة * تعتد ما يكسوه يوم بدوره
 واستبشرت وتربصت وبدا لها * (متبسماً) في مهده وسريره
 وقضت شهوراً في الروى خلاية * وتراه في أصاله وبكوره
 وتقر عيناً أنها بوليدها * في نعمة مزدانة بحبوره
 وترقبتها ساعة ما مثلها * في (الطلق) إلا الموت في توهيره
 فاتقض بمخضها وكل فريضة * منها تكاد تجز من تفزيوره
 وكأتما هي في احتضار خاتق * دوى الصدى بنذيره ونفيره
 وحيالها اشتف التلوة أهلها * وعلا (التضرع) صاعداً بأثيره
 ومضت بذلك ليلتان وما هما * إلا المعاد بذرعه وذعوره (١)
 (الطب) فيها عاجز متهبب * و (طبيبه) متحيز بغيروره
 ورأى الضياء جنينها مسترخاً * مما تخط فيه من ديجوره

(١) فرع : سعة لرجل رجب الفراع ، أي واسع القدرة والقوة والبطش (اللسان : فرع) ، والذعر : الخوف (اللسان : ذعر) .

ما كان إلا وهو في غمراته * (أثني) احتواها قبرها بشفيره
 صرخت وأغيت وارتمت وتململت * بل جاء طوقها الحمام بنيره
 و(الأم) في الوهن المضاعف همها * أن يسلم (المولود) بعد عبوره
 فإذا بها تمنى بما لم تحتسب * من صمته وخفاته ومصيره
 ويزيد ذلك من تلزم بؤسها * وشقاتها في (كبدها) وجذوره
 وتخبر مجهشة فلولا أنها * رهن البلى لعدت إلى مقبوره

يا من تمزق كبدها وفؤادها * وبها تلظى الخزن في تنوره
 (بشراك) (بالحسنى) وأنت سليمة * وثقي (بلطف الله) في (تقديره)
 وتترعى بالصبر طوعاً وাসجدي * لله حمداً واصدعي بشكوره (١)

تتناول القصة حدثاً ذا صبغة وجدانية ، فقد ترجم الشاعر الحدث على حقيقته ، ورصد نبضه

الواقعي كما هو . مستعناً بمقومات العمل القصصي من حيث الشخصية المحورية المتمثلة في الأم

التي حاصرتها الآمال والأحلام ، وهي تبني منتجاً للطفولة المقبلة السعيدة .

وعلى الرغم من بساطة الحدث ، إلا أنه جاء متتامياً ، تتصاعد فيه الأحداث من خلال النص

الشعري . وتمثل هذا التصاعد في كثرة الواوات المتتابعة ، فمنذ أن حملت الأم بالجنين ، جندت كافة

طاقاتها وإمكاناتها في سبيل توفير سبل الراحة والهناء له ، إلى أن حانت ساعة الولادة وتصورها ،

ومن ثم موت الجنين وإطلاق روحها لخالفها ، عندها تبددت أحلام الأم وصارت هباءً منثوراً . وقد

(١) الأصل للعبارة للكلمة ٤ / ١٥٦٨ وما بعدها .

برزت من خلال السرد عقدة القصة التي تخللت تتابع الأحداث ، وفي ختام النص كانت خاتمة القصة وانقضاؤها متمثلة في وفاة المولود ، واستسلام الأم لقضاء الله وقدره ، فكانت بذلك نهايةً مناسبة مؤلمة .

ونلاحظ ظهور الشخصيات الثانوية بجانب الشخصية الرئيسية في القصة ، فهي تعتبر روافد تسهم في إلقاء الضوء على الشخصية المحورية ، وتثير جوانبها المختلفة ، كشخصية الطبيب ، وكذلك الأهل من حولها . أما البيئة المكانيّة التي تحركت فيها الشخصيات ، فكانت إحدى مستشفيات مكة مبهمة الاسم ، أما زمان الحدث فكان ليلة ٢٩ / ٣٠ رجب من عام ١٣٨٨هـ استناداً إلى ما جاء في الديوان ، وتحديد الشاعر لتاريخ قصته يحمل دلالة نفسية معينة ، وهي أن تلك الليلة لا تزال محفورة في ذهنه بكل ما مر فيها من أحداث مؤلمة ووقائع متسارعة ، فهي عملية استحضر واستدعا لمشاهد غائبة حاضرة وأحداث قديمة متجددة .

أما القصيدة الثانية " حنان الأمومة " فيصف فيها الشاعر مشهداً واقعياً لحريق تعرض له أحد الأطفال على مشهد من أمه وأخواته ، يقول فيها :

أحاط بها مثل الإطّار (صغارها) * وقرت بهم عيناً وطاب نهارها
وفي (حجرها) طفل غريب كأنما * تقسم فيه روحها (وفقارها)
رضيع كصفو (الطفل) لم يعد (ثالث) * وكالعين يستهوي القلوب أخوارها
تناغيه جنلى وهو يرقص غبطة * ويمنى يديها حوله ويسارها
وأخواته صفرى وكبرى لقاءها * يداعبه والأم يحلو افترارها
تطلعن ييفين الحليب وإته * لبالسدر يقلى كالقمم (بخارها)

ومن تحتها " فوار غار " كتبه • صدى " ديمة " يروي الأديم انهماها

مشت نحوها (زحفاً) وضمت حفافها • فمالت بها واشتَبَّ فيها أوارها

هنالك لم تملك من الأمر حيلة • وألقت (حشاها) واستعزَّ خيارها

وبلرغم منها والقضاء مُسَلِّط • أصيب وأعيأها عليه اصطبأها

فضج وضجت بالبكاء وأقبلت • إليه هيأماً (والحنان) خمارها

تقول ألا اسلم (فلذة الكبد) ولأمت • فداعك والآلام يذكو استعارها

إذا انطلقت من قلبه (الغض) آهة • عدت (صرخة) منها عميق قرارها

وتجهش حسرى أمها (وقرينها) • (ووالدها) إذ هم عليها (سوارها)

لقد شاط من (أم الوليد) نياطها • وكالمهل أضحى جلدُها وغمارها

فلم تع إلا ما أصاب رضيعها • وهيهات أن يُقتي الصريع انفطارها

وتسأل هل يحيا على ما أصابه • وهل هو ناجِ والدموع نثارها

كأن لم تكن تدري وقد فُجعت به • شوتها اللظى أم ثم ينلها شرارها

كلائك (رب العالمين) فاتنا • (بنطفك) ننجو ما تصدى غثارها

ويا أمّ هذا (الطفلُ) ما أنت بالتي • تفرّدتِ بالأشجانِ شتى خطارها
 توأصي بما أوصى (الإله) حبيبه • فما نحن والأقدار إلا اختبارها
 ويا باغماً في المهد يفضي أتينه • إلى (ذات قلب) شفّ عنه انكسارها
 أعينك بالرحمن من كلِّ لمسة • ومن كلِّ عين كالشهابِ اخمّارها.. (١)

ومن الملاحظ في هذا السياق القصصي ، دقة وصف الشاعر للمشاهد بأحداثها وشخصها ،

وكذلك إحكامه لتتابع الأحداث ، كل حدث يفضي إلى الآخر ، وكل واقعة تمثل موقفاً معيناً .

* * *

٣. منابع الثقافة التي استقى منها الشعراء قصائدهم :

تفصح القصائد التي أنتجتها قرائح الشعراء السعوديين تجاه الأم عن ألوان من الثقافات التي استقوا منها أفكارهم ، و أشكال تعبيرهم وألوان صورهم ، فظهرت الثقافة الدينية ، والثقافة العربية القديمة ، والثقافات الحديثة متمثلة في شعر البارودي ، وشوقي ،وحافظ إبراهيم من مصر ، ومعروف الرصافي من العراق ، وكذلك شعراء المهجر ...

ومن نماذج الثقافة الدينية ، نجد بعض الشعراء الذين نهلوا من معين القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، متأثرين بالمعجم القرآني والبيان النبوي صياغةً وفكراً وشعوراً ، كقول الشاعر محمد حسن عواد :

كنتُ إن قلتُ " هاتُ " كأسك تُزجِي * لها دهاقاً فلم منعت دهاقك ؟ (١)

ففيه اقتراباً من قوله تعالى : (وَأَسَادِهَا قَاتِلٌ) (٢)

وقوله أيضاً :

لا تبالني ، يا قبرُ ، كم مهج تف * نني حراراً في جوفك المسجور (٣)

فيه تأثرٌ بقوله تعالى : (وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ) (٤)

وكذلك قول الشاعر علي زين العابدين :

أ كنتُ بوالدي عفا * كنوداً عبق بالرحم (٥)

(١) ديوانه " نحو بيان جديد " ١٠ / ١٠٧ .

(٢) سورة قنبا آية ٣٤ -

(٣) نحو بيان جديد ١ / ١٠٨ .

(٤) سورة الطور آية ٤ .

(٥) هديل ص ٢٠٤ .

ربما يكون فيه تطلع للآية الكريمة : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) (١)

أما قول الشاعر أحمد الغزوي في قصيدته "حنان الأمومة" :

ومرت بنا (الساعات) حرى كأنها • (دهور) وفي (سَمَّ الخياط) مدارها (٢)

ففيه اقتفاء لقوله تعالى : (حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) (٣)

ومثله أيضاً قول الشاعر إبراهيم فلالي في قصيدته "على ضريح أمي" :

لقد أحسنت يا أمي إليّ

ولم أحسن بخردلة إليك

سوى أنني أطعك مستجيباً

لأمر الله إذ أوصى عليك (٤)

فيه اقتراب من قوله تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا) (٥)

وكذلك قول الشاعر أحمد الغزوي في قصيدته "مأساة ومواساة" :

(هولاً) كأن الفجر من تفجيرهِ • طويت به الدنيا بنفخة صورهِ (٦)

فيه تأثر بقوله تعالى : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) (٧)

(١) سورة العنكبوت آية ١٥.

(٢) الأصل لشعيرة لكلمة ٤ / ١٦٩٧.

(٣) سورة الأعراف آية ١٠٤.

(٤) ظفر الطهليل ص ٧٢.

(٥) سورة العنكبوت آية ١٥.

(٦) الأصل لشعيرة لكلمة ٤ / ١٥٦٨.

(٧) سورة طه آية ١٢٤.

وقول الشاعر أحمد سالم باعطب في قصيدته " العقوق " :

أطعمته عرقي أدفأته بدمي • وصننثه وجحيم الجوز تستعير (١)

فيه التناسل بقوله تعالى : (وَإِذَا الْبُحُورُ مُسَوَّرَاتٌ ﴿١٥﴾) (٢) .

أما التأثر بالبيان النبوي ، فنجده عند الشاعر علي زين العابدين في قوله :

أبعد الجهد والكبد • الأقي القرم في القم (٣)

ربما يكون فيه اقتفاء لقول المصطفى - صلى الله عليه وسلم - " اللهم اجعلها مقماً

ولا تجعلها مفرماً " (٤)

ومنه أيضاً قول الشاعر أحمد القزوي في قصيدته " مأساة ومواساة " :

(فرط) إلى الفردوس إلا أتة • كالجمر في إحراقه وسعيره (٥)

وقول الشاعر عبد الله المسعري في قصيدته " دموع وأشجان " :

وما هي إلا فارط ووديعة • وفي الأجر عند الله ترجى وتحسب (٦)

ففيهما استعانة بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - " صلوا على أطفالكم فإنهم من أفراطكم " (٧)

(١) لروض الملتبب ص ٥٧ .

(٢) سورة التكاوير آية ١٢ .

(٣) هنيل ص ٢٠١ .

(٤) نص الحديث : عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إذا أعطيتم الزكاة فلا تسوا ثوابها ،

أن تقولوا اللهم اجعلها مقماً ولا تجعلها مفرماً . (انظر : ابن ماجة : سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط د ، دار الفكر بيروت :

ت د ، كتاب الزكاة ١ / ٥٧٢ .

(٥) الأصيل الشعرية للكلمة ٤ / ١٥٧٠ ، والفرط : ما تغنك من أجر وعمل ، وفرط فؤاد صغرة ما لم يدركوا . وفي الدعاء للطفل الميت :

للم جطة لنا فرطاً ، أي اجراً يتغنمنا حتى نرد عليه . (اللسان : فرط) .

(٦) مجلة المنهل ٨ / ٨٤٦ .

(٧) ابن ماجة : مرجع سابق ، كتاب الجنائز ١ / ٤٨٣ .

ونجد كذلك قول الشاعر محمد حسن العواد في قصيدته " في بيتها وعلى قبرها " :

أهنا سخرها الجميل يَظْفِي * بالتراب الندي والظلمات (١)

فيه استشراف لحديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - رواية عن أبي هريرة - رضي

الله عنه - قال : مر الرسول - صلى الله عليه وسلم - على قبر ، فقال : اتوني بجريدتين فجعل

إحدهما عند رأسه والأخرى عند رجله ، فقيل يا نبي الله : أينفعه ذلك ؟ قال : لن يزال أن يخفف

عنه بعض عذاب القبر ما كان فيهما نُدُو" (٢)

وقول الشاعر عبد الله المسعري :

لعنرك ما الدنيا سوى حُـنْمٍ لحظة * متاعُ لعاع ومضة ثم يذهب (٣)

فيه انتناس بما جاء في خطبته - صلى الله عليه وسلم - في الأنصار في غزوة حنين بعد

ما قسم الغنائم بين المسلمين ولم يقسم للأَنْصار ، ومنها قوله للأَنْصار : " أوجدتم في أنفسكم

يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسموا وولتكم إلى إسلامكم ... " (٤)

وكذلك قول الشاعر أسامة عبد الرحمن في قصيدته " رسالة إلى أم " :

ما ارتوى إلا نَمِيرًا * ورضاباً من يديك (٥)

فربما كان فيه تطلع لحديث أبي نر - رضي الله عنه - : " الحمد لله الذي أطعنا الخمير

وسقانا النمير " والماء النمير الناجع في الري (٦)

(١) ديوانه " نحو كمان جديد " ١ / ١٠٧ ، والتراب الندي : الذي فيه تدلوه ويذل من قمام (اللسان: ندي).

(٢) الإمام أحمد بن حنبل ، ٢ / ٤٤١ .

(٣) مجلة المنهل ٨ / ٨٤٤ ، للعاعة : قنيت قناعم في أول ما بنت ، (اللسان: لعع).

(٤) نظر : الإمام أحمد بن حنبل ، ٣ / ٧٦ وتلبيتها .

(٥) شمعة قمام ص ١٠٨ .

(٦) حاولت العثور عليه في بعض مصادر الحديث ولم أجده ، فوثقته من (اللسان: نمر) .

ومن جوانب الثقافات الأخرى التي استقى منها الشعراء ، توظيف التراث العربي متمثلاً في الأمثال

والشعر القديم . فقول الشاعر سعد البواردي في قصيدته " بكر الخمسين " :

حتى إذا بلغ الزبى * من يأسها .. ضحك اليقين (١)

فيه تلميح إلى المثل المعروف : " بلغ السيل الزبى " (٢) ، وقول الشاعر فؤاد شاكر :

تحملت من دهري على طول يومه * من الهول ما تصطك منه المسامع (٣)

فيه تذكير بالمثل القائل : " استكت مسامعهم " من باب دعاء الإنسان على صاحبه بالصمم. (٤)

ومثله قول الشاعر أحمد سالم باعطب في قصيدته " عقوق " :

قالت أخاف بغاث الطير تنهشنا * ونحن في غفلة تلهو بنا الحير (٥)

مغناه منكى على المثل المعروف : " إن البغاث بأرضنا يستسز " يضرب مثلاً للنميمة يرتفع

أمره ويعز شأنه. (٦)

(١) أغنية لعودة ص ٧٧ .

(٢) يضرب لما جاوز الحد . قال المؤرج : حدثني سعد بن مسك بن حرب عن أبيه عن ابن المقعر قال : أتى معاذ بن جبل بثلاثة نفر فطلبهم أسد في زبية فلم يدركهم فسأل علياً - رضي الله عنه - وهو محتب بغناء الكعبة ، فقال : فسنُ علي خيركم ، قالوا : صدنا أسداً في زبية ، فلجئنا عليه ، فمدافع الناس عليها ، فرموا برجل فيها ، فطلق الرجل بأخر ، وتعلق الآخر بأخر ، فهووا فيها ثلاثتهم ، فغضى فيها علياً - رضي الله عنه - أن للأول ربع لدية ، وللثاني النصف ، وللثالث لدية كلها ، فأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقضائه فيهم . فقال : لقد أُرشدك الله للحق . (الميداني : مجمع الأمثال ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، المكتبة المصرية للطباعة والنشر بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ١ / ٩١) . والزبية : الرابية التي لا يطوها الماء ، وقيل : بئر أو حفرة تحفر للأسد . قال الفراء : سميت زبية الأسد زبية لارتفاعها عن المسيل .. (اللسان : زبي) .

(٣) وحي فؤاد ص ٢٨٧ ، ونظرة لصطك هنا بمعنى استك ، فجميع المعاليم التي وقعت عليها برد فيها للفظ استصل استصل استك للمسامع بمعنى صمت وضافت ولمست تصطك ، وربما يكون هذا الاستصل فيه نوع من التجوز من قولهم : صك قلب : أغلقه ، وتستك للمسامع : أي تتعلق فلا تستطيع سماع أي شيء . ومما يوضح أيضاً أن صيغة (تصطك) فيها قلب ، حيث قلبت أثناء طاء لأجل الصاد .

(٤) ابن سلام : الأمثال ، تحقيق : عبد المجيد قطامش ، ط ١ ، دار المأمون دمشق ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٧٧ .

(٥) فروض الملتهب ص ٥٩ .

(٦) ابن سلام : مرجع سابق ص ٩٢ .

أما الشعر القديم ، فإتينا نجد بعض الشعراء السعوديين قد امتلأت ذاكرتهم من رواتع القدمات ؛ فاستوحوا معانيهم وصورهم الشعرية ، ومن نماذج ذلك قول الشاعر حسن القرشي في قصيدته :
 • أماء • :

نمشي وتسبقنا المنا • يا في المسالك والثروب (١)

وهذا المعنى ربما استوحاه الشاعر من قول الشاعر نويبع بن نبيع الفقعي (٢) :

يسعى الفتى لئمال أفضل سعيه • هيهات ذاك ودون ذاك خطوباً

يسعى ويأمل والمنية خلفه • توفى الإكام له عليه رقيب (٣)

وقول القرشي أيضاً في قصيدته " اليتيم " :

إيه ، أمي ، أبي تعالا خذاني (م) واقهرا قسوة الزمان الجائر

أنتما أصل شقوتي وابتئاسي (م) فامضيا بي حيث النعيم المبار (٤)

قد يكون الشاعر استوحاه من قول أبي العلاء المعري :

يشقى الوليد ويشقى والداه به • وفاز من لم يسوكة عقله ولذ (٥)

(١) نداء للماء ص ٧٣ .

(٢) بالنسبة لترجمة الشاعر ، فقد تضاربت الآراء حوله ، واختلف في تسميته ، فقارة هو نافع بن لقط الأسدي ، وثانية نافع بن نبيع - بالقام - وثالث نافع بن نبيع - باللقف - ورابعة نافع بن نويبع الأسدي وغيرها .. لذا نضّر على معرفة الشاعر والتعريف به . (انظر :

الأبوي ، ياسين : معجم الشعراء في لسان العرب ، ط ٢ ، دار العلم للملايين بيروت ، ١٩٨٢م ، ص ٤٢٢) .

(٣) اللسان : ص ٢٠ .

(٤) نبوذه ١ / ٢٢٤ .

(٥) أبو العلاء المعري : اللزومات ، فنظير : أمين الختجي ، ط ١ ، مكتبة الختجي مصر ، د . د ، ٢٢٩/١ .

ويقول القرشي أيضاً في قصيدته " أماء " :

هذي الحياة وثم مسـ • بحنا على اللج الغضوب (١)

ربما استوحاه أيضاً من قول أبي العلاء المعري :

وما العيش إلا لجة ذات غمرة • لها مولد الإنسان والموت شطآن (٢)

ومن الأمثلة أيضاً قول الشاعر أحمد سالم باعطب في قصيدته " أماء إنك لن تعودي " :

نخروا التراب ونحن منه وإن نمت • يعد الطريف من التراب إلى التليد (٣)

حكمة رائدة ، وفكرة صائبة استلهمها الشاعر من حكمة أبي الطيب المتنبى :

يدفن بعضنا بعضاً وتمشي • أواخرنا على هام الأوائل (٤)

وحكمة أبي العلاء المعري :

خفف الوطء ما أظن أديم الـ • أرض إلا من هذه الأجساد (٥)

وبالنسبة للثقافات الحديثة المتمثلة في شعر أحمد شوقي ، وحافظ إبراهيم ، ومعروف الرصافي ،

فقد ذكرت نماذج منها سلفاً (٦) ، وكذلك سير الشعراء السعوديون على منوال شعراء المهجر (٧).

(١) نداء للماء ص ٧٣

(٢) المعري : مرجع سابق ٢ / ٣٧٠ .

(٣) لسراب لطيفر المهجرة ص ١٥٩ .

(٤) المعري : مرجع سابق ٣ / ١٨ .

(٥) عبد الرحيم وآخرون : مرجع سابق ٣ / ٩٧١ .

(٦) نظر : الفصل الرابع في نموذج الأم السعودية في أعيان الشعراء السعوديين .

(٧) نظر : الفصل الرابع في عرض لشكوى و الأئين .

٤. استدراقات في اللغة والنحو:

أباح بعض الشعراء السعوديين لأنفسهم ، تجاوز حدود اللغة ، وقواعد النحو ، باعتبار ذلك ضرورة شعرية ، وخاصة فردية منحت لهم ، ولم يضع هؤلاء في حساباتهم أن مثل هذا التجاوز لا يمكن اعتباره سنة متبعة يتوارثها الخلف من السلف ؛ لأن ذلك يُعد عبثاً بقواعد اللغة ، وإهداراً لجمال التجربة الشعرية ، وإنقاصاً من سموها الفني ، وهذا ما دعا الشاعرة الناقدة نازك الملائكة إلى أن ترفض بشدة هذا التجاوز اللغوي إحساساً منها بقداسة التعبير الشعري إذ تقول : " نحن نرفض بقوة وصرامة أن يبيع شاعر لنفسه أن يلعب بقواعد النحو واللغة لمجرد أن قافية تضايقه أو أن تفعيلة تضغط عليه . وإنه لسخف عظيم أن يمنح الشاعر نفسه أية حرية لغوية لا يملكها الناثر . فمن قال إن الشاعر الموهوب يستطيع أن يبدع أي شيء في غير الإطار اللغوي لعصره ؟ إن كل خروج على القواعد المعتمدة ينقص من تعبيرية الشعر ويبعده عن روحية العصر . ولسنا ، على كل ، نفهم لماذا يريد الناقد أن يكون الشاعر الحديث طفل اللغة المدلل فيخطئ ويرتكب المحذورات ما شاء دون أن يحاسب؟ " (١)

وفي قصائد الأم يلاحظ خروج بعض الشعراء على القاعدة ، ومخالفة القياس ، من ذلك أن يرفع الشاعر خبر ليس مراعاة للغافية . كقول الشاعر فؤاد شاكر في قصيدته " أنشودة الألم الحزين " :

هو الحزن حتى ما تجفُّ المدامع * وحتى يردَّ البين ما ليس راجع (٢)

وقد كانت أمام الشاعر مندوحة في أن يستبدل بصيغة اسم الفاعل صيغة الفعل المضارع

فيقول :

(١) نازك الملائكة : مرجع سبق من ٣٣٢ .

(٢) وهي للولاد من ٢٨٧ .

..... وحتى يرده البين ما ليس يرجع

وقد أشار إلى هذا الخطأ النحوي الكاتب عبد الرحيم أبو بكر حيث يقول : " إن من كان حريصاً على احتذاء نهج القدماء ، وتصور تراكيبيهم وتصرفهم في الكلام بهذه الدرجة ، خليق به ألا يقع في مفة واضحة فيرفع خبر ليس عنوةً واقتداراً ، لأن روي القصيدة مرفوع فيقول :
 " ما ليس راجع " هكذا فهذا خطأ غير مقبول من شاعر تقليدي ينسب إلى مدرسة شعرية اشتهرت بحرصها على المحافظة على قواعد اللغة " (١)

ومن المؤاخذات اللغوية أيضاً ما أخذ على الشاعر طاهر زمخشري في استخدامه لفظة

" زيفان " في قصيدته " غلبت على أمري " يقول فيها :

ويا شطر نفسي ما دفنتك في الثرى * لأحيا بشطر إن ذلك زيفان (٢)

" زيفان " على زنة فعلان ، بمعنى التبخر في المشي فقط (٣) ولم ترد - وهي على هذا

الوزن - بمعنى الخداع والغش الذي يقصده الشاعر في بيته بل ورد في ذلك " زيف و زيف و زيف و زيف

فهو زائف (٤) وربما كانت ضرورة شعرية - غير مستساغة - لجأ إليها الشاعر مراعاة للنغمية .

ويؤخذ على الشاعر أيضاً صرفه الممنوع من الصرف في لفظة " نشواناً " للضرورة الشعرية

من قوله :

فأختل نشواناً ويا نشوة الأسي * تغيب بإحساسي كما يفعل الخمر (٥)

(١) عبد الرحيم أبو بكر: مرجع سابق ص ٢٢٧ وتلخيصها .

(٢) مجموعة قنيل " ديوان قنيل الربيع " ص ٢٨١ .

(٣) اللسان : زيف .

(٤) المصدر السابق .

(٥) قصيدة " أسي " ، مجموعة قنيل " ديوان قنيل الربيع " ص ٢٨٨ .

والصواب "نشوان" من غير تنوين؛ لأنه اسم ممنوع من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون .

ونفس المأخذ يؤخذ على الشاعر محمد حسن فقي في قوله :

فرأى النَّبِيْلُ مَفَاتِنًا صَدَفَتْ * عَنهُ . . فَكَفَكَفَ غَرْبَهُ النَّبِيْلُ (١)

"مفاتنًا" بالتنوين ، والصواب بدونها ؛ لأنه اسم ممنوع من الصرف على صيغة منتهى الجموع
"مفاعل" .

ومثله الشاعر طاهر زمخشري في قوله :

فَمِنْ مَقَلَّتِي الدَّمْعُ السَّخِينُ سَحَابِيًا * عَلَى الخَدِّ يَهْمِيهَا فَوَادٌّ هُوَ البَحْرُ (٢)

"سحابيًا" بتنوين ، والصحيح بدونها ؛ لأنه اسم ممنوع من الصرف على صيغة منتهى

الجموع "فعاثل" .

* * *

(١) قصيدة "مجد الظهر" ، الأصول الكاملة للشاعر ٣ / ٥٢٨ ، غزبه : حذنة ، (اللسان : غرب) ، النَّبِيْلُ : الفضل ، (اللسان : نبل) .

(٢) مجموعة فنيل "ديوان أفلح الربيع" ص ٢٨٨ .

الفصل الثالث

البنية الفنية لقصيدة الأم

البنية الفنية لقصيدة الأم

القصيدة الشعرية بناءً فني متكامل، تباينت عناصرها، وتفاوتت أشكالها، كل عنصر من عناصرها له وظيفته ودوره في بنائها، فهي وحدة متناسقة لا يمكن فصل شكلها الخارجي عن بنائها الداخلي، حتى تتوأم أجزاؤها وتتلاءم التجربة الشعورية والعاطفية والخيال والمشاعر والأحاسيس والمعاني والأفكار والغرض والمعزى وغير ذلك مما يتصل بالمضمون والمحتوى للقصيدة فيتلاءم هذا كله مع البناء الفني لها، وهو انسجام الألفاظ والأساليب والصور الجزئية والتجسيم والتشخيص، والإيقاع الداخلي والخفي والموسيقى الخارجية في الوزن والقافية. لتتلاحم هذه العناصر كلها في انسجام وتناسب* (١)

وشعر الأم هو شعر العاطفة والوجدان، تحققت في أبياتة وحدة الموضوع، ووحدة الجو النفسي العام، ووحدة المشاعر التي يستقطبها، وهي ما يطلق عليها الوحدة الموضوعية. والنماذج على ذلك كثيرة جداً وردت شذرات منها في ثنايا البحث (٢) وعلى ضوء هذه الوحدة الموضوعية نمت الوحدة العضوية التي تجاوزت وحدة الموضوع ووحدة الإحساس ووحدة الأثر إلى وحدة البناء العضوي.

وعلى الرغم من كون شعر الأم وجداني عاطفي، فقد يتعذر على الشاعر ترتيب الصور والأفكار ترتيباً متتامياً تتخلى من خلاله القصيدة تخلقاً عضوياً طبيعياً، يفضي فيه كل جزء إلى

(١) علي طلي صبح: المذاهب الأدبية في الشعر الحديث في جنوب المملكة العربية السعودية، ط ١، مطبوعات تهامة جدة، ١٤٠٤ هـ -

١٩٨٤ م، ص ١٤٨.

(٢) ظهر على سبيل المثال: لزهراء في جريدة المدينة "ملحق الأربعاء" ص ٨ وتلقبها "قصيدة موهب لجلال"، وناظر: القرشي: نداء النماذج ص ٦٨

ومبعدها "قصيدة أماء"، ولبوردي: أغنية لعودة ص ٦٧ وتلقبها "قصيدة أمي"، و زمخشري: مجموعة القليل "ديوان ألفاس الربيع" ص

٢٨٠ وتلقبها قصيدة "ظلت على أمي"، و ص ٢٨٤ وتلقبها قصيدة "شاربات الدمع"، و ص ٢٨٨ وتلقبها قصيدة "أمي" وغيرها كثير.

وظيفته إفضاء متمسلاً ، بحيث نصل في النهاية إلى بنية حية للقصيدة تشابه تماماً بنية الكائن

الحي " (١) ولكن - طالما أن بعض القصائد نظمت على نسق قصصي - وسهل على الشاعر

الاسترسال فيها ومتابعة موضوعها ، دون انقطاع في الأفكار، حتى انتهى من الموضوع الذي قصده ،

فإن هذا النوع من القصائد قد تتوافر فيه الوحدة العضوية ؛ لأن " الشعر الوجداني متى كان ذا طابع

قصصي، كانت الوحدة العضوية فيه أظهر ، وبدا متمسكاً لا تستقل أبياته كما كانت مستقلة في شعرنا

القديم... " (٢)

ومن نماذج القصائد التي تحققت فيها الوحدة العضوية ، قصيدة الشاعر غازي القصيبي

" جزيرة اللؤلؤ " فهي تعد قصيدة وجدانية توهجت في ثوب قصصي رائع بوانفعال حساس ، ووحدة

قوية و بنية حية متنامية ، رحلة فنية تتكامل المرحلة السابقة فيها مع اللاحقة ، وتنبثق الثانية من

الأولى في تطور طبيعي ، ففي المشهد الأول يتكاتف الإحساس بالزمن، وينغرس الشاعر بوصفه ذاتاً

تطلع من قلب التجربة في نسق اللحظة ، لحظة الوداع ، ويتبدى في تجليات متعددة هو وما حوله ،

ولكنه لا يغادر تلك اللحظة ، بل يتلظى في أتونها ، من هنا كان الحقل الدلالي المهيمن يتمثل في تردد

مفردات خاصة بالزمن : اليوم ، إذ ، والعصر ، والشباب ، والمضي .. الخ " (٣)

ففي أحد مشاهد القصيدة (القصة) يقول الشاعر :

اليوم .. والأحلام ضائعة

مبددة الشيباب

(١) محمد أحمد العرب : عن اللغة والكتب والنقد " رؤية تاريخية ورؤية فنية " ، ط ١ ، المركز العربي للثقافة والطوم، بلد الطبع د ت د ،

ص ٢٧٥ .

(٢) محمد خميس هلال : مرجع سابق ص ٤٢٩ .

(٣) محمد صالح الفنتي : " التداخات النصية وتجلياتها في الشعر السعودي " ، من بحوث المؤتمر الثاني للكفاء السعوديين المنعقد في مكة

المكرمة في المدة ٥-٧ شعبان ١٤١٩هـ جامعة أم القرى مكة ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ٣ / ٢٩٠ .

والعمر أشلاء ممزقة

بأسباب السراب

اليوم إذ حان الرحيل

وهمت في دنيا اغترابي

ومضى شراعي واهن الخفقات

يبحر في الضباب (١)

وبعد ذلك يبلج المشهد الثاني مصوراً حالة الشاعر الانفعالية مجسدة في أساليب الاستفهام

المتابعة على مدى المشهد كله ، تصاحبها مدلولات أخرى تجسد الحزن والألم سواء فيما يتعلق

بتلويحات الذراع أو النظرة الملتاعة أو اضطراب الشراع :

ما ضرُّ لو قبل الرحيل

منحتني قبل الوداع ؟

لو جئت عن بعد تطالغي ..

تلوِّح بالذراع ؟

أو ما بدت في ناظريك

عليّ بارقة التبعاع ؟

(١) المجموعة الشعرية لكلمة - شعر من جزائر اللؤلؤ - ص ١١ .

أو ما رثيت لذلك الملاح

في ليل الضياع ؟

ذاك المسافر لا يسامرُهُ

سوى خفق الشراع (١)

وحيث تبلغ الانفعالات ذروتها ينبثق المشهد الثالث " في لوحة بدت فيها عناصر التشكيل

الصورى متواشجة : الصوت والرؤية واللون ، وتراسلت الحواس في اتجاه تكريس عنصر الصوت

بدلالاته التعبيرية البوحية التي تومن إلى وصول الانفعال ذروته بخروجه من الصمت المتأمل في

المشهد الأول إلى التساؤل الحائر في المشهد الثاني إلى الصراخ المدوي في المشهد الثالث " تمر به

العيون تكاد تصرخ .. يا غريب " (٢) وهذا الصراخ يترجم الحنين والشوق المتمثلان في تكرار

أسماء الإشارة ترافقها ظواهر طبيعية " أرضي - الشواطئ - المزارع - السهول - الشمس

المضيئة - النخيل .. " و أيضاً عناصر بشرية " أمي - أبي - رفاقي .. " :

أنا ذلك الطفل الغريبُ

رمتهُ للدنيا الخطوب

تركته في صخب الجموع

يكاد يخنقهُ النحبُ

(١) المصدر السابق ص ١٢ .

(٢) محمد شنطي : مرجع سابق ص ٢٩٠ وتلبيتها .

أبدأ تمر به العيون
تكاد تصرخ: يا غريب! ..
من ذا رملي ريشة
في الليل تلفظها الدروب؟
لا هذه أرضي .. ولا
أهلي لذي .. ولا الحبيب
. . .
أرضي هناك .. مع الشواطئ ..
والمزارع ... والسهول
في موطن الأصداف .. والشمس
المضيئة .. والنخيل
أمي هناك .. أبي .. رفاقي
نشوة العيش الظليل (١)

ويأتي الشاعر في المشهد الرابع وقد خلع حالته الوجدانية على الظواهر الكونية: البحار

الأربعة والأفق والشفق المخضب والسماء .. وبذلك يتحول الشاعر من الطبيعي إلى الكوني بما

(١) قصيد من جزائر الثلاث ص ١٢ وتليها

يتلاعم ومساره الاتفعالي :

أرضي هناك .. مع الشواطئ

والبحار الأربعة

والأفق .. والشفق المخضب

حين ينثر أمعه

فتظل ترمقه المياه

كأنها تبكي معه

حيث المساء يطول

في صمت ويخطر في دعة (١)

وتبرز الخاتمة وقد رسا على مرافئها زورق الأمان و الاطمئنان ، وعانق الغريب حضن
 الأم ، وطفى على المشهد مظاهر المكان الآمن المستقر، و" يقرب على هذا المقطع مفردات ذات
 حقول دلالية توحى بالتفاؤل - الانفراج - الفرح - الضوء - والابتسام - والهمس - ونداء
 المنذنة - ورفرفة الحمام ..لذا جاءت القافية الميمية منتهية بالهاء الساكنة حيث يتساق الإيقاع
 مع الاستقرار والهدوء ، في حين كانت القافية في المقطع الأول مسبوقة بحرف المد الذي يوحى
 بالآهة الحزينة وكذلك المقطع الثاني والثالث والرابع " (٢) :

(١) لمصدر سبق ص ١٤ .

(٢) محمد الشنطي : مرجع سبق ص ٢٩١ .

الضوءُ لاح .. فديتُ ضوءك
 في السواحلِ يا منامه
 فوق الخليجِ أراكِ زاهية
 الملاحِ كابتسامه
 المرفأُ الغافي وهمته
 يهنئُ بالسلامه
 ونداءُ منننه مضوأة
 ترفرفُ كالحمامه
 يا موطني ! ذا زورقي
 أوفى عليك فخذُ زمامه (١)

* * *

(١) "نظم من جزائر اللؤلؤ" ص ١٤ وتاليتها ، والوحدة العضوية تحققت أيضاً في قصائد أخرى ، انظر مثلاً: البوردي: أغنية العودة ص ٧٦ وما بعدها "قصيدة بكر الخمسين" ، وانظر : الغزوي : المجموعة للكلمة ١/ ١٥٦٨ وما بعدها - قصيدة مأساة ومواساة " ، و٤ / ١٦٩٦ وما بعدها "قصيدة ضان الأسمه" .

الفصل الرابع

الأم في دائرة التصوير البياني

والتفنن الأسلوبى

الأم في دائرة التصوير البياني والتفنن الأسلوبي

التصوير أمرٌ فطري في الإنسان ، فهو شغوف بطبعه أن ينقل للآخرين ما قد شاهد ، أو سمع ، أو عايش من تجارب وجدانية ، وأحداث متعددة الجوانب والاتجاهات . تظل مختلفة في داخله ، إلى أن ينقلها إلى غيره ، فيجعل سامعه أو قارئه يحس بما يحس ، ويشعر بما يشعر ، بقدر إحساسه وشعوره لتلك الأمور .

لذا تعد الصورة في العمل الأدبي دعامة من دعاماته الأساسية ، ولبنة من لبناته التي يتكأ عليها الشاعر في نقل أفكاره وعواطفه ؛ لأنه " عندما يلجأ إلى الصورة فإنه يسعى من وراء ذلك إلى التأثير في وجدان المتلقي لشعره ، وجعله يعيش التجربة التي عبر عنها ، ويتفاعل معها سلباً أو إيجاباً ، سواء كانت التجربة المعبر عنها نابعة من ذات الشاعر ومعاناتها ، أو عامة أحس بها حوله ، فصد إلى جمع عناصرها ، ولم شتاتها ، وقام بمعاشتها والاندماج فيها ، ثم عبر عنها ونقلها إلينا ، لحملنا على مشاركته في التأثير بتجربته تلك " (١)

والصورة الشعرية - في أحد معانيها - هي الوعاء الذي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معاً إلى قرائه وسامعيه " (٢) ومن أقوى الملكات المبدعة لهذا الوعاء الفني ، الخيال الذي " يجسد صور الشاعر من ناحية ، وهو الذي يركّز ما فيها من احساسات ومشاعر تتضافر جميعاً لتخرج لوحاته وترسم صورته ، وكلما كان الخيال مركزاً كانت صور الشاعر غنية بالإيحاء والتعبير " (٣)

وهذا الوصف الخيالي يرتكز بالدرجة الأولى على دعامين اثنتين هما : التشبيه

(١) مفرح سيد : مرجع سابق ص ٣٥٥ .

(٢) الشباب ، أصول النقد الأدبي ص ٢٤٢ .

(٣) خليل إبراهيم أبو نياب : فنزعة الفكرية في اللزوميات ، ط ١ ، شركة العربية للنشر والتوزيع مصر ، ١٩٩٥ م ، ١٨٠/٢ .

والاستعارة ، وهما في حقيقتهما إثبات لوشائج جديدة بين المظاهر الكونية المتفاوتة ، بين الطبيعة والإنسان . ولا يؤلف هذه الوشائج إلا الشاعر المفلق بما وهبه الله — عز وجل — من ملكة خيالية قوية ، وإحساس فسيح بغناصر الكون المختلفة ، وقدرة عالية على لمّ شتاتها وتشكيلها تشكيلاً بديعاً لا عهد للقارئ بها ، وعلى هذا فالشعراء لا يتركون " شيئاً في الطبيعة إلا وينفثون فيه من عواطفهم وخواطرهم ومشاعرهم " (١) فيحيلونها بذلك إلى شعب حيوية نرى من خلالها آمالهم وآمالهم ، ونرى فيها أفراسهم وأحزانتهم ، ونسمع فيها أتيّنهم وبكاءهم ، وحنينهم ونجواهم ، نجدها متجسدة في ذرات الكون المختلفة وقد خلع عليها الشاعر من أحاسيسه وعواطفه ما يجسمها تجسيمياً ، ويشخصها تشخيصاً ينبض بالحياة .

وبناءً على — ما ذكر سلفاً — فإن " وظيفة الصورة قد عظمت في شعرنا العربي المعاصر ، وأصبح لها دور حقيقي في نقل تجربة الشاعر إلى القارئ ، وذلك بما تثيره في نفسه من دلالات نفسية وإيحاءات تعبيرية ، معتمدة فيها على الأدوات البلاغية القديمة التي ما تزال تعطي الصورة خصوبة وامتلاء " (٢)

ولما كان شعر الأم في الأدب السعودي كغيره من جوانب الشعر الأخرى يعبر عن أحاسيس صادقة ومشاعر فياضة تجاه الأم الحنون، فقد لوّن الشاعر السعودي قصائده بصور شعرية متعددة الأنواع، ومتباينة الأشكال من تشبيهات واستعارات وكنائيات .. وغيرها ، وهو في الوقت ذاته لم يجمد عند اقتباس صور السلف ، أو تجسيد صور البيئة ، ولم يكتف بترسوم المحدثين من زملائه العرب ، بل كان يمزج القديم بالحديث ، ويضيف إليها ألواناً محلية مناسبة ، فنجح إلى حد

(١) شوقي ضيف : في فنك الأبي ، ط ٢ ، دار المعارف مصر ، ١٩٦٦ م ، ص ١٧٢ .

(٢) عز الدين إسحاق : الشعر العربي المعاصر ص ١٤٣ .

مقبول ، وكان يحلق تارة ويبدع ، وأخرى يقلد ويلتمس قبهسات من الأجداد ، فهو بين مدّ وجزر .

لكنه لم يستطع — في الغالب — أن يبقى في مستوى واحد من التقليد والإبداع في قصيدة

واحدة * (١) ومن نماذج الصور البيانية التي اشتملت عليها قصائد الأم ، ما جاء في قول الشاعر

محمد عبد القادر فقيه في قصيدته " أماء " :

أماء .. يا واحة غنّاء ناضرة • الورد .. والزهر في أفنانها انعقادا

تحنو على كبدِي الواهي خمائلها • وتمسحُ الدمع من عينيّ والسهدا

تحنو عليّ وترويني جداولها • وأقطعُ العمر في أفياتها رغدا

يا جنّة .. من جنانِ الله قد بعُدت • طال الحنينُ لها، والعمرُ صار سدى (٢)

شبه الشاعر أمه بالواحة الغناء النضرة ، وقد تعانقت ورودها وأزهارها ، تحنو عليه ،

وتمسح دمعها وأحزانه . وشبهها أيضاً بالجنة الفسيحة ذات الخضرة والبهاء ، ووجه الشبه بينهما

الصفو والحنو ، والجمال والنقاء .

وكذلك تشببه الشاعر حسن القرشي والدته بالشجرة الوارفة الظلال يستظلون بها ، ويتقون

لفح الأعاصير والكروب ، وكذلك تشببهها بالدرع الواقي الحصين الذي يرد عنهم عاديات الزمان

وخطوبه :

كنّا بظلك نتقي • لفح الأعاصير والكروب

ونردُّ عالية الزما • ن بدرعكِ الواقِي المَهْرَب

فالأيوم لا ظلّ يقزى • لنا لفحة الهولِ العصبِيب

(١) نظر : بكرى أمين : مرجع سابق ص ٤٢٦ .

(٢) المجموعة الشعرية الكاملة " صور وظلال " ص ٥٨٢ وتلبيتها .

كلا ولا درغ يحطُّ • م رمية السهم المصيب (١)

المتأمل في هذه الصور الشعرية السابقة ، قد لا يشعر بتدفق عاطفي ، أو اهتزاز شعوري ؛ لارتكاز الشعراء - تقليدياً - على صور بيانية سطحية صريحة . وهذا مما أفقدها الجمال والابتكار ، فالصور التعبيرية الإيحائية أقوى فنياً من الصور الوصفية المباشرة " (٢)

أما الشاعر عبد الرحمن اليحيا فقد شبه أمه بالقدس ، والسبب في اختياره القدس إبحاؤه بالتقوى والورع والصلاح ، فكان الشاعر قد خلع هذه الصفات الحميدة على أمه ، فصارت مجسدة فيها . يقول الشاعر في قصيدته " يا أيها الطهر " :

عشنا سنينا وكنت القدس في ورع • تبكين لله في بحر وفي جبل (٣)

ومن التشبيهات أيضاً تشبيه الشاعر إبراهيم فوده فقده لأمه كمن فقد الحياة بمظاهرها المختلفة ، جمالها وصفائها الذي لا يشوبه كدر أو ضيق ، وشبه وجودها من قبل كأنها سر الكهرباء التي تنير الحي وتبث فيه الحياة . يقول في قصيدته " أمي " :

أمي ومن فقد الأمومة (م) شبه من فقد الحياه

هي شحنة الحب التي (م) بلغ الوجود بها نراه

وكانها في الحي سر (م) الكهرباء لمن وعاه (٤)

شبه الشاعر الأم بسر الكهرباء ؛ لأنها تبث الحياة بدون أن يرى أحد أثرها . وتشبيه الأم هنا بسر الكهرباء معنى جديد في الشعر الحديث ، لم يتطرق إليه الشعراء قديماً ، إلا أنهم شبهوا بما يماثل

(١) نداء النداء ص ٧٢ .

(٢) محمد غنيمي هلال : مرجع سابق ص ٤٢٦ .

(٣) الأجنحة لمساحة ص ١٧١ .

(٤) مجالات وأصلح ص ١٤٦ .

هذه الصورة ، وهي النار التي تضيء المكان ، وترشد الزوار ، ونجد ذلك عند الشاعرة الخنساء (١)
ترثي أخاها صخر :

وإن صخرًا لتأتم الهداة به • كأنه علم في رأسه نار (٢)

فكان الشاعر إبراهيم فوده حرص على انتزاع صورته الشعرية من بينته وما يتناسب وركب الحضارة والتطور ؛ لأن أصالة الشاعر تكمن في اختياره للصور البيانية الصادقة ، حتى تكون مادة غزيرة للكشف عن جوانب الحياة والطباع ، ومظاهر السلوك ، والنشاط الإنساني ، في أطوار البداوة والحضارة (٣)

ومما يلاحظ أن بعض الشعراء قد اعتمدوا على التشبيه في تشكيل صورة الأم الفقيدة

— لا سيما أن — لهذه الظاهرة علاقة كبيرة بعاطفة البنوة ، فحديث الابن عن أمه كثيراً ما يأتي في معرض حديثه عن صفاتها ومناقبها . ومن هنا امتزجت عاطفة الاعتزاز والفخر بعاطفة الحزن الهاتجة ، مما أدى إلى التخفيف من عنفوانها ، فكثر التشبيه في هذه الصورة لأنه لا يستخدم في حالة الالفعال الشديد (٤)

والشعراء لم يقف بهم الحد عند التشبيه لغرض الإبانة والتوضيح ، بل حلقوا على أجنحة الاستعارة لبث الحركة والتجسيد . وهاهو الشاعر حسن القرشي ، وقد تجلت نفسيته الحزينة المتألمة من خلال صورته الخيالية التي نهلها من معين الشعراء في الأدب العربي (٥) حين شبه الموت

(١) هي تماضر بنت عمرو بن الحرير ، شاعرة جاهلية ، كتبت تقول الشعر في زمن الفيلفة الفياني ، وتلف بالموسم فتسوم هودجها بسومة . وقد تعالمت العرب بمصيبتها بلبيها عمرو بن الحرير ولقوبها صخر ومعوية لبني عمرو ، وتتشدهم فتبكي الناس .. (نظر : ابن قتيبة : مرجع سابق ٣٤٣/١ وما بعدها) •

(٢) ديوقها ، ط د ، دار صادر بيروت ، ت د ، ص ٤٩ •

(٣) علي الكردي : غرائب التنبيهات على عجائب التنبيهات ، تحقيق : محمد زغول سلام ، ط د ، دار المعارف مصر ، ١٩٨٢م ص ١٩ .

(٤) مفهم صلح يحي : مرجع سابق ص ١٦٠ •

(٥) من تلك قول أبي ذؤيب الهذلي : وإذا المنية أنشبت أطفالها — • ألفت كل تميمية لا تنفـع

والهلاك وهو يبطش بالإنسان في قوة وشدة ، بالحيوان المفترس حين يثب على فريسته فينهشها نهشاً حتى الموت ، وحذف المشبه به الحيوان وأتى بشيء من لوائمه وهي الوثوب على سبيل الاستعارة المكنية . يقول الشاعر في قصيدته " أماء " :

لو تفتدين سخا الفدا * من الجوانح والقنوب
وبذلت روعي أقبى * بطش الردى عند الوثوب (١)
وهناك قول الشاعر محمد حسن عواد مخاطباً القبر في قصيدته " في بيتها وعلى قبرها " :
يا فم الغيب ، كم ترى تبلع الذخ * ر الذي تم صغفه من دهور ؟

لا تبالي ، يا قبر ، كم مهج تف * نى حراراً في جوفك المسجور (٢)
فالشاعر صور القبر تصويراً يعكس همومه وآلامه وأحزانه ، فقد شبه القبر وفي جوفه ذخائر نفيسة وعقول حسيمة ، بالإنسان وقد أكل أجود الطعام وأنقاه ، وحذف المشبه به وأتى بشيء من لوائمه وهو الفم والجوف على سبيل الاستعارة المكنية .

وتبرز الاستعارة بجلاء ووضوح أكثر ، في مواقف الموت والفراق والوداع والغربة والأين " لأنها هي التي تلام ثورة العاطفة وحدة الوجدان " (٣) ولذا أكثر الشعراء السعوديون من استخدام الاستعارة في رثاتهم لأمهاتهم ، وقد عبروا فيها عن مشاعرهم تعبيراً صادقاً يخاطب

- والشاعر هو خويلد بن خالد بن محرث .. أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام فحسن إسلامه . له ابن يقال مازن بن خويلد ، ويكنى

أبا شهاب ، وهو أحد شعراء هذيل .. (نظر : المفضل الضبي : المفضليات ، تحقيق : أحمد محمد شلكر ، وعبد السلام هارون ، ط ٦ ، مكن

طبع د ، بلد الطبع بيروت ، ت د ، ص ٤٢٢) .

(١) نداء للماء ص ٧٠ .

(٢) نوقه " نحو كيان جديد " ١ / ١٠٧ وتلبيتها .

(٣) شوقي ضيف : في النقد الأدبي ص ١٧١ .

العاطفة والشعور والوجدان . فالعاطفة هي قوام العمل الأدبي الذي عليها يقوم ، وعماده الذي عليها يرتكز، وزمامه الذي يقوده لكل حسن وبهاء ، ونواته التي منها ينطلق وإليها يؤول ، فإذا اجتمع حسن التصوير وجيد الخيال ، وصدق العاطفة وعمق الوجدان في قول الشاعر فإنه يبلغ في النفوس أقصى درجات التأثير .

والشواهد - بالإضافة إلى ما سبق ذكره - كثيرة ، نذكر منها على سبيل المثال ، قول

الشاعر فؤاد شاکر حين شبه ضعف الجنان - وهو معنى ذهني مجرد - بإنسان يقارع ويحارب :

وما أنا خوارُ الجنانِ وإنما * يقارعني طوراً وطوراً أقارعُ (١)

والمتمامل لهذه الصورة الخيالية يتبين له ، ما وفر لها من الخطوط والألوان التي أسهمت في

إبراز جمالها ، وأول تلك الخطوط البارزة ، صيغة المبالغة " خوار " على وزن فعال ، وقد أدت دورها

في بيان قوة الصبر والتحمل التي تمثل بها الشاعر ، أما الخط الثاني من خطوط الصورة الخيالية

التي اتكأ عليها الشاعر ، فهو أسلوب القصر " قصر الصفة على الموصوف بـ "إتما" التي استعملت

لتصوير حقيقة النفس البشرية في حالتها الصبر والجد ، أو الاستسلام والانهيار ؛ لأن الشاعر إذا

قارع الضعف وحاربه وانتصر عليه ، عندها يستطيع الشاعر أن يثبت أمام النوازل ، أما إذا قارعه

الضعف والخوار وانتصرا عليه ، عندها ينقلب صبر الشاعر جزعاً ، وعزمه قد اتهار واندرثر .

والشاعر هنا في تناقض مع نفسه ، فبعد أن حاول إيهام القارئ بأنه يمتلك عزيمة وصبراً تجاه

مصائب الدهر ، وعلى رأسها فقد أمه وابنته ، فإذا به يجزع وينهار . وتلك سمة عامة في النفس

البشرية ، فهي مجموعة من العواطف والمشاعر التي تقوى حيناً ، وتضعف حيناً آخر . وقد أدت

الصورة الجمالية " يقارعني طوراً وطوراً أقارعه " دورها وأثرها في تقوية المعنى ، فقد

شخص الشاعر الضعف وجعله في صورة إنسان يقارع ويحارب ، فحذف المشبه به الإنسان ،

وأتى بشيء من لوازمه وهي المقارعة والقتال على سبيل الاستعارة المكنية .

ومثله أيضاً الشاعر قول الشاعر غازي القصيبي في جدته :

حبيبتــــــــــــــــي

الفندقُ الصاخبُ ، والصديقُ

والســــــــــــــــؤالُ والجوابُ

سكنت يا حبيبتــــــــي

وعربرد العذاب (١)

شبه الشاعر العذاب بإتسان سيئ الأخلاق والأفعال ، وحذف المشبه به ، وأتى بشيء من

لوازمه وهي " العريضة " أي سوء الخلق ، على سبيل الاستعارة المكنية التي كان لها دورٌ في تشكيل

تجربة الشاعر وتصيقها . يقول شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني في معرض حديثه عن الاستعارة

المفيدة : " فإتك لترى بها الجماد حياً ناطقاً ، والأعجم فصيحاً ، والمعاني الخفية بادية جليلة ، وإن

شنت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسّمت حتى رأتها العيون ، وإن شنت

لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون " (٢)

ولم يبلغ أحد من الشعراء في كثرة استعاراته في القصيدة الواحدة مبلغ الشاعر عبد الرحمن

البيحا ، الذي بزّ أقراته في كثرة اعتماده على التشخيص والتجسيم في قصيدته " ألم " ، وقد أدى

الخيال دوره في بعث الحياة في المعاني والمجردات ، وتحريك الأفكار والجمادات ، فإذا بنا نجد

" النفس " وهي أمر مضموي مجرد يجسمها الشاعر في صورة محسوسة تبكي وتتألم ، وكذلك صنع

(١) سيرة شعربة من ٧١ .

(٢) لسرر لبلاغة من ٤٢ .

مع "الروح" ، فجعلها تحترق ، و" الأفكار" وهي كذلك معنى ذهني مجرد ، يحيلها إلى إنسان يقاتل ويحارب ، و"الفهم" أيضاً جعله الشاعر كإنسان يقع في حيرة وتردد ، و" الأيام" غاضبة عابسة ، و" الدهر" قد جار وظلم ، و" الآلام" قد أصابها الحزن والغم والكرب ، و" الضحك" قد هلك ومات..

الجرحُ قد غار في الأعماقِ يلتهبُ • والقلبُ في الصدرِ بات اليوم يضطربُ
والنفس تبكي مع الأيامِ غربتها • والروحُ تحرقُ والأفكارُ تختربُ
والفهمُ قد حار والأيامُ عابسةً • والدهرُ قد جار والآلامُ تكتربُ
والضحكُ قد مات مما عشتُ منتحرا • والصبرُ قد عزَّ والعينانُ تنتحبُ(١)

والشعراء - بصفة عامة - عندما يتناولون الماديات والمحسوسات التي لا حياة فيها ،

يميلون إلى تشخيصها ، وذلك بإضفاء الصفات الإنسانية عليها ، محاولين إبراز معالم الصورة

وجوانبها ؛ حتى يقرب المعنى الذي جلبت لتأديته ويتضح ، ومن ثم التأثير في عالم المتلقي (٢)

ومن الصور الخيالية التي اعتمدت في تصويرها على الاستعارة المكنية ، قول الشاعر

عبد الرحمن الضماوي في قصيدته " عندما يورق الحب " :

أماء..يا لحن الصفاءِ بخاطري • لا تخملي هماً ولا أحزانا
مهما تطاولت الهمومُ ، فإتتها • تغضي أمام المنقبي، إذعانا(٣)

فقد شبه الشاعر الهموم وهي تغضي أمام التقى المؤمن إذعانا ، بالإنسان الذي يغضي

جفونه إذعانا واستسلاماً ، وحذف المشبه به الإنسان ، وأتى بشيء من لوازمه وهو الإغضاء على

(١) الأضحة لسابعة ص ٢٦٥ .

(٢) مفرح سيد : مرجع سابق ص ٣٦٨ .

(٣) صراع مع النفس ص ٩٧ .

سبيل الاستعارة المكنية .

ومثله قول الشاعر سعد البواردي في قصيدته " بكر الخمسين " :

خمسون عاماً دون طفل
ويح ماضيها الخنون
وطغى بها اليأس المر
يع .. وأجديت منها الظنون
حتى إذا بلغ الزبي
من بأسها... ضحك اليقين^(١)

فعندما بلغ الجهد غايته بالمرأة التي كانت تحلم بالأمومة ، وبلغ بها اليأس أشده ، ضحك لها

اليقين " دلالة على تحقيق الأمر وإزاحة الشك " وعلى هذا النحو تم عرض المعنى مصوراً بصورة محسوسة ليزداد بذلك تعريفاً ووضوحاً .

ولا يفوتنا أيضاً اهتمام الشاعر ببحث الحركة والحيوية في أوصال عباراته ، حتى بدت نابضة

بالحياة مليئة بالحركة ، وذلك حين أسبغ بخياله الخصب على اليقين ثوب الحياة الإنسانية . فإذا هو يضحك ويفرح .

وإلى جانب تلك الصور البيانية التي اعتمد فيها الشعراء السعوديون على التجسيم

والتشخيص ، هناك صور أخرى تتمثل في الكنايات التي تعتبر وسيلة من وسائل التعبير البياتي ،

وعرفها الشيخ الجرجاني بقوله : " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ

(١) أغنية لعودة ص ٧٧ .

الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود ، فيومئ به إليه ، ويجعله دليلاً عليه ، مثال ذلك قولهم : " هو طويل النجاد " يريدون طويل القامة .." (١) ومن نماذج الكنايات التي احتوتها قصائد الأم قول الشاعر فؤاد شاعر :

تحملت من دهري على طول يومه * من الهول ما تصطك منه المسماع (٢)
 " تصطك منه المسماع " كناية عن انتفاء السمع . وقوله أيضاً :

أتاني رسول البرق في ملعب الهوى * فيا سوء ما زفت إلي الطوالع (٣)

كنى الشاعر بعبارته " ملعب الهوى " عن مكان تواجده حين علم بوفاة أمه وابنته " مدينة الإسكندرية " . واستطاع الشاعر باستخدامه لتلك الأداة البيانية أن يعرض للقارئ المعنى بصورة مفصلة بالدلالة ، ويبين له كيف كان يعيش حياته في لهو ومرح غير مدرك لكثير من الأمور .

ومن تلك الكنايات التي أبرزت المعنى وجعلته أكثر وضوحاً ، قول الشاعر محمد حسن عواد

في قصيدته " المرأة بإيحاء طفلة جميلة " :

واجب تهنئتها فهي لنا ل * أم والزوجة والحصن المكين (٤)

" الحصن المكين " كناية عن الصيانة والحفظ .

وكذلك قول الشاعر طاهر زمخشري في قصيدته " أمي " :

أهاض جناحي مذ أصبت بلوثة * فضاغ بها منك التودد والبر (٥)

(١) دلائل الإعجاز ص ٦٦

(٢) وهي فؤاد ص ٢٨٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٨٧ .

(٤) ديوانه " لسان وأطلس " ١ / ٧٥ .

(٥) مجموعة النيل " ديوان فطاس الربيع " ص ٢٨٩ ، أهاض : كسر (اللسان : هض) ، بلوثة : للوثة من جنون (اللسان : لوث)

• أماض جناحي " كناية عن ضغطه وقلة حيلته .

ومثله الشاعر عبد الله إدريس في قصيدته " مأساة الطائرة " :

عطفُ الأمومةِ كم تجلى باهراً • في مشهد لا يختويه إطارُ
أم على الطفل الصغير تكسورت • شخاً به أن تجتويه النارُ (١)

أراد الشاعر أن يصف حب الأم وحنانها وخوفها على طفلها من أن تجتويه النار فتحرقه ،

فلتى بما يدل على الإحاطة به وتحمل المشاق ، ومجابهة الأخطار في سبيل حياته ، وقال " تكورت "

كناية عن الإحاطة والشمول .

وبالإضافة لتلك الصور البياتية التي ذكرت سلفاً ، هناك صور أخرى أعتمد الشعراء فيها

على الرمز ، ونهجوا في سبيل ابتداع صورهم الرمزية تراسل الحواس ، أي " وصف مدركات كل

حاسة من الحواس بصفات مدركات الحاسة الأخرى ، فتعطي المسموعات ألواناً ، وتصير المسمومات

أنغاماً ، وتصبح المرئيات عاطرة ... (٢) ومن ذلك ما جاء في قول الشاعر غازي القصيبي في

قصيدته " أماء " :

" تمضي ؟ " ويرتعش الأسي • سحباً تحومُ على سنائك (٣)

وإن كان في تركيبه اللغوي " يرتعش الأسي " نوعٌ من الاستعارة ، حيث شبه الأسي

بالإنسان ، وحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهي الرعشة ، على سبيل الاستعارة المكنية.

إلا أن هناك جانباً آخر جديراً بالملاحظة ، وهو اعتماد الشاعر في تصويره البياتي على تراسل

الحواس ؛ لأن الرعشة تدركها حاسة اللمس أو البصر ، أما الأسي فهو شعورٌ معنوي يدرك بالعقل ،

(١) في زوركي ص ١٩٥ .

(٢) محمد غنيمي هلال : مرجع سابق ص ٣٩٥ .

(٣) معركة بلارية ص ٢٧٨ .

نقله الشاعر من الإحساس بالعقل إلى حاسة أخرى وهي الارتعاش .

ومن تراسل الحواس أيضاً قول الشاعر حسن عبد الله القرشي في قصيدته " اليتيم " :

حيثُ يسري الدفءُ اللذيذُ بنفسِي * بعد بردِ عاتِي الطبيعةِ جائِرٍ (١)

" فالدفءُ إحساسٌ لمس ، إلا أن الشاعر حوله عن طريق هذا التركيب اللغوي إلى مجال

حاسة أخرى ، وهي حاسة الذوق ، حيث نعتَه باللذة " (٢)

وبناءً على ما سبق نكره من نماذج تراسل الحواس ، يلاحظ أن الشاعر السعودي وإن

تشعبت معانيه وأفكاره ، فإتباعاً لن تنصهر في بوتقة لغة التعبير الأدبي المألوفة ، لتوحى بما اكتنفه

من أحاسيس ، وما غمض من مشاعر ، إلا إذا لجأ إلى أسلوب تراسل الحواس ، واستعان به ليجعل

المحموسات تخلع عنها حسيته وماديتها ، وتحيلها إلى مشاعر فذة من نوعها ، وأحاسيس لها

خصوصيتها وكيانها .

ومما يجدر الإشارة به في نهاية مطاف هذا الفصل ، أن الشعراء السعوديين ، قد تباينوا في

استخدامهم لتلك الأدوات البياتية السالفة الذكر ، وتباينوا في رسم صورهم الخيالية التي ساعدتهم في

تسجيل خلجاتهم ، ونقل معانيهم ، والتعبير عن عواطفهم وأفكارهم ، إذ إن التعبير بالحقيقة المجردة ،

لم يكن ليبلغ بتلك الأحاسيس والمعاني والأفكار والخلجات ما يبلغه بها التعبير بالتصوير والخيال ؛

" لأن الكلام المشتمل على الخيال يجعل النفس شديدة الأمل به ، سريعة إلى التأثر بصورة " (٣)

* * *

(١) ديوانه ١ / ٢٣٤ .

(٢) مفرح سيد : مرجع سابق ص ٢٧٥ .

(٣) أحمد أحمد بدوي : أسس النقد الأدبي عند العرب ، ط ٥ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٧٩ م ص ٥١ .

الفصل الخامس

التشكيل الموسيقي

التشكيل الموسيقي

شغف الفكر الإنساني بالثنائيات منذ الأزل ، فقد تلمسها في نفسه روحاً وجسداً ، وتمثلها في جنسه ذكراً و أنثى ، واتسدت على أفعاله خيراً وشرأ .

وقد أسبغ الفكر الإنساني هذه الثنائيات أيضاً على فنيات العمل الأدبي ، ما اتفق منها وما اختلف كالفكر والأسلوب والوزن والقافية اللذين يعدان لبنتين من اللبنيات الأساسية لبناء شكل الشعر ، وتوفير الإيقاع الموسيقي لبنائه . ويرى صاحب الصدة : " أن الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولها به خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة " (١)

والشعر بهذه النغمة الموسيقية ، تتوافر له نواح جمالية تنبعث من معناه ، إذ إن للشعر الموزون إيقاعاً " يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه ، فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة وزن المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر تم قبوله له ، واشتماله عليه ، وإن نقص جزء من أجزائه التي يكمل بها - وهي : اعتدال الوزن ، وصواب المعنى ، وحسن الألفاظ - كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه " (٢)

وموسيقى الشعر تعتبر من أفضل الصور الموسيقية وأعلاها شأناً - وكما هو معوم - أن النثر تتوافر فيه موسيقى نابغة من السجع ، إلا أن الموسيقى الشعرية " تزيد من انتباهنا ، وتضفي على الكلمات حياة فوق حياتها ، وتجعلنا نحس بمعانيه كأنما تمثل أمام أعيننا تمثيلاً واقعياً علمياً ، إضافة إلى ما تهب الكلام من مظاهر العظمة والجلال ، وتجعله مصقولاً مهذباً تصل معانيه إلى القلب بمجرد سماعه " (٣) لذا حرص الشعراء على أن يكون لشعرهم نغم موسيقي يغذي المشاعر

(١) ابن رشيق ١/ ١٢٤ .

(٢) ابن طباطبا الطوي : مرجع سبق من ٢١ .

(٣) إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر ، ط ٥ ، دار الطبع وبتد الطبع د ١٩٨١ ، ص ١٦ .

والنفوس ، ويمكن من خلاله التعبير عن تجربة الشاعر الذاتية ؛ " إذ يُعدُّ الوزن بنية هامة من بنيات التركيب العام للتجربة ، وسبباً من أسباب الالتحام ، والالتقام ؛ فهو يسهم مع غيره من بنيات النص في تصوير الوجدانات من خلال إيقاعه الذي يفترض فيه أن يكون منسجماً مع السياق الشعري باعتبار الوزن جزءاً من الأسلوب الشعري العام في مفهوم الأسلوب الواسع " (١) وهذا ما دعا بعض النقاد القدامى والمحدثين إلى أن يتطرقوا إلى الحديث عن العلاقات والوشائج التي تربط بين الأوزان الشعرية ، والمعاني التي يتطرق إليها الشعراء ، والحالات النفسية التي تنتابهم ، محاولين الربط بينهما .

من النقاد القدامى الذين أشاروا لمثل هذه العلاقة أبو هلال الصكري في قوله لمن أراد أن يعمل شعراً " أن يطلب للمعاني التي أحضرها فكره وزناً يتأتى فيه إيرادها وقافية يحتملها " (٢) ووافق هذا الرأي ابن طباطبا فرأى " أن الشاعر إذا أراد بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً ، وأعد له ما يليه إياه من الألفاظ التي تطابقه ، والقوافي التي توافقه ، والوزن الذي يسلس له القول عليه " (٣)

أما نقاد الطبقة المجددة من القدامى ، فهناك حازم القرطاجني في معرض حديثه عن بناء الأشعار على أوفق الأوزان إذ يقول : " ولما كانت أغراض الشعر شتى وكان منها ما يقصد به الجد والرصانة وما يقصد به الهزل والرشاقة ، ومنها ما يقصد به البهاء والتفخيم وما يقصد به الصغار والتحقير ، وجب أن تحاكي تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان و يخيلها للنفوس . فإذا قصد الشاعر الفخر حاكي غرضه بالأوزان الفخمة الباهية الرصينة ، وإذا قصد في موضع قصداً هزلياً

(١) محمد بن مرسى فخراني : صود الشعر العربي "نشأة ، والمفهوم " ، ط ١ ، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ،

ص ١٩٧ وتلبيتها .

(٢) لصناطين ص ١٥٤ .

(٣) صير الشعر ص ٧ وتلبيتها .

أو استخفافياً وقصد تحقير شيء أو العبث به حاكي ذلك بما يناسبه من الأوزان الطائشة القليظة البهلاء " (١) وكما حاول بعض النقاد المحدثين أن يربطوا بين الوزن الشعري والمضمون ، كذلك ربطوا بين الوزن والعاطفة ، وقد لاحظوا أن للعاطفة وحالة الشاعر النفسية دوراً كبيراً في اختيار الوزن الشعري ، وعلى هذا الرأي ذهب كولردج إلى أن " مصدر الوزن هو العاطفة أو الانفعال بمعنى أن الذي يختار الوزن الشعري انفعال الشاعر نفسه ، فعندما تثور في نفس الشاعر عاطفة جياشة يلجأ إلى الوزن أو الموسيقى لأنهما أقرب الوسائل للتعبير عن العواطف المشبوبة ، ولأنها هي الأخرى بدورها أكثر الوسائل قدرة على تبليغ العاطفة وإثارتها عند القارئ أو السامع " (٢) بل ذهب بعضهم إلى " تحديد طابع نفسي لكل وزن أو مجموعة من الأوزان الشعرية ؛ فبعض الأوزان يتفق وحالة الحزن وبعضها يتفق وحالة البهجة وما إلى ذلك من أحوال النفس " (٣) وقد ربط إبراهيم أنيس بين العاطفة والوزن، فرأى " أن الشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزناً طويلاً كثير المقاطع يصب فيه من أشجائه ما ينفس عن حزنه وجزعه ، فإذا قيل الشعر وقت المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسي وتطلب بحراً قصيراً يتلاءم وسرعة التنفس وازدياد النبضات.. " (٤) . وقد ينطبق هذا على قصيدة الشاعر علي زين العابدين " أنا يا أم مظلوم " وفيها بيت أتينه وحزنه لأمه ، ويشكوها عقوق أبنائه له . يقول في مطلعها :

حصدت الشوك يا أمي * وبئس الشوك من طعم (٥)

(١) منهاج البقاء ص ٢٦٦ .

(٢) محمد زكي الطمائي : قضايا نقد الأدب بين القديم والحديث ، ط ٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٤٧ .

(٣) عز الدين إسماعيل : تفسير نفسي للكتاب ، ط ١ ، دار العودة بيروت ، ١٩٨١ م ، ص ٥٩ .

(٤) موسيقى الشعر ص ١٧٧ وتالياتها .

(٥) هنيل ص ٢٠١ وما بعدها .

فقد ثارت في نفسه عاطفة جياشة ، فدعاه ذلك إلى أن ينظم قصيدته على مجزوء الهزج الذي يتلاءم وسرعة انفعاله وألمه ، وازدياد نبضات حزنه وهمه . وقريب منه الشاعر محمد عبد القادر فقيه ، الذي نظم قصيدة بعنوان " قلب الأم " يرثي فيها والدته ، وإن كان الشاعر قد نظمها على مجزوء الرجز ، وهو بحر قصير يتلاءم وسرعة التنفس والانفعال ، إلا أنه - من وجهة نظري - أشعر بأنه بحرٌ قصيرٌ راقص ، قد أسبغ الشاعر على مقاطعه غنائية لا تتلاءم وعاطفة الرثاء . يقول الشاعر في مطلعها :

كَم مَهْجَةٍ ضَأَبَتْ عَلَيَّ • خَطْبِي وَغَادِرَهَا الْمَسْدَادُ (١)

أما إذا كان الشاعر في حالة من الهدوء والاسترخاء، والتعلل فإنه يميل إلى البحور ذات المقاطع الطويلة ، ومثال ذلك قول الشاعر فؤاد شاعر يرثي أمه وابنته ، في قصيدته " أشودة الأم الحزين " وقد نظمت على بحر الطويل ، الذي يتلاءم والمرثي الشجيرة الطويلة بعد أن " هدأت ثورة الفزع ، واستكاثت النفوس باليأس والهم المستمر " (٢) يقول في مطلعها :

هُوَ الْحَزْنُ حَتَّى مَا تَجِفُّ الْمَدَامِعُ • وَحَتَّى يَرُدَّ الْبَيْنُ مَا لَيْسَ رَاجِعُ (٣)

ومثله نظم الشاعر طاهر زمخشري قصيدته " أمي " و " غلبت على أمري " على بحر الطويل

يقول في مطلع الأولى :

حَنَاتِيْكَ أُمِّي لَا عَفْوُقُ وَلَا نَكْرُ • وَلَكِنَّهَا الْآلَامُ فِي قَبْضَتِي سَفْرُ (٤)

وفي مطلع الثانية :

(١) لمجموعة شعرية لكلمة " صور وظلال " ص ٥٨٤ .

(٢) إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر ص ١٧٨ .

(٣) وحى الفؤاد ص ٢٨٧ .

(٤) مجموعة فنيل " ديوان نفلس الربيع " ص ٢٨٨ وتالياتها .

غُلبتْ على أمري وأصبحت ليس لي • سواك وحتى أنتِ ضمنتك أكفان (١)

أما المدح فهو من الموضوعات التي تتوافر لها الرصانة والفخامة والبهاء فكان الأجدر
 " به أن يكون في قصائد طويلة وبحور كثيرة المقاطع ، كالطويل والبسيط والكامل ، ومثل هذا يمكن
 أن يقال في الوصف بوجه عام " (٢) ومن نماذج اتكاء الشعراء السعوديين على هذه البحور الشعرية ،
 كثيرة المقاطع قصيدة الشاعر عبد الرحمن العثماوي " عندما يورق الحب " وفيها يمدح الشاعر
 والدته ، ويسبغ عليها عظيم الثمائل ، وطيب الخلال . وقد نظمت على بحر الكامل . يقول في
 مطلعها :

أمـاه .. صوتك زادني إيمانا • فغدوت أزرع في الفؤاد حناتا (٣)

ومثلها أيضاً قصيدة الشاعر إبراهيم الداغ " عيد الأم " . وقد جاءت على بحر الكامل . يقول
 في مطلعها :

عيد يعود ببسمة وعناق • وظهارة ومحبة وتلاقي (٤)

ومجيء بعض قصائد الأم موافقة لتلك العلاقة التي تربط بين الوزن والمضمون ، أو بين
 الوزن والعاطفة ، ليس معناه أن نتخذ ذلك قاعدة ثابتة يلزمها الشعراء في تخير وزن من الأوزان
 تحت تأثير عاطفة خاصة . فهل اتخذ القدماء لكل موضوع من الموضوعات وزناً خاصاً أو بحراً
 خاصاً من بحور الشعر التي رويت لنا ؟ إن استعراض القصائد القديمة وموضوعاتها لا يكاد يشعرا

(١) المصدر السابق ص ٢٨٠ وتلبيتها .

(٢) إبراهيم نيس : موسيقى الشعر ص ١٧٨ .

(٣) صراع مع فنس ص ٩٧ وما بعدها .

(٤) شرارة الفلز ص ٩٥ .

يمثل هذا التخير ، أو الربط بين الموضوع الشعري ووزنه : فهم كانوا يمدحون ويفاخرون أو يتغزلون في كل محور الشعر التي شاعت عندهم . . وقد يكون من المغالاة أن نتصور اشتراك الشعراء في العاطفة لمجرد اشتراكهم في موضوع الشعر " (١) فالحالة الشعورية عند كل شاعر تختلف باختلاف الشعراء ، واختلاف تأثيرهم بعدة عوامل كالبيئة والثقافة .. وغيرها ، إضافة إلى ذلك فإن الشعر " ليس هندسة ذهنية ، وإنما هو انفعال في أكثر مراحلها التكوينية ، فما وافق النفس من الأوزان والوحدات الإيقاعية في حالة تصوير تلك الانفعالات كان ذلك صورة صادقة لطباع النفوس المبدعة " (٢) وبالنسبة للشعر السعودي - وما يختص بموضوع الأم - يلاحظ أن الشعراء السعوديين قد تفرقت بهم السبل في تعاملهم مع التشكيل الموسيقي ، فالتزم صفة منهم " عمودية الشعر " بلحمته القديمة. فكان منهم المحافظ المبدع ، والمقلد المفرط ، والمخضرم الذي التزم العروض الخليلية.

وهذه الطبقة من السعوديين أمثال الشاعر فؤاد شاكر في قصيدته "أنشودة الأم الحزين" (٣) ، والشاعر أحمد الغزالي في قصيدته "مأساة ومواساة" (٤) و"حنان الأمومة" (٥) ، ومن سلك طريقهما من المعاصرين لهما، واللاحقين بهما، وقصائد هذين الشاعرين تحمل في ثناياها خصائص القصيدة العربية في لفظها ومضمونها ، وفي طريقة تعاملها مع الحدث ، وفي وصفها الخيالي . في حين سلك بعض الشعراء السعوديين طريق التجديد في الشكل العروضي للقصيدة الحديثة فظهر الشعر الحر، انكاءً على دعوات نازك الملائكة، والسياب، والبياتي ، ومن نهج نهجهم

(١) إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر ص ١٧٧ .

(٢) محمد الحلبي : مرجع سابق ص ٥٢٨ .

(٣) وهي ثلاث ص ٢٨٧ وما بعدها .

(٤) الأصول الشعرية للكلمة ٤ / ١٥٦٨ وما بعدها .

(٥) المصدر السابق ٤ / ١٦٩٦ وما بعدها .

وسار على هديهم ، وقد استهوى هذا التجديد السواد الأعظم من الشعراء السعوديين . منهم على سبيل المثال - فيما يتطرق بقصيدة الأم - الشاعر غازي القصيبي ، وقد نظم قصيدة له من الشعر الحر . يقول فيها :

حبيبتــــي

ضوء المطار يسرع الماء
وظفلك المشدود موجتان تتبضان
بالرجاء والشقاء

حبيبتــــي

الفندق الصاخب .. والصدى
والسؤال والجواب
سكت يا حبيبتــــي .. (١)

فقد توطدت علاقة القصيبي مع الشعر الحر بعد تعرفه على الشاعر بدر السياب من خلال شعره . وكانت راتعة السياب " المومن العياء " هي أول ما قرأ له وكان يحفظها كاملة ، وكذلك قصيدته الشهيرة " أنشودة المطر " وأغلب القصائد التي كتبها في الشعر الحديث متأثرة بالسياب في المضمون وأحياناً في الأسلوب. (٢)

ومن مظاهر التجديد أيضاً في الشكل العروضي ، مجيء النثرين إلى الساحة الشعرية ، ليؤكدوا قدرتهم في تخطي قيود التفعيلة والقافية ، وترسيخ ما يسمونه " القصيدة النثرية "

(١) سيرة شعرية ص ٧٠ وثالثتها .

(٢) نهر : المصدر لسبق ص ٢٧ وما بعدها .

وما يكتنفها من غموض وعجز ، وحمل لواء هذا التجديد الشاعر محمد حسن عواد ، وقد ظهر ذلك جلياً في قصيدته النثرية " إلهين " يخاطب فيها المرأة السعودية . يقول في بعض أبياتها :

أنتن أمهات المستقبل

وهذا الوطن أمكن الأولى الكبرى الشاملة
 أمكن وأمنا وشد ما وجب للأمر والوفاء والحب
 ليكن حبكنا لها ثمناً للرعاية والحنو من جانبها
 فالأم شيء كبير

والأنثى شيء محترم (١) .

" ومما يستدعيه السياق في هذا المجال أن بعض المجددين في الوزن المتخفين بهذا التجديد من عسر الشكل القديم لم يأتوا بشيء ذي بال في المضمون ، كما لم يغيروا من طرق العرض ومن كيفية التناول ، وأسلوب التعامل مع اللغة والصورة، وهذه الحثييات التي دفعت للتجديد لم تتأت لهم ، مما جعلهم موضع المأخذة لأن الخروج على عروض الخليل إن لم يستتبع استجابات فنية لم تكن متداولة بين شعراء القديم بعد إخفاقاً فنياً . " (٢) والمجال هنا ليس مجال عقد موازنة بين طرائق الشعراء في تعاملهم مع التشكيل الموسيقي لقصيدة الأم ، وإن كانت الباحثة قد فكرت في عمل إحصائية لمعرفة البحر العروضي لكل قصيدة من قصائد الأم ، وما طرأ عليه من تجديد في أوزانه وقوافيه ، ولكن تلك الإحصائية قد تكون محدودة الفائدة أو لا فائدة منها ؛ لأن فعل ذلك يكون أفضل ، حين تقوم أي باحثة بدراسة شاعر معين ، والباحثة هنا ليست بصدد المفاضلة بين الشعراء

(١) ديوانه " ردى لؤلؤن " ، ط ٣ ، مطبعة دار العالم العربي ، بلد الطبع د . ٢-١٣٩٩هـ . ص ٢٧٣ وتلبيتها .

(٢) حسن الهويمل : مرجع سابق ص ٥٢٨ .

ولكنها أرادت أن تعطي القارئ لمحات سريعة بالجانب التنظيري لتخلص منها إلى ممارسة بعض الشعراء السعوديين ونظمهم في قصيدة الأم ، ومدى إجادتهم وإخفاقهم فيها .

القوافي :

مما يساعد على تحقيق الإيقاع الموسيقي ، واتساق النغم وتنظيمه في القصيدة ، عملية الاسجام والتوافق بين حروف أواخر الأبيات ، بالاتحاد في نوعها ، أو في حركتها ، أو إعرابها ، وهو ما يسمى " القافية " .

والقافية — في أحد معانيها — هي " عدة أصوات تتكرر في أواخر الأبيات أو الأبيات من القصيدة وتكررها هذا يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية " (١) ولها دور فعال في تحقيق إيقاع السياق الشعري ، في كونها " فاصلة موسيقية يتوقعها الشاعر والمستمع أو القارئ في نبرات وتوقعات زمنية ، تتربها الأذن في معاودات مقطعية موسيقية تكاد تتكهن الأذن بها طبقاً للمعنى سواء أكانت كلمة أو جزء كلمة أو كلمة وبعض كلمة ، وآخر حرف فيها هو الروي الذي بُني عليه القصيدة فتقول هذه القصيدة دالية أو سينية ونحوهما " (٢) وقد اهتم العروضيون بهذا الروي ، وقسموا على ضونه القافية إلى قسمين :

• قواف مطلقّة : ما جاء حرف الروي فيها متحركاً .

• قواف مقيدة : ما جاء حرف الروي فيها ساكناً .

وقد جاءت أغلب قصائد الأم من النوع الأول ، وهي القافية المطلقة ؛ لما تتسم به القافية المتحركة من وضوح وقوة تأثير تتناسب مع الإنشاد ، إذ تعودت الأذان أن تسمع شيئاً بعد الروي (٣) أما

(١) إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر ص ٢٤٦ .

(٢) يوسف نوفل : مرجع سابق ص ١٥٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٩٠ .

النوع الثاني وهي القوافي المقيدة ، فقد نجدها عند بعض الشعراء ، أمثال الشاعر غازي القصيبي .
يقول في قصيدته " يا صحراء " :

وظفت الكون .. لم أعثر
على أجذب من أرضك
على أظهر من حبك ..
أو أعرف من بغضك (١)

وقوله أيضاً في قصيدته " أماء " :

هل تذكرين - وأنت فوق • الحزن في دنيا الملاك -
كم كدت في فجر الرحيل • أفر .. خوفاً من وفائك
" تمضي ؟ " ويرتضئ الأسى • سحبا تحوم على سنائك (٢)

ونجد القافية المقيدة عند الشاعر حسن القرشي في قصيدته " اليتيم " . يقول فيها :

أي عان مشرد الفكر ساهر • لقه الليل مكفهر الستائر
الصبا الغض طي برذنيه لكن • ملء أجوائه اللظى والهواجر (٣)

ومن القوافي المقيدة قول الشاعر عبد الرحمن الضماوي في قصيدته " ينابيع الحب " . يقول
فيها :

(١) معركة بلازية ص ٢٦١ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٧ وما بعدها .

(٣) ديوانه ١ / ٢٣٢ وما بعدها .

لا تشردى يا قافيه

وترفقى بفؤاديه

لا تشردى ودعى الخيا

ل ، ورددى الحاتيه

.....
لا تشردى على أعبي

رُ عن مشاعر خافيه

إنى أستقيت من الأمو

مة كل ذكرى سامية (١)

واضطرار الشاعر للجوء إلى القافية المقيدة " قد يفسر على أنه هروب لغوي من

حركات الإعراب ، أو تفادياً لمفارقات الحركة الإعرابية في حروف الروي ، أو خضوعاً لوزن

التفعيلة ، ومراعاة لزحافها وعلتها (٢)

وهناك ظواهر أخرى تنطق بالقافية والروي في قصيدة الأم ، نذكر طائفة منها :

(١) الردف بين الواو والياء :

والردف هو " حرف المد قبل الروي بلا فاصل بينهما ، ويكون ألفاً وواواً

(١) إلى حواء ص ٢٢ وما بعدها .

(٢) يوسف نوفل : مرجع سابق ص ١٩١ .

وباء، وإذا كان ألفاً التزم به الشاعر ، وإذا كان غيرها راوح بينهما * (١) ومن الشعراء من التزم
الألف قبل الروي في قصيدته، منهم على سبيل المثال الشاعر إبراهيم الداغ في قصيدته "عيد الأم" .
يقول في بعض أبياتها :

- عيذ يعود ببسمة وعناق
- وطهارة ومحبة وتلاقي
- فكأنما هو في القداسة موكباً
- للنور في ألق وفي إشراق
- فيه الهدى والحق من آله
- وعليه يهفو خاطر الأشواق
- تتعاقب الآمال فيه كأنما
- وردت لترسم قبلة المشتاق (٢)

ومثله الشاعر طاهر زمخشري في قصيدته " غلبت على أمري " (٣) ، والشاعر عبدالله بن
إدريس في قصيدته " مأساة الطائرة " (٤) . وكذلك الشاعر إبراهيم فوده في قصيدته " أم إبراهيم"
يقول فيها :

- لأول مرة أحسستُ دمعِي
- كجمر النارِ حرقني لظاه (٥)
- وقصيدته " أمي " يقول في بعض أبياتها :
- أمي ومن فقد الأمومة
- شبة من فقد الحياه
- هي شحنة الحبيب التي
- بلغ الوجودُ بها ذراه (٦)

(١) المرجع السابق ص ١٩٤ .

(٢) شرارة لؤلؤ ص ٩٥ .

(٣) مجموعة فنيل " ديوان أفانس الربيع " ص ٢٨٠ وتاليتها .

(٤) في زورقي ص ١٩٥ وتاليتها

(٥) مجالات وأصلي ص ١٤٥ وتاليتها .

(٦) المصدر السابق ص ١٤٦ وتاليتها .

وقد أترم الشاعر إبراهيم فوده في قصيدته السابقتين حرف المد الألف قبل الروي الهاء في كامل أبياتهما ، ومثل هذه الحروف تشكل أصوات النذب منها : وا ، آه ، التي توحى بالألم والتوجع والحصرة .

ومنهم من راوح بين الواو والياء في قصيدته ، أمثال الشاعر حسن القرشي في قصيدته :
 أماء * يقول فيها :

ففي عمق أعماقي برو • حي في الحنايا ، في الوجيب
 مثواك يا أماء ، لا • في ظلمة الجدث الرهيب
 لو تفتدين سخا الفدا • ء من الجواتح والقلوب
 وبذلت روحني أتقي • بطش الردي عند الوثوب (١)
 ومثله الشاعر سعد البواردي في قصيدته " بكر الخمسين " (٢) والشاعر محمد عبد القادر فقيه في قصيدته " افتقدناك في العيد يا أماء " (٣) ، وكذلك الشاعر أحمد سالم باعطب في قصيدته " أماء إنك لن تعودي " (٤) .

(٢) القافية بين الأسماء والأفعال :

قد تكون القافية فعلاً ، أو تكون اسماً ، ومن القوافي ما تتردد بين الفعل والاسم . أما القافية الاسم ، فقد اشتملت عليها أغلب قصائد الأم التي ذكرت سلفاً ، والقافية الفعل تكاد تكون معدومة عن معظم الشعراء ، ولم أجد سوى قصيدة واحدة ، كانت معظم قوافيها أفعلاً ، وهي

(١) نداء النماء ص ٦٨ وما بعدها .

(٢) أظنية لعودة ص ٧٦ وما بعدها .

(٣) لمجموعة الشعرية الكاملة " صور وظلال " ص ٦١٩ وتاليها .

(٤) أسراب طيور المهاجرة ص ١٥٨ وما بعدها .

قصيدة الشاعر أسامة عبد الرحمن بعنوان " يا جنتي " يقول في بعض أبياتها :

الصمتُ يضربُ في الرُّبى أوتادهُ * وعلى السهولِ بقبضتَيْهِ يُطبِقُ
والحُزنُ يمخِرُ في السكونِ شواطئنا * من أدمعٍ .. فيها الصواعقُ تُبرِقُ
والحزنُ يصفُ كالرياحِ فلا تَرى * إلا القلوبَ على يديه تشهقُ (١)

أما القوافي التي تتراوح بين الاسم والفعل فمثالها ، قصيدة الشاعر طاهر زمخشري

" إلى الأم " يقول فيها :

تهانِ وحبباتِ القلوبِ عقودُ * بيومٍ بأحلى الأمنياتِ يعودُ

على أمنا من لا نزال بحبها * نُغنى وخلصاتِ النفوسِ تُعيدُ
وآمالنا أن يحفظ الله روضه * شذاهما دعاءً والحنانِ وُروُدُ
ونشدو بها والكونُ يُرجعُ صادقاً * لتحيا ، وأفراحُ الحياةِ بنودُ (٢)

وكذلك قصيدة الشاعرة مريم البغادي " نداء قلب " (٣) .

مظاهر التجديد في القافية :

كما سنك بعض الشعراء طريق التجديد في الشكل العروضي لقصيدة الأم ، كذلك

بدأت محاولاتهم للتخلص من وحدة القافية متبعين في ذلك نهج الشعراء منذ العصر العباسي حين

نظموا : المزدوج ، والمخمس ، والمسمط ، ثم جاءت الموشحات الأندلسية متباينة القوافي دون

(١) شمعة هماري ص ٨٥ وثالثتها .

(٢) مجموعة لنيل - ديوان نفاث لربيع - ص ٦٠٠ .

(٣) عواطف إسماعيلية ص ٩٢ .

الترام بنظام ثابت ، ثم كان العصر الحديث ، وقد جاء " بدعوى أن القافية المتكررة بروي وحركة واحدة قيد يعطل قدرة الشاعر عن التعبير ، ويمنعه من التوسع في تصوير عواطفه بحرية وطلاقة ؛ مما يضطره إلى التكلف واستخدام كلمات لا تمت إلى الموضوع بصلة ، فيكون ذلك على حساب الدلالة المطلوبة ، ورأوا أن وحدة القافية تؤصل وحدة البيت ، وهذا يفكك التجربة ، ويبعثر الدلالات . بهذه الحثيات تخلص بعض الشعراء من القافية جزئياً أو كلياً . فأضاعوا بضياها أثراً موسيقياً هو " الإيقاع المنتظم " . (١) ومن محاولات تجديدهم في قافية قصيدة الأم ، عزف بعض الشعراء أبياتهم على أوتار الرباعيات التي " تشكل لونا من النظم يعد إليه الشاعر لتسجيل فكرة أو إيجاز غرض أو تجسيد حكمة " (٢) ومن اشتهر بالرباعيات في صياغة لغته الشعرية التي عبر بها عن مشاعره وعواطفه تجاه أمه ، الشاعر محمد حسن فقي الذي يقول في إحدى رباعياته :

سَأَقْبِمُ مَالِي وَأَعْطِيكَهُ .. وَأَعْطِيكَ مِنْ مَجْدِي .. الْمَسْتَطَاع !
 لِأُمِّي الْعَقِيلَةَ بِيْنَنْ ثَقِيْلَ * فَقَدْ نَوَلْتَنِي كَرِيْمَ الْمَتَاع !
 حَمْتَنِي وَلَاقَيْتُ مِنْهَا الْحَنُو * وَمِنْ غَيْرِهَا قَدْ لَقَيْتُ الصَّرَاع !
 سَأَذْكُرُ مَا نَلْتُ مِنْ بَرِّهَا * وَأَنْسَى اضْطِهَاداً .. وَأَنْسَى ارْتِيَاع ! (٣)

ومثله الشاعر إبراهيم فلالي ، وقد نظم رباعيتين في رثاء أمه بخوان " على ضريح أمي "

يقول في مطلع الرباعية الأولى :

(١) حسن لهويل : مرجع سابق ص ٥٤٦ .

(٢) مرجع سابق ص ٥٤٨ .

(٣) الأصل لكلمة / ٨ ٤٣٠ .

لقد أحسنت يا أمي إلينا

ولم أضن بخربة إليك (١)

وفي مطلع الرباعية الثانية :

فنامي في ضريحك واستريحني

أريحني الجسم في قاع الضريح (٢)

ومن خصائص الرباعيات ، تنوع القوافي في القصيدة الواحدة ، على شكل مقاطع تتغير في كل مقطع ، وهو ما يعرف بشعر المقطع " الذي لا يتقيد بقافية واحدة ، وإن تقيد ببحر واحد ، ومن رواد هذا الشعر مطران ، وشكري وأبو شادي " (٣) ويمكن أن يضاف إليهم اسم من الحجاز رابع هو اسم الشاعر محمد حسن عواد الذي كانت له محاولة مبكرة نسبياً في هذا الشعر ، ومنها قصيدته ثورة محب " التي نشرت في ديوانه (آماس وأطلال) ، والتي تعد من بواكير شعره (٤) ويتجه الشاعر العواد الاتجاه نفسه في قصيدته " في بيتها وعلى قبرها " (٥) ومثله الشاعر غازي القصيبي الذي سار على هذا النمط الجديد في قصيدته " جزيرة اللؤلؤ " وهي من شعر المقطع ذي القوافي المتوالية ، كل مجموعة من الأبيات متفقة القافية . فالشاعر في هذه القصيدة يعيش غربته ووجدته وإحساسه بالكآبة ، لذا اعتمد على موسيقى خافته برزت في استغلاله للألفاظ التي تحوي قدراً كبيراً من الصوامت الاحتكاكية المهموسة كالسين والشين والفاء والحاء والخاء . وهذه الصوامت قد تميزت بخصائص صوتية جعلتها أقرب إلى الهمس ، وتحتاج في نطقها إلى قوة من

(١) - (٢) ظهور الأبيات من ٧٢ .

(٣) مصطفى لسعرتي : مرجع سابق من ١١٨ .

(٤) نظر: عبد الرحيم أبو بكر : مرجع سابق من ٣٢١ .

(٥) ديوانه " نحو بيان جديد " ١ / ١٠٥ وما بعدها .

إخراج النفس أعظم من التي يتطلبها نطق الصوامت المجهورة ، وتحتاج كذلك إلى جهد عضوي قوي . ولعل في اعتماد هذه الصوامت المهموسة على هذه الأمور ما يعطي إحساساً موسيقياً تفعالياً بمدى الجهد في معاناة تجربة الشاعر . يقول في بعض أبياتها :

اليوم ... والأحلام ضائعة * مبددة الشباب
والعمر أشلاء ممزقة * بأثواب السراب
اليوم إذ حان الرحيل * وهنت في دنيا اغترابي
ومضى شراعي واهن الخفقات * يبحر في الضباب.. (١)

ومثله أيضاً الشاعر سعد البواردي في قصيدته " إلى إنسانة " يقول فيها :

اسقيه من ثدي الرضاع فإته مسكين جائع .. !
وضعيه في حضن الحنان فقلبه المظلوم دامع !

وتسلمته يد العراء فما له وال .. وشافع

. . .

هو دمعته اليتيم المرير .. ترف في خد حزين

سخرت بها الدنيا .. وأسلمها القضاء إلى أتين

.....

هو صورة حيرى لمخلوق على الدنيا سجين !

. . .

اسقيه من ثدي الرضاع . . وللملح أعواد حنمه
ودعيه يمرح كالصغار وقد طوى للأمس يتمه

ودعي له أفق الطفولة يستجيب بكل رحمه .. (١)

ومن محاولات التجديد كذلك في القافية للخروج بها من إطارها التقليدي . ظهور ما يعرف
بالمشطر ، الذي ينظر فيه إلى الأشرطة لا إلى الأبيات ، ويتخذ فيه من كل شطر وحدة مستقلة ، ومن
هذا المشطر المتلثات وإن كان قليلاً - كما أشار إبراهيم أنيس - وهو الذي تتغير فيه القافية كل
ثلاثة من الأشرطة (٢) ومثال ذلك قصيدة الشاعر سعد البواردي " أمي " . يقول فيها :

في جفـنـك المطـبـق

في قلبك المشـفـق

وجـبـك المغـرق

عـوالم تـلقـي

أمومة ثائرة

وأمة شاعرة

ونظرة ساهرة

وهمة من تقى (٣)

(١) أضحية لعودة ص ٦٩ وتاليتها .

(٢) نظار: موسيقى الشعر ص ٣٠٢ .

(٣) لمصدر السابق ص ٦٧ وتاليتها .

الموسيقى الداخلية :

في الشعر ظواهر لغوية تزيد في ثراء الموسيقى لدى الشاعر وارتفاع درجة تردها ، وهي ما تسمى بالموسيقى الداخلية التي تصاحب بقية عناصر التجربة من فكر وخيال وعاطفة ؛ لأنها "النغم الذي يجمع بين الألفاظ والصورة بين وقع الكلام والحالة النفسية للشاعر ، إنها مزاجية تامة بين المعنى والشكل بين الشاعر والمتلقي " (١)

ويأتي في مقدمة هذه الظواهر " التصريح " وهو لون من الألوان البديعة التي تضيف على الشعر طابعاً خاصاً ، ونغماً موسيقياً متآلفاً ، وقد عرفه ابن رشيق حيث يقول : " أما التصريح فهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه : تنقص بنقصه وتزيد بزيادته " (٢) و أكثر ما يأتي في مطلع القصيدة ، ويعتبر بذلك مقدمة موسيقية قصيرة ، يلجأ إليها الشاعر ؛ ليمتد على ما عنده من الوهلة الأولى ، والتعرف على عالمه النفسي والانفعالي . نحو قول الشاعر فؤاد شاعر في مطلع قصيدته " أتشودة الأكم الحزين " :

هو الحزن حتى ما تجف المدامع * وحتى يرد البين ما ليس راجع
هو الحزن لا نوم اللوائم نافع * وهيهات لا رشد النواصح شافع (٣)
وقول الشاعر عبد السلام حافظ في قصيدته " الشوق يا وطني " :

داري وسرّ الهوى الباقي وأوطاني * يا طيبة النور. يا روحي ووجداني (٤)

(١) عبد الحميد جيدة : الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، ط د ، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع ، بلد الطبع د ، ت د ، ص

(٢) لصدّة ١ / ١٧٣ .

(٣) وحي فؤاد ص ٢٨٧ .

(٤) الفجر الرافض ص ١٠٩ .

وجاء التصريح أيضاً في مطلع قصيدة الشاعر إبراهيم الداغ " عيد الأم " :

عِيدٌ يَعُودُ بِبِسْمَةِ وَعِثاقِ * وَطَهارةٍ وَمَحَبَّةٍ وَتِلاقِي (١)

ومطلع قصيدة الشاعر طاهر زمخشري " أمي " :

حِناَتِيكَ أُمِّي لا عَفْوَكَ ولا نَكَرُ * وَلِكنَّها الألامُ في قَبْضَتِي سَفَرُ (٢)

ومن الحلي البديعية التي استخدمها الشعراء السعوديون في إثراء موسيقى قصائد الأم " رد

العجز على الصدر " وهو " أن يكون أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما ، في

آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول ، أو حشوهُ ، أو آخره ، أو صدر الثاني " (٣) فالأول ، نحو

قول الشاعر محمد حسن عواد في قصيدته " في بيتها وعلى قبرها " :

اندفق ، فالشعور عندي موفو * رَ كَفَيْلَ الأيعوقِ اندفاقك (٤)

والثاني ، كقول الشاعر محمد حسن فقي في قصيدته " أمنا الأرض " :

واجتوينا بها الحقوق وقد عادت * سراياً .. كما اجتوتنا الحقوق (٥)

(١) شرارة فنار ص ٩٥ .

(٢) مجموعة فنيل " ديوان أفلاس الربيع " ص ٢٨٨ ، ومثله لشاعر عبد الرحمن الجيا ، الأجنحة لسابحة ص ٢٦٥ . مطلع قصيدته

" كم يقول فيها :

الجرح قد غسل في الأعناق يلتهب * والقلب في الصدر بات اليوم يضطرب

وكتك الشاعر إبراهيم الحلاف ، ديوقه ص ٩٢ مطلع قصيدته " لمرأة " يقول فيها :

أنت أسمى من الهوى المعشر * أنت أم عظيمة المقـدار

(٣) عهد لتمثال لصعدي : مرجع سابق ٤ / ٧٧ .

(٤) ديوقه " نحو كيان جديد " ١ / ١٠٧ .

(٥) الأصل الكاملة ٢ / ٥٣٤ .

وقوله أيضاً في القصيدة نفسها :

يتهدى المرموقُ فِينَا إذا عَزَّ • وإن نلَّ يَخْتَفِي المرموق (١)

أما الثالث ، ما قاله الشاعر محمد عواد في مطلع قصيدته السالفة الذكر :

إِيه يا نفسُ هذه شارةُ القَد • سِ وذا الشعرُ ، فانتظمي قُنسيها (٢)

وقوله :

قلمِي ما نكرتُ منك انطلاَقاً • في حياتي فما أصاب انطلاَقك (٣)

وكذلك قول الشاعر عبد الرحمن العشاوي في قصيدته " عندما يورق الحب " :

وقطارُ أوهامي ، على قُضباتِه • زحف الصُّمُودُ ، فلم تُعَدَّ قُضباتا (٤)

والرابع ، كقول الشاعر محمد عواد :

عدتُ من دفنها كئيباً أفاضِ • ك انسياقاً فما منحت انسياقك

كنتُ إن قلتُ " هاتُ " كأسك تَرْجِي • لها دهاقاً فلم منعت دهاقك؟ (٥)

وكان لاستخدام الشعراء هذه الألفاظ البديعية ، وترديد عجزها على صدرها ، متفحة اللفظ

(١) المصدر السابق ٢ / ٥٣٥ .

(٢) ديوانه " نحو بيان جديد " ١ / ١٠٥ .

(٣) المصدر السابق ١ / ١٠٧ .

(٤) صراع مع النفس من ٩٧ .

(٥) ديوانه " نحو بيان جديد " ١ / ١٠٧ ، ومثله أيضاً قول الشاعر فؤاد شاعر ، وحس الفؤاد من ٢٨٧ وتلقاها في قصيدته " نشودة الأكم

الحزين " يقول:

وما فأخوار الجنان و إنما • يقر غني طورا وطورا أفسرغ ..

ويا رب ليل سلت والسادم قتلتي • أصرغ فيه المصوت فيما أصرغ ..

والمعنى ، أثر قوي في موسيقى الحشو الداخلية ، فهي تكسو البيت الشعري جمالاً موسيقياً ، ونصاً صوتياً مؤثراً.

ومن الأنوان البديعة كذلك " الجناس " بمختلف صورته وأشكاله ، من نماذجه قول الشاعر

أحمد الغزالي في قصيدته " مأساة ومواياة " :

ومضيتُ بذلك لِيَتَّانَ وما هما * إلا المعادُ بذرعِهِ وذُعُورِهِ (١)

الجناس في قوله " ذرع وذعر " وقد اختلف في ترتيب حروفه ، وهو ما يسمى بجناس القلب .

وكذلك قول الشاعر محمد حسن فقي في قصيدته " أمنا الأرض " :

وغيبي في كَفِّهِ قصب السَّبِق * ويزهو به .. تعالي السَّبِقُ (٢)

" السَّبِق والسَّبِق " اختلاف في عدد الحروف في الوسط ، وهو ما يسمى بالجناس الناقص .

ويعتبر الجناس محسناً بديعاً ، وهو من المحسنات اللفظية التي تهتز لها الأذان ،

وتستمتع بها الأسماع ، وتأنس لها النفوس .

* * *

(١) الأصل الشعرية لكلمة / ٤ / ١٥٦٩ .

(٢) الأصل لكلمة / ٢ / ٥٣٥ .

وفي ختام مطلق هذا البحث ، وبعد أن جبت آفاق الشعر السعودي ، بحثاً في مظانها عن شخصية الأم و مواطني فعالها الجليلة . أحمد الله حمداً كثيراً ، وثناءً مستفيضاً على عظيم توفيقه ، وفيض رعايته ، وتيسيره لكل ما واجهت من صعوبات إنه نعم المولى ونعم النصير .
وأود أن استخلص أهم النتائج التي انتهى إليها البحث :

(١) أحاط الإسلام الأم بالرعاية والحنان ، وخصها بمزيد من الحب والاهتمام ، وليس أدل

على ذلك من تكريم القرآن الكريم لها ، والسنة النبوية المطهرة .

(٢) كانت الأم وما زالت مصدر إلهام للشعراء قديماً وحديثاً ، فقد حظيت بأكبر رصيد من

القصائد في ديوان الشعر السعودي ، سواء في حياتها أو بعد مماتها .

(٣) زخرت دواوين الشعراء السعوديين بقصائد رثاء الأم ، حيث كانت تشكل الغالبية

العظمى بالنسبة للأغراض الأخرى ، ومعظمها تفيض بمشاعر الحزن والألم .

(٤) استقى الشعراء قصيدة المدح من معين التراث الأدبي القديم ، فكانت الإشادة بمنأب

الممدوحة " الأم " ، والتفني بخصالها ، ووفاتها وتضحيتها في سبيل راحة أبنائها ، وهناء عيشتهم .

(٥) لم يكتف الشعراء السعوديون بصورة الأم الحقيقية ، بل تجاوزوا المعنى الأساسي للفظ

إلى معانٍ أخرى ، فكان لفظ " الأم " عندهم ذا دلالات متنوعة الأطر و الأفكار ، فهو إما أن يكون

الأرض أو الصحراء الحبيبة التي يحن إليها أبنائها ، أو الوطن رمز الانتماء والتجنر .

(٦) كانت التجربة الشعرية عندهم ثمرة انفعال شعوري ، دفعهم إلى البوح عن خلجات

عواطفهم ، ومكنونات خواطرهم .

(٧) تنوع المعجم الشعري الذي اعتمد عليه الشعراء السعوديون في إبراز أفكارهم ،

وكشف مشاعرهم تجاه أمهاتهم . فمنهم من اتكأ على المعجم التراثي القديم وحافظ عليه ، ومنهم

من لجأ إلى ألفاظ مستحثة ، أو ألبس الألفاظ المألوفة معاني جديدة لم تكون مطروقة في المعجم الشعري القديم .

(٨) من الشعراء من ظل محافظاً على قالب الشعر العربي القديم ، وفي الوقت ذاته لم يجاف الأفكار الجديدة والمعاني الحديثة والصور البديعة ، ومنهم من توخى التجديد فصب أفكاره ومضامينه في قوالب جديدة وصياغات متنوعة .

(٩) تعددت أساليب الأداء الفني لقصيدة الأم ، فمن الشعراء من تطرق إلى استخدام الأسلوب الخطابي ، ومنهم من تلمس أسلوب التكرار أو أسلوب الحوار ، ومنهم من اعتمد على الأسلوب القصصي .

(١٠) تأثر الشعراء بألوان من الثقافات التي استقوا منها معانيهم وأشكال تعبيرهم ، فظهرت الثقافة الدينية متمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وكذلك الثقافة العربية القديمة متمثلة في الشعر والأمثال ، والثقافة الحديثة متأثرين بشعراء الإحياء والبعث ، وشعراء المهجر ، والشعراء الجدد .

(١١) لَوَّنَ بعض الشعراء قصائدهم بصور شعرية ، متعددة الأدوات ، ومتنوعة الأساليب من تشبيهات واستعارات وكنيات ، كلٌ حسب وجهته ومقصده .

(١٢) سلك بعض الشعراء طريق التجديد في الشكل العروضي لقصيدة الأم ، فكان الشعر الحر ، والقصيدة النثرية .. إضافة إلى محاولات التجديد في القافية كالرباعيات ، وتنوع القوافي في القصيدة الواحدة وهو ما يعرف بالشعر المرسل .. إلى غير ذلك من الأشكال الجديدة .

وأخيراً ، لست أدعي - مع ذلك - أنني بلغت الغاية في دراسة شعر الأم في الديوان السعودي ، أو وفيتها حقها ، وإنما هي محاولة أرجو أن تكون باباً لمحاولات أخرى أشمل وأعمق لدراستها في الأدب السعودي بصفة عامة .

وما بذلته من جهد ، وأخلصت فيه من عمل ، فهو بتوفيق الله - عز وجل - أولاً ، ثم بتوجيهات
 سعادة المشرف الفاضل " الأستاذ الدكتور : السيد العراقي سعد منصور " ، وأما ما قد يظهر من عثرة
 أو خطأ ، فمن قصوري لا تقصيري ، ومن فتوري لا تكريفي . أرجو أن يدونه الله تعالى في سجل
 أعماله ، ويجطه خير سطر لي ليوم تتقلب فيه الأبصار والقلوب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ لَوْلَا تَعَايُنَا رَبَّنَا لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ

الفهارس

فهرس الأشعار.

فهرس الشعراء .

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات .

فهرس الأشعار

مطلع الشواهد مرتبة حسب حروف الروي .

الصفحة	الشاهد
الهمزة	
١٢٧-٣٠	أماه قد أمعت في إيدائي * بحناتك الفياض في إنشائي
١٩٧-١١٠	حبيبتني
١٩٧-١١٠	ضوء المطار يوسع الماء
١٣٤	أنت - يا أماء - أثنو * دة عطف ووفاء
الباء	
١١٨-٣٩	أماه ، هل تصغين ؟ ما * عودتني صمت الغريب
١١٤-٤١	سأبكيك يا أماء ما عاش خافقي * وما ضل في روض الرياض دبيب
٤١	يا بناتي وحسبك شقاء * أنني بينكن أبكي شبابي
٤٣	أنت الغد المنشود ها * قد عاد كالأمس الكريب
١٧٩	كنا بظلك نتقي * لفتح الأعاصر والكروب
١٣٥-٤٧	هذي الحياة نعيش عا * لها على وهم كذوب
١٦٤	هذي الحياة وثم مس * بحننا على الأبح الغضوب
١٦٣	نمشي وتمسقتنا المنا * يا في المسالك والسدروب
٤٨	وصبراً جميلاً في المكاره إنه * سبيل لمن يرجو الثواب ويرغب
٥١	تراها لدى الإحسان يفتقر ثغرها * حبوراً - بما تصدي تسر وتطرب
٥٢	ومتقت ، فاتحس للجوا * ب وكنت كاللمسن الخطيب
٢٠٣-١٨٢-١٢١-٥٢	لو تفتدين سخا الفدا * من الجوائح والقلوب
١٧٢-٥٧	فأنا ذلك الطفل الغرير * رمته للدنيا الخطوب
١٨٥-٦٨ - هامش	الجرح قد غار في الأعماق يلتهب * والقلب في الصدر بات اليوم يضطرب
٢١٠	

١٠١	ما عاد يعجب في الأيام لذتها * ما يبرئ النفس الحان ولا طرب
١٢٨	واحر قلباه يا أمياه قد وهنت * في العزيمة والإقدام والشيب
١١٩	رياه ثم ودبعية * في قلل برزخك العجيب
١٢١	لو أننا نموت عندما نريد أن نموت
١٢١	كنت لديك في التراب
١٢٧	سأذكر يا أمياه بالفخر والدا * نقياً طهوراً في الزمان لبوب
١٣٨	يقولون ماتت قلت ماتت ولم تمت * وفي القلب منها صائل ومجيب
١٤٠	أمي تسألني تبكي من الغضب * ما بال أمتنا مقطوعة العنكب
١٦٠	وما هي الإفراط وودبعية * وفي الأجر عند الله ترجى وتحصب
١٦١	لعمرك ما الدنيا سوى حلم لحظة * متاع لعجاج ومضة ثم يذهب
١٦٣	يسعى الفتى لئمال أفضل سعوه * هيهات ذلك ودون ذلك خطوب
١٧٠-٢٠٧	اليوم .. و الأحلام ضائعة * مبددة الشبــــــــــــــــاب
٢٠٣	في عمق أعماقي برو * حي في الحنايا ، في الوجيب

التساءل

٤٩	أهنا مهجع الهدى والتسامي * أهنا موند النهى والأناة
٢٦	كيف أمي وأنت ملء حياتي * وشعوري ومجتى نكرياتي!؟
هامش ٢٩	قبلة منك أول القبلات * يا حناناً يحوطني في حياتي
٧١	تحيرة للفتاة * شبيهة النيرات
٧٢	هيهات نفسي سطوراً * في الأحقاب الغابرات
٧٥	هي الأخلاق تثبت كالنبات * إذا سقطت بماء المكرمات
١٨٤	حبيبتــــــــــــــــي
١٨٤	الفندق الصاخب .. والصديق
١١٨	أهنا تنتهي الحياة بانها * ن عميق تأثيره في الحياة؟
١٦١	أهنا سحرها الجميل يغشى * بالتراب الندى والقلمات
١٢٠	الله يحفظ عمرك الغالي الذي * أفديه عمري يا حبيب المهجة
١٢٩	بناتي أين حقني يا بناتي * أخبراً صغتموه إلى السرواة؟
١٣٠	غرمت لكم بكفي خير غرس * وسقت لكم بلائمن سررتي
١٨٠-٢٠٢	أمي ومن فقد الأمومة * شبسه من فقد الحياة

لـ

٤٦-١٢٢-١٣٥-

فنامسي في ضريحك واستريحي * اريحي الجسم في قاع الضريح

٢٠٦

لـ

- ٣٥ يا دارنا (بالحوض) كفتها * من الحزن السـود
- ١١٥ يا لم .. احزاني عليك * غضا يكفنه الرماد
- ١٢٥-٣٧ اماء منذ رحلت حالفتي الـسى * وخبا البريق بمنزلي ونوت ورودي
- ٤١ هاشم ذرفنا عليك للدمع حتى تقطعت * بنا دونك الـمال شذرا مبددا
- ٤٤ قد كنت لي نداء الشتاء فبن هـما * صيفي بعثت اليه عاصفة الجليد
- ٤٩ هاشم تخطى اليك الموت والموت واقف * لكل ابن انثى لاحقا متوعدا
- ١١٦-٥٠ يا واحدة بين الهجير * حـوها ما يستعـاد
- ٢٣ صبرت وما صبر المحب بهين * صبر الرووم على ضنى الـولاد
- ١١٦ يا لمن كفتها على * جرحي .. الجبانر والضماد
- ٧٤ هاشم يا نصفنا الغالي نصيحة شاعر * يرجو لكن الفخر في هذا الوجود
- ٧٨ خفقا حملتك في الوجدان يا ولدي * ورعشة تعري قلبي وفي جسدي
- ٨١ في حـداد المسوت نادت * أين عشاق الخلود؟
- ١٠٩ تعبت لما صنعت يدا ساعي البريد * صبغت بناتهما الليلي من وريدي
- ١٧٩-١١٥ اماء .. يا واحدة غناء ناضرة * الورد .. والزهر في أفنانها انعقادا
- ١٢٥ اماء إن ناديت عودي لن تعودي * بعثت مسافاتي وما وضحت حدودي
- ١٦٣ يشقى الوليد ويشقى والداه به * وفاز من لم يـوله عقله ولد
- ١٦٤ نـفروا التراب ونحن منه وإن نمت * يعد الطريف من التراب إلى التليد
- ١٦٤ خفف الوطم ما لظن الـيم له * أرض إلا من هذه الأجساد
- ١٩٤ كم مهجة ضللت على * خطبسي وغادرها المسداد
- ٢٠٤ تهان وحيات القلوب عقود * بيوم بأحلى الأمنيات يعود

لـ

١٥-٣٩-١٣٠-

حناتيك أسي لا عقوق ولا نكر * ولكنها الآلام في قبضتي مفر

١٩٤-٢١٠

١٦٧

لمن مقلتي للدمع السخين سحالباً * على الخد يهيمها فؤاد هو البحر

- يا فم الغيب ، كم ترى تبلع النخ * ر الذي تم صنعه من دهور ؟
 ١٥٨ لا تبالي ، يا قبر ، كم مهج تفـ * نى حراراً في جوفك المسجور
 ٤٨ ويا طالب الدنيا رويدك إتهما * متاع قليل هكذا الله أخبرا
 ٥٠ وما (زينب) في الذكر إلا خريدة * سليلة حر بالتقى قد تشسرا
 ٢٦ أبي . . وقد صرت بعيد المدى * وهل يزد المرء من قبره ؟
 ١٢١ لبيتك تصحو - يا أبي ساعة * لكي ترى الإخلاص في قدره
 ٦٢ عنان أنت هدية الأقدار * كالنسيمة الزهراء للأزهار
 ١٣٤-٧٣ أنت اسمي من الهوى المعثر * أنت أم عظيمة المقادير
 ٢١٠
 ١٨٨-٧٧ عطف الأمومة كم تجلى باهرا * في مشهد لا يحتويه إطار
 ٧٩ أهواك وليدا مفتونا * بوجودي بحنان الصدر
 ٨١ ويل لمن عقى الأمومة وارتضى * نكر الجميل . . فكسبه أوزار
 ١٤٥-٨٢ أماه لا تحزني إن لملم العمر * صفو الحياة فأيام الفتى عبر
 ١٦٠ أظمته عرقى أذقاته بدمي * وصنثشة وجحيم الجور تستعر
 ٨٣ حملت ولم تك قبل ذلك لايمت * ألم (المخاض) بويله وثبوره
 ٨٧ قبلات الحنان عزت على الطفل * وكم هدهدت شجى في السرائر
 ١٠٧ ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى * ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
 ١٠٨ (بلاء) تساقاه (البريء) وما جنى * وبتاً به الأطواد تكوى حجارها
 ١٤٤-١١١ وعسدت إليك يا صحراء * على وجهي رذاذ البحر
 ١١٥ حناتيك يا أمي حبستك رحمة * فليس علي اليوم عتب ولا وزر
 ١١٩ فيا رب بونها الخلود مع الرضا * لنحمدك اللهم دوماً ونشكرا
 ١٣١ حناتيك أمي فالهموم تلاحقت * ولولا البلاء المر ما خير الفكر
 ١٤٢ كم ينادي : أبي تعال فأتي * حرت في الناس لا أرى غير كاشر
 ١٦٣ يه ، أمي ، أبي تعالا خذني * واقهرا قسوة الزمان الجالسر
 ١٦٢ قالت لخاف بغاث الطير تهشنا * ونحن في غلالة تلهو بنا الحير
 ١٥٩-١٥٣ (هون) كان لخر من تفجيرره * طويت به الدنيا بنفخة صوره
 ٢١٢ ومضت بذلك ليلتان وما هما * إلا المعاد بذرعه وذعروره
 ١٥٥ أحاط بها مثل الإطر (صفارها) * وقرت بهم عينا وطاب نهارها
 ١٥٩ ومرت بنا (الساعات) حرى كأنها * (دهور) وفي (سم الخياط) مدارها
 ١٦٠ (فرط) إلى الفردوس إلا أنه * كالجمر في إحراقه وسعيره

- ١٦٦ فاختل نشوتها ويا نشوة الأسي * تغيب بإحساسي كما يفعل الخمر
 ١٨١ وإن صخرًا لتاتم الهداة به * كأنه عظم في رأسه نار
 ١٨٧ أهاض جناحي مذ أصبت بلوثة * فضاع بها منك التودد والبر
 ١٨٩ حيث يسري الدماء اللذيذ بنفسي * بعد برود عاتي الطبيعة جالر
 ٢٠٠ أي عن مشرد الفكر ساهر * لقيه الليل مكفهر المتالر

العيون

- ١٣ ليا دمع هل للحزن عندك مطمع * فما كل محزون إلى الدمع يفزع؟
 ١٣٣-٩٨-٣٤ هو الحزن حتى ما تجف المدامع * وحتى يرد البين ما ليس راجع
 ٢٠٩-١٩٤-١٦٥
 ١١٧-٤٥ إلا أيها القبر الذي ضم بضعتي * بربك ماذا أنت بالفاس صانع
 هامش ٤٩ فإن لم يكن يومي هو اليوم فاعلمي * بأن ضياء الموت لا يبد ساطع
 ٣٠ لصرى ! وما دهري بتأبين هالك * ولا جزعا مما أصاب فأوجعا
 ٢٠٨-١٢٩-٨٨ اسقيه من ثدي الرضاع فإنه مسكين جالع...!
 ٢٠٥-٩٨ سأقسم مالي وأعطيك .. وأعطيك من مجدي .. المستطاع
 ١٨٧-١٦٢ تحملت من دهري على طول يومه * من الهول ما تصطك منه المسامع
 ٩٩ تركتكما عند الإله وديعة * هيهات ما ضاعت لديه الودائع
 ٩٩ فلا جزع إن فرق الدهر بيننا * فكل فتى يوماً به الدهر فاجع
 ١٠٧ أحقا ثوت أسي بدجوة موحش * من القفر لا تهفو إليه المسامع ؟!
 هامش ١٠٧ أحقا ثوت أماء في بطن موحش * من القفر لا تهفو إليه الصوادع
 ١١٣ ناديك يا زين العقائل والتقى * ويا خير من ضمت سناء البراقع
 هامش ١١٣ ناديك يا زين العقائل والتقى * ويا خير من ضحت سناء البراقع
 ١٢١ وتالله لا أملك مهما تقدمت * سنوك وتهالت علي الفواجع
 ١٧١ ما ضر لو قبل الرحيل * منحتني قبل الوداع ؟
 ١٧٤ لرضي هناك .. مع الشواطين * والبحار الأربعمه
 ١٨١ وإذا المنية تشبثت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع
 ١٨٣-١٨٣ هامش ٢١١ وما لنا خوار الجنان وإنما * يقارعني طورا وطورا أقارع
 ١٨٧ فتاتي رسول البرق في ملعب الهوى * فيا مسوء ما زفت إلي الطوالع

الفاء

- ٢٢ تحسين بالآلام حين أحسنها * وتشفين من آثارها عندما أشفى
 ٧٨ لنا لكري أنك عادي * لآحسن يزيد عن الوصف
 ١٠٠ لقد نزلت لموعي فوق خدي * فقلت لربنا لموع السن تكفي

القاف

- ٤٢ الدمع من فرط الأسى يتدفق * وكأما عيني فيه زورق
 ٥١ يا من بها كنا نلوذ ونحتمي * من كل عادية تمر وتطرق
 ٢٠ يا لم أنت فم الزمان وقلبه * والمجد فوك معتم الأطواق
 ٢١ بإدرة هام الوجود بفضلها * وزها بنور وفانها المغلق
 ٢٠٨-٥١ في جفنتك المطبى
 ٢٠٨-٥١ في قلبك المشفى
 ٢٠٨-٥١ وحبك المغرق
 ٢٠٨-٥١ عوالم تلتقي
 ٦٩ أيتها الأرض .. نحن منك .. فما يسر * أم منك أقرابنا والصلوق
 ٧٥ الأم مدرسة إذا أعدتها * أعدت شعباً طيب الأعراق
 ٧٩ من لودع الأم حساً صادق الدقى * ترى بفلذتها ميلاداً من الشرق؟
 ٩٧ أمومة ناطقة
 ٩٧ أمينة .. رافقة
 ٩٧ وجنية .. سامقة
 ٩٧ بظلمها المورق
 ١٢٤-١١٠ ما عاد في الولدي سوى أطلاله * ما عاد يصره الربيع المونق
 ١٢٤ ماتت ويصفغي البريد بموتها * ماتت وتمحقتني الدموع .. فأسحق
 ٢١٠-٢٠٢-١٩٥ عيد يعود بهيمة وغناق * وطهارة ومحبة وتلاقي
 ٢٠٤ الصمت يضرب في الربى لوتاده * وعلى السهول بقبضتيه يطبق
 ٢١٠ ولجتونا بها الحقوق وقد عادت * سراباً .. كما اجتوتنا الحقوق
 ٢١١ يتهادى المرموق فينا إذا عز * وإن نل يفتكي المرموق
 ٢١٢ وغبي في كفه قصب المبكى * ويزهو به .. تعالى المبسوق

الكاف

- ٢١١-٣٦ قلبي ما نكرت منك تطلقا * في حياتي فما أصاب تطلقك ؟
- ٢١١ عت من دفنها كديبا قضاو * ك امياقا فما منحت امياقك
- ١٥٨ كنت بن قلت " هات " كاسك تزجيد * بها دهاقا فلم منعت دهاقك
- ٢١٠ اتفق ، فالشعور عندي موفو * ركليل ألا يعوق تدفاقك
- ١١٦-٤٠ هذي القصيدة يا حبيبة في * حنيني .. لا رثائك
- ١١٤-٤٤ رمضان يا أماء أغبر * ما توفضا من إناك
- ١١٤-٢٥ يا مثال الطهر هذي * أسطري تجثو ولديك
- ١٦١ ما ارتوى إلا نميرا .. * ورضاهبا من يدريك
- ٩٦ وتضرع بسمتك السعيدة * فوق قفر من شقائك
- ٢٠٦-١٥٩-١١٥ لقد أحسنت يا أمي إليا * ولم أحسن بخردلة إليك
- ١١٥ أماء : لو يقوى الخيال * لراح يهزا باتطواتك
- ١٤١-١١٨ أماء : كيف الموت ؟! هل * أرخي الستار على عنائك
- ١٨٨ " تمضي ؟ " ويرتعش الأسي * سحبا تحوم على سنائك
- ٢٠٠ وطفقت الكون .. لم أعثر
- ٢٠٠ على أجذب من أرضك
- ٢٠٠ هل تذكرين - وقت فوق * الحزن في دنيا الملاك

اللام

- ١٢ مصابي جليل ، والعزاء جميل * وظنني بأن الله سوف يديزل
- ١٧٣-٥٧ أرضي هناك .. مع الشواطين .. * والمزارع .. والسهول
- ٥٨ وعدت إليك القويت بمرساتي
- ٥٨ على الرميل
- ٧٤ وإذا النساء نشان في أمية * رضع الرجال جهالة وخمولا
- ٩٢ يا فولدي ما الذي تشكوه مني * هذه الدنيا مزور ولرتحال
- ١١٥ يا لم بن تبك الأكون ان لها * فيك الطهارة قد كانت ولم تزل
- ١١٩ نرجوك الحسنى وتدعو ريبها * حسن الختام ، وللختام جلال
- ١٤٩ جاءت إليه ، وطفلة تمشي * من خلفها ، وأمامها طفل
- ١٦٧ فرأى النبيل مفلتا صدفت * عنه .. فكفكف غربه الثبيل

- ١٦٤ يدفن بعضنا بعضا وتمشي * لوأخرنا على هام الأواقل
١٨٠ عشنا سنينا وكنت القدس في ورج * تبكين لله في بحر وفي جبل
١٩٨ أنتن أمهات المستقبل

الميم

- ١٣ سمعت نعيها صمى صمام * وإن قال العوازل لا هممام
٣٦ لحين رحلت أجدبت القوافي * وأتكر ما صنعت له الكلام
هامش ٥١ ففي أمي "الجنوب" وزهو "تجد" * وفي أمي "الرصافة" و"الشام"
هامش ١١٤-٢٥ يا خير أم في الخليقة أجدبت * خير الأمام لخير شعب أسلما
٦١ يا أم عبد الله لا ذقت الضكسى * ووقيت من ليل الأسى المشنوم
١٢٢ كفى عن الدمع الحزين وخففي * من لوعة التوديع والتهويم
١٩٣-٦٦ حصدت الشوك يا أمي * وبنس الشوك من طعم
١٦٠ أبعد الجهد والكذب * الأقي الغرم في القم
٦٦ وما أنبت من ذنب * ولا قارفت من إثم
٦٧ لنا يا أم مظلوم * أعيش اليوم في ضيم
١٥٨ أكنت بوالدي عفا * كنودا عقى بالرحم

حبيبتى

- ١٢٦-٩٤ الليلى مطروح على الخيام
١٢٦-٩٤ شعرت النخس في حلقى * وطعم المر في فمى
١٠٩ وماذا سوف أشرح عن "فصول" * "دراماها" الأومة والونام
١١٢ فحسبى منك تخنان * دواء قد شفى كلى
١٣٦ وسمعت صوتك يا بنى بهاتف * ويقول: يا أمي السلام عليكم
١٣٩

النون

- ١٢ لرى أم صخر ما تجف دموعها * وألت سلكى مضجعى ومكائى
١٩٥-١٥ أماه ٠٠ صوتك زلفنى إيمانا * ففدوت أزرع في الفؤاد حنانا
١٣١-١١٨ نقل الطرف ٠٠ أين الأم؟ أينهم * أهلى وموطننا الغالى وإخواتى؟

- سأقطع عمري نحو لقيك جاهدا * أتوح وأبكي فلبومن شيطان ٤١
ولمت أتاجي فيك حسنا منمقا * سوى الطهر، إن الطهر للغد تيجان ٥٠
يا من منحتني أحب هديرة * أبكسي ، وأهديك الدعاء سخينا ٢٣
كيف أتساق وقد أفزيت عمرا * ترسمين الحب حولي والأمان هامش ٢٧-١٣٢
لقد كان وجهك لؤل وجه * نظرت وقابلني بالحنان ٢٨
أقول بل كنا شوق ، ألمت ترى * حتى الصغيرين في أهات ظمان ٥٦
بعث الصوت كامن الأتجان * متلما سرني فقد أبكساتي ٥٩
أماه .. لا تياسي فانه يرعاتنا * وفيض إحصاته في البوس يغشانا ٥٩
ارفق بقلبي الخافق الولهان * وكفى فولدي لهفة وكفاني ٦٣
ألا أيها الأرض .. يا أمنا * وهل تظمر الأم إلا الحضان ٦٩
سمعتها - في ضحي البلوى، بتاديني * تشكو، وتبعث من أتات مطعون ١٤٧-٧٠
واجب تهذيبها فهي لنا الـ * أم والزوجة والحصن المكين ١٨٧-٧٣
ماتت .. وخلفها الجنين * وقضت .. فودعها الأئين ٨٥
خمسون عاما دون طفول * ويح ماضيها الخنون ١٨٦-١٤٣
حتى إذا بلغ الزبيبي * من يأسها .. ضحك اليقين ١٦٢
يا رب صمن ولدي وكلل هامه * بالعز والأمجاد والإحسان ١٢٠
وأسال من حولي : أنامت ؟ فقيل لي : * نعم إنها نامت وإتك يقظان ١٣٧
وما العيش إلا لجة ذات غمرة * لها مولد الإحسان والموت شيطان ١٦٤
ويا شطر نفسي ما دفتك في الثرى * لأحيا بشطر إن ذلك زيفان ١٦٦
أماه .. يا لحن الصفاء بخاطري * لا تحملي هما ولا أحزانا ١٨٥
غلبت على أمري وأصبحت ليس لي * سواك وحتى أتت ضمتك أكفان ١٩٥
وقطار أوهامي ، على قضباته * زحف الصمود ، فلم تعد قضباتنا ٢١١

الهـاء

- ولكم سهرت الليل من * أجلي وعيني غافيه ٢٢
إيه يا نفس هذه شارة القد * من وذا الشعر ، فانظمي قسيها ٢١١-٢٤
لأول مرة لأصمت بمعني * كجمر النار حرقتني لظاه ٢٠٢-٦٠
هي شحنة الحسب التي * بلغ الوجود بها نراه ١١٢

- الضوء لاح .. فدبت ضوئك * في السواحل يا منامه ١٧٥
لا تشردي يا قافركه * وترفقي بفؤاديه ٢٠١

البياء

- يا جنة .. من جنان الله قد بعدت * طال الحنين لها، والعمر صار سدى ١١٦
بكيت وما أبكي على الموت ساليا * بكيت وما غاب الرشاد بحاليا ٤٣
نبت البسوس بجفـ .. ني وأدمسي .. مقلترا ٨٩

#

فهرس الشعراء

(أ) شعراء تلواتهم للراسة :

الصفحة	الاسم
٢٠	[١] إبراهيم الدامغ
٢٧ هامش	[٢] إبراهيم صعابى
٧٣	[٣] إبراهيم العلاف
٤٦	[٤] إبراهيم فللى
٢٣	[٥] إبراهيم فوده
٧٨	[٦] إبراهيم مفتاح
٣٧	[٧] أحمد سلم باعطب
٨٣	[٨] أحمد الغزوى
٢٥	[٩] أسامة عبد الرحمن
٢٦	[١٠] حسن عبد الله القرشى
٧٠	[١١] حمد الصعوس
٤٢	[١٢] حمزة إبراهيم فوده
٢٨	[١٣] سعد البواردى
٣٦	[١٤] صالح الزهرانى
١٥	[١٥] طاهر زمخشرى
١٥	[١٦] عبد الرحمن العضموى
٤٠	[١٧] عبد الرحمن الىحيا
١٥	[١٨] عبد السلام هاشم حافظ

٢٩ هامش	_____	[١٩] عبد العزيز النقيدان
٧٧	_____	[٢٠] عبد الله بن إريس
٦١	_____	[٢١] عبد الله باشراحيل
٤٨	_____	[٢٢] عبد الله المسعري
٢٨	_____	[٢٣] علي حسين الفيلبي
٦٥	_____	[٢٤] علي زين العابدين
٤٠	_____	[٢٥] غزوي عبد الرحمن القصيبي
٣٤	_____	[٢٦] فـؤاد شـاكر
٣٠	_____	[٢٧] محمد إبراهيم جدع
٢٤	_____	[٢٨] محمد حسن عواد
٦٨	_____	[٢٩] محمد حسن فقي
٣٥	_____	[٣٠] محمد عبد القادر فقيه
٦١	_____	[٣١] مريم البغدادي

(ب) شعراء كُتبت لهم الكتب:

١٤	_____	[١] ابن الرومي
١٣	_____	[٢] ابن نباتة
١٠٧	_____	[٣] أبو تمام
١٨١ هامش	_____	[٤] أبو نؤيب الهنلي
١٤	_____	[٥] أبو الطيب المتنبي
١٣	_____	[٦] أبو العلاء المعري
١٢	_____	[٧] أبو فراس الحمداني
٧٤	_____	[٨] أحمد شوقي
٧٤	_____	[٩] حافظ إبراهيم
١٨١	_____	[١٠] الخنساء

١١	صخر بن عمرو بن الشريد
٩٩	لبيد بن ربيعة
٧٥	معروف الرصافي
١٦٣	نوفع بن نفيح الفقعسي

#

فهرس المصادر والمراجع

- (١) إبراهيم ، حافظ: ديوانه ، الطبعة الأولى ، دار صادر بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- (٢) ابن حجة الحموي ، تقي الدين أبو بكر علي : خزائن الأئمة ، شرح : عصام شعيتو ، الطبعة الثانية ، دار مكتبة الهلال بيروت ، ١٩٩١م .
- (٣) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، قنمها : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، أعدت فهارسها : رياض عبد الله عبد الهادي ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- (٤) ابن رشيق القيرواني ، أبو علي الحسن : العمدة في محاسن الشعر ، وآدابه ، ونقده ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، مطبعة السعادة مصر ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .
- (٥) ابن الرومي ، أبو الحسن علي بن العباس: ديوانه ، تحقيق : حسين نصار وآخرون ، الطبعة [بدون] ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١م .
- (٦) ابن طباطبا الطوي ، أبو الحسن محمد بن أحمد: عيار الشعر ، تحقيق : عبد العزيز ناصر المتع ، الطبعة [بدون] ، طبعته : مطبعة المنني مصر ، ونشرته : مكتبة الخاتجي القاهرة ، التاريخ [بدون] .
- (٧) ابن عبد ربه ، أحمد : العقد الفريد ، تحقيق : عبد المجيد الترحيني ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

- (٨) ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم : الشعر والشعراء ، تحقيق : محمود شاكر ، الطبعة الثانية ، دار المعارف مصر ، ١٩٦٦ م .
- (٩) ابن ملجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد : سنن ابن ملجة ، حققه ورقم كتبه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة [بدون] دار الفكر بيروت ، التاريخ [بدون] .
- (١٠) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، تحقيق : عبد الله الكبير وأخران ، الطبعة [بدون] ، دار المعارف مصر ، التاريخ [بدون] .
- (١١) ابن نباته السعدي ، أبو نصر عبد العزيز بن عمر : ديوانه ، دراسة وتحقيق : عبد الأمير مهدي حبيب الطائي ، الطبعة [بدون] ، دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م .
- (١٢) أبو البقاء العكبري ، عبد الله بن الحسين : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى " بالتبيان في شرح الديوان " ، ضبطه وصححه ووضع فهرسه : إبراهيم الأبياري وأخران ، الطبعة [بدون] ، دار المعرفة بيروت ، التاريخ [بدون] .
- (١٣) أبو بكر ، عبد الرحيم : الشعر الحديث في الحجاز ، الطبعة [بدون] ، دار المريخ الرياض ، التاريخ [بدون] .
- (١٤) أبو حيان الأندلسي ، أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف : تفسير البحر المحيط ، الطبعة الثانية ، دار الفكر بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
- (١٥) أبو نيب ، خليل إبراهيم : النزعة الفكرية في اللزوميات ، الطبعة [بدون] ، الشركة العربية للنشر والتوزيع مصر ، ١٩٩٥ م .
- (١٦) أبو العلام المعري ، أحمد بن عبد الله : اللزوميات ، الناشر : أمين الخاتجي ، الطبعة [بدون] ، مكتبة الخاتجي مصر ، التاريخ [بدون] .

(١٧) أبو هلال الصكري، الحسن بن عبد الله: الصناعتين ، تحقيق: علي محمد البجاوي،
ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة [بدون] ، مطبعة عيسى البلبلي الحلبي وشركاه
مصر ، التاريخ [بدون] .

(١٨) إبريس ، عبد الله :

[أ] شعراء نجد المعاصرون ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار الكتاب العربي
مصر ، ١٣٨٠هـ - ١٩٨٦م .

[ب] في زورقي ، الطبعة [بدون] ، دار عالم الكتب الرياض ، ١٤٠٤هـ -
١٩٨٤م .

(١٩) الأردني ، علي بن ظافر: غرائب التثبيات على عجائب التشبيات ، تحقيق : محمد
زغول سلام ، الطبعة [بدون] ، دار المعارف مصر ، ١٩٨٣م .

(٢٠) الأزهرى ، أبو منصور محمد بن أحمد : تهذيب اللغة ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ،
الطبعة [بدون] ، دار الكتاب العربي ، بلد الطبع [بدون] ، ١٩٦٧م .

(٢١) إسماعيل ، عز الدين :

[أ] الشعر العربي المعاصر " قضايا وظواهره الفنية والمعنوية " الطبعة الثالثة،
دار الفكر العربي مصر ، ١٩٧٨م .

[ب] التفسير النفسي للأدب ، الطبعة الرابعة، دار العودة بيروت ، ١٩٨١م .

(٢٢) الأصمعي ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب : الأصمعيات ، تحقيق : أحمد شاكر
وعبد السلام هارون ، الطبعة السابعة ، دار المعارف مصر ، ١٩٩٣م .

(٢٣) آل حسين ، محمد بن سعد بن محمد : الألب الحديث تاريخ ودراسات ، الطبعة الخامسة،
مطبع الفرزلق التجارية الرياض ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

(٢٤) أمين ، بكرى شيخ : الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، الطبعة السادسة ،

دار العلم للملايين بيروت ، ١٩٩٤ م .

(٢٥) الأنصاري ، عبد القنوس : يزيد بن مفرغ الحميري ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة

بيروت ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م .

(٢٦) أنيس ، إبراهيم :

[أ] الأصوات اللغوية ، الطبعة الخامسة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩ م .

[ب] موسيقى الشعر ، الطبعة الخامسة ، مكان الطبع وبلد الطبع [بدون] ،

١٩٨١ م .

(٢٧) الأيوبي ، ياسين : معجم الشعراء في لسان العرب ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين

بيروت ، ١٩٨٢ م .

(٢٨) باشراحيل ، عبد الله :

[أ] معنيتي ، الطبعة [بدون] ، دار النهضة مصر ، ١٩٨٠ م .

[ب] النبع الظالمى ، الطبعة الأولى ، مطابع شركة المدينة المنورة للطباعة

والنشر جدة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .

(٢٩) باعطب ، أحمد سالم :

[أ] أسراب الطيور المهاجرة ، الطبعة الأولى ، دار البلاد للطباعة والنشر جدة ،

١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م .

[ب] الروض الملتهب ، الطبعة الثانية ، الدار السعودية للنشر والتوزيع جدة ،

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .

(٣٠) البخاري ، أبو عبد الله بن محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ، الطبعة [بدون] ،

دار الفكر ، بلد الطبع [بدون] ، التاريخ [بدون] .

- (٣١) بدوي ، أحمد أحمد: أسس النقد الأدبي عند العرب ، الطبعة [بدون] ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٧٩ م .
- (٣٢) البغدادي، مريم : عواطف إنسانية ، الطبعة الأولى ، تهامة جدة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- (٣٣) بن خالويه ، أبو عبد الله الحسين : ديوان أبي فراس الحمداني ، الطبعة [بدون] ، دار بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- (٣٤) بن سلم ، أحمد سعيد: الأنبياء والكتب السعودية " خلال ستين عاما" ، الطبعة الأولى ، إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- (٣٥) البواردي، سعد : أغنية العودة ، الطبعة [بدون] ، مطبع الرياض ، التاريخ [بدون] .
- (٣٦) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الخامسة ، طبعته: مطبعة المدني القاهرة ، ونشرته: مكتبة الخاتمي القاهرة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- (٣٧) الجدع ، أحمد: شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية ، الطبعة [بدون] ، دار الضياء ، بلد الطبع [بدون] ، التاريخ [بدون] .
- (٣٨) جدع ، محمد إبراهيم : المجموعة الشعرية الكاملة ، الطبعة [بدون] ، النادي الأدبي الثقافي جدة ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- (٣٩) الجرجاني ، عبد القاهر :
- [أ] أسرار البلاغة ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، الطبعة الأولى ، طبعته: مطبعة المدني مصر، ونشرته : دار المدني جدة ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
- [ب] دلائل الإعجاز " الرسالة الشافية في وجوه الإعجاز " ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، الطبعة الثالثة ، طبعته: مطبعة المدني مصر، ونشرته : دار المدني جدة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

- (٤٠) جيدة، عبد الحميد: الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، الطبعة [بدون] ، دار
الشمس للطباعة والنشر والتوزيع ، بلد الطبع [بدون] ، التاريخ [بدون] .
- (٤١) الحارثي ، محمد بن مريسي : عمود الشعر العربي " النشأة والمفهوم " ، الطبعة
الأولى ، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- (٤٢) حافظ ، عبد السلام هاشم :
[أ] الأربعون ، الطبعة الأولى ، الناشر : عبد المقصود خوجه جدة ، ١٤١٢هـ -
١٩٩٢م .
- [ب] الأعمال الشعرية الكاملة ، الطبعة الأولى ، منشورات نادي المدينة
المنورة الأدبي ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- [ج] الفجر الراقص ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي مصر ، التاريخ [بدون] .
- (٤٣) الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد : المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث ،
الطبعة [بدون] ، دار الفكر بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- (٤٤) الحلوي ، إيليا : شرح ديوان أبي تمام ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب اللبناني بيروت ،
١٩٨١م .
- (٤٥) حسن ، حسن جاد : الألب العربي في المهجر ، الطبعة [بدون] ، دار قطري بن
الغجاء للنشر والتوزيع الدوحة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- (٤٦) حسين ، مصطفى إبراهيم : أبناء سعوديون " ترجمات شاملة لسبعة وعشرين أديباً " ،
الطبعة الأولى ، دار الرفاعي الرياض ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- (٤٧) الحميد ، عبد الله سالم : شعراء من الجزيرة العربية ، الطبعة الأولى ، مكنن الطبع وبلد
الطبع [بدون] ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- (٤٨) حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الثانية ، المكتب
الإسلامي للطباعة والنشر بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

(٤٩) الحوفي ، أحمد : المرأة في الشعر الجاهلي ، الطبعة [بدون] ، دار النهضة مصر ،

١٩٨٠ م .

(٥٠) الخنساء ، تماضر بنت عمرو: ديوانها ، الطبعة [بدون] ، دار صادر بيروت ،

التاريخ [بدون] .

(٥١) الدامغ ، إبراهيم : شرارة الثار ، الطبعة [بدون] ، دار العلوم الرياض ، التاريخ [بدون]

(٥٢) الرصافي ، معروف : ديوانه ، الطبعة السادسة ، دار مكتبة الحياة بيروت ، ومحمود

حلمي بغداد ، ١٩٥٧ م .

(٥٣) الزبيدي ، المرتضى محمد بن محمد : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق :

عبد الكريم العزبلي وآخرون ، راجعه : عبد الستار أحمد فراج وآخرون ، الطبعة

[بدون] ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م .

(٥٤) الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، الطبعة الثالثة ، مكن الطبع ويده [بدون] ، التاريخ [بدون] .

(٥٥) الزعبلوي ، محمد السيد محمد : الأمومة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، الطبعة

الأولى ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .

(٥٦) زكي ، أحمد كمال : شعراء السعودية المعاصرون " التاريخ والواقع " ، الطبعة الأولى ،

دار العلوم للطباعة والنشر الرياض ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .

(٥٧) الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون

الأقوال في وجوه التأويل ، تحقيق وتعليق : محمد مرسي علمر ، مراجعة الطبع :

شعبان محمد إسماعيل ، الطبعة الثانية ، دار المصحف القاهرة ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م .

(٥٨) زمخشري ، طاهر : مجموعة النيل ، الطبعة الأولى ، تهامة جدة ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م .

(٥٩) الزهراني ، صالح : سننكمون ما أقول لكم ، الطبعة الأولى ، منشورات نادي جازان

الأكبي ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م .

- (٦٠) زين العابدين ، علي : هليل ، الطبعة الأولى ، دار العلم للطباعة والنشر جدة ، ١٤٠٤هـ .
- (٦١) الساسي ، عمر الطيب : الموجز في تاريخ الأئمة العربى السعودى ، الطبعة الأولى ، تهامة جدة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- (٦٢) المسحرتى ، مصطفى عبد اللطيف : الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، الطبعة الثانية ، مطبع تهامة جدة ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- (٦٣) السيوطى ، الحافظ جلال الدين : شرح سنن النسائى ، الطبعة الأولى ، دار الفكر بيروت ، ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م .
- (٦٤) شلكر ، فؤاد : وحي الفؤاد :
 [١] الطبعة الثالثة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر جدة ،
 ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
 [٢] الطبعة [بدون] ، المطبعة العالمية القاهرة ، ٤ شوال ١٣٦٩هـ -
 ٩ يوليو ١٩٥٠م .
- (٦٥) الشايب ، أحمد :
 [أ] الأسلوب ، الطبعة الثامنة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
 [ب] أصول النقد الأئمة ، الطبعة السابعة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٤م .
- (٦٦) الشيبلى ، محمد عبده : الاتجاه الإسلامى فى الشعر السعودى الحديث ، الطبعة [بدون]
 إصدارات المهرجان الوطنى للتراث والثقافة الرياض ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- (٦٧) الشنطى ، محمد صالح : فى الأئمة العربى السعودى "وفنونه واتجاهاته ونماذج منه" ،
 الطبعة [بدون] ، دار الأندلس للنشر والتوزيع حائل ، ١٤١٧هـ .
- (٦٨) شوقى ، أحمد : الشوقيات ، الطبعة [بدون] ، مكان الطبع وبلد الطبع [بدون] ،
 التاريخ [بدون] .

- (٦٩) صباح ، علي علي : المذاهب الأدبية في الشعر الحديث في جنوب المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، مطبوعات تهامة جدة ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- (٧٠) الصعدي ، عبد المتعل : بغية الإيضاح لتلخيص المفاتيح في علوم البلاغة ، الطبعة [بدون] ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- (٧١) الصوينع ، عثمان الصالح : حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر ، الطبعة الأولى ، المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- (٧٢) ضيف ، شوقي :
- [أ] الألب العربي المعاصر في مصر ، الطبعة التاسعة ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٨م
- [ب] في النقد الأدبي ، الطبعة الثانية ، دار المعارف مصر ، ١٩٦٦م .
- (٧٣) طبقة ، بدوي : من أعلام الشعر السعودي ، الطبعة الأولى ، دار الرفاعي الرياض ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- (٧٤) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبعة الثالثة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده مصر ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- (٧٥) عبد البديع ، نظمي : أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب ، الطبعة [بدون] ، دار الفكر العربي مصر ، التاريخ [بدون] .
- (٧٦) عبد الدايم ، صابر : أدب المهجر " دراسة تأصيلية تحليلية لأبعاد التجربة التأملية في الألب المهجري " ، الطبعة الأولى ، دار المعارف مصر ، ١٩٩٣م .
- (٧٧) عبد الرحمن ، أسامة : شمعة ظمأى ، الطبعة الأولى ، تهامة جدة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- (٧٨) عبد المقصود ، محمد سعيد وعبد الله بلخير : وحي الصحراء ، الطبعة الثانية ، تهامة جدة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٧٩) العزب محمد أحمد: عن اللغة والأدب والنقد " رؤية تاريخية ورؤية فنية " ، الطبعة

[بدون] ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، بلد الطبع [بدون] ، التاريخ [بدون] .

(٨٠) الصعوس محمد : نواتر للحزن والفرح ، الطبعة [بدون] ، النادي الأدبي بالرياض ،

١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

(٨١) الصقلاتي ، أحمد بن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه

وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وأشرف على طبعه : محب الدين

الخطيب ، الطبعة [بدون] ، المكتبة السلفية ، بلد الطبع [بدون] ، التاريخ [بدون] .

(٨٢) العثملاوي ، عبد الرحمن :

[أ] إلى حواء ، الطبعة [بدون] ، مكان الطبع وبلد الطبع [بدون] ، التاريخ [بدون] .

[ب] صراع مع النفس ، الطبعة الثالثة ، مكتبة العبيكان الرياض ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

[ج] يا أمة الإسلام " وقفة على ضفاف الجرح " ، الطبعة [بدون] ، مكتبة

العبيكان الرياض ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

(٨٣) العثملاوي ، محمد زكي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، الطبعة الثالثة ، الهيئة

المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨م .

(٨٤) العلاف ، إبراهيم: ديوانه ، الطبعة الثالثة ، مطبع الصفا مكة ، رمضان ١٤٠٩هـ - إبريل

١٩٨٩م .

(٨٥) عواد ، محمد حسن : ديوانه :

[أ] الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، مطبعة نهضة مصر ، ١٣٩٨هـ -

١٩٧٨م .

[ب] الجزء الثاني ، الطبعة الثالثة ، مطبعة دار العالم العربي

القاهرة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٨٦) الغزاوي ، أحمد : الأعمال الشعرية الكاملة ، الطبعة الأولى ، الناشر : عبد المقصود

محمد خوجه جدة ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

(٨٧) فقي ، محمد حسن :

[أ] الأعمال الكاملة ، الطبعة [بدون] ، طبعته : دار المعارف مصر ، ونشرته :

الدار السعودية جدة ، ١٩٨٤ م .

[ب] قمر ورجل ، الطبعة الأولى ، مكان الطبع وبلد الطبع [بدون] ، ١٣٨٦ هـ -

١٩٦٧ م .

(٨٨) فقيه ، محمد عبد القادر : المجموعة الشعرية الكاملة ، الطبعة الأولى ، مكان الطبع

وبلد الطبع [بدون] ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٩٣ م .

(٨٩) فلاسي ، إبراهيم : طيور الأبيال ، الطبعة الثانية ، تهامة جدة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

(٩٠) فوده ، إبراهيم :

[أ] تسبيح وصلاة ، الطبعة [بدون] ، مكان الطبع [بدون] مكة المكرمة ،

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

[ب] صور وتجارب ، الطبعة [بدون] ، مكان الطبع [بدون] مكة المكرمة ،

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

[ج] مجالات وأعمق ، الطبعة [بدون] ، مكان الطبع [بدون] مكة المكرمة ،

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

(٩١) فوده ، حمزة إبراهيم : لحن قلب ، الطبعة الأولى ، مكان الطبع وبلد الطبع [بدون] ،

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(٩٢) الفيروزبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، الطبعة الثانية ، مطبعة

مصطفى الببلي الحلبي مصر ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

(٩٣) الفيفي ، علي حسين تزانر الأمس ، الطبعة الأولى ، مطبوعات نادي الطائف الأبي ، ١٤٠٦ هـ -

(٩٤) الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ،

الطبعة [بدون] ، المطبعة الأميرية مصر ، التاريخ [بدون] .

- (٩٥) القاضي الجرجاني ، علي بن عبد العزيز : الوساطة بين المتبني وخصومه ، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، الطبعة [بدون] ، مطبعة عيسى البلبلي الحلبي وشركاه مصر ، التاريخ [بدون] .
- (٩٦) قدامة بن جعفر ، أبو الفرج : نقد الشعر ، تحقيق : كمال مصطفى ، الطبعة الثالثة ، طبعته : مطبع الدجوى القاهرة ، نشرته : مكتبة الخاتجي القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- (٩٧) القرشي ، حسن عبد الله :
- [أ] نداء الدماء ، الطبعة [بدون] ، دار العلم للملايين بيروت ، التاريخ [بدون] .
- [ب] ديوانه ، الطبعة الأولى ، دار العودة بيروت ، ١٩٧٢ م .
- (٩٨) القرطاجني ، أبو الحسن حازم : منهاج البلغاء وسراج الألباء ، تحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة ، الطبعة [بدون] ، دار الكتب الشرقية ، بلد الطبع [بدون] ، التاريخ [بدون] .
- (٩٩) القصيبي ، غزوي عبد الرحمن :
- [أ] سيرة شعرية ، الطبعة [بدون] ، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة الرياض ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- [ب] المجموعة الشعرية الكاملة ، الطبعة الأولى ، دار المسيرة للطباعة والنشر البحرين ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- (١٠٠) المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد : التعاري والمراثي ، تحقيق : محمد الديباجي ، الطبعة [بدون] ، مطبعة زيد بن ثابت دمشق ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- (١٠١) محمود ، عبد الرحيم وآخرون : شروح سقط الزند ، الطبعة [بدون] ، دار الكتب مصر ، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- (١٠٢) المخضوب ، لطيفة عبد العزيز : المرأة في الشعر السعودي " قبل النهضة وبعدها " ، الطبعة الأولى ، مطبعة سفير الرياض ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

(١٠٣) المعافا، أحمد بن محمد الشطفي : فرجة النظر في تراجم رجال من بعد القرن الثالث عشر بمنطقة جازان ، الطبعة الأولى ، مطبع مؤسسة المدينة للصحافة " دار العلم " جدة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

(١٠٤) مفتاح ، إبراهيم: احمرار الصمت ، الطبعة الأولى ، دار الصافي للثقافة والنشر الرياض ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

(١٠٥) المفضل الضبي ، محمد بن يعلى : المفضليات ، تحقيق : أحمد محمد شاکر ، وعبد السلام هارون ، الطبعة السادسة ، مكان الطبع [بدون] ، بلد الطبع بيروت ، التاريخ [بدون] .

(١٠٦) الملائكة ، نزيك: قضايا الشعر المعاصر ، الطبعة الثامنة ، دار العلم للملايين بيروت ، تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٢م .

(١٠٧) مندور ، محمد : الألب وفنونه ، الطبعة [بدون] ، دار المطبوعات العربية بيروت ، التاريخ [بدون] .

(١٠٨) منصور ، محمد جميل وفاروق سيد عبد السلام : النمو من الطفولة إلى المراهقة ، الطبعة الرابعة ، تهامة جدة ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

(١٠٩) الموسوعة الثقافية الشاملة للمملكة العربية السعودية " معجم الأبياء والكتاب " ، الطبعة الأولى ، الدائرة للإعلام المحدودة ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

(١١٠) الميداني ، أبو الفضل أحمد: مجمع الأمثال ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة [بدون] ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

(١١١) نصير ، أمل : صورة المرأة في الشعر الأموي ، الطبعة الأولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، ٢٠٠٠م .

(١١٢) النقيدان ، عبد العزيز : ترانيم الرمال ، الطبعة [بدون] ، مطبوعات نادي القصيم الأبي بريدة ، التاريخ [بدون] .

(١١٣) نوفل يوسف حسن : في الألب السعودية " رؤية داخلية " ، الطبعة الأولى ، دار

الأصالة للثقافة والنشر والإعلام الرياض ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(١١٤) النوي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى : صحيح مسلم بشرح النووي ، الطبعة [بدون] ،

المطبعة المصرية ومكتبها ، التاريخ [بدون] .

(١١٥) هلال ، محمد غنيمي : النقد الأبوي الحديث ، الطبعة [بدون] ، دار نهضة مصر للطبع

والنشر ، التاريخ [بدون] .

(١١٦) الهويمل ، حسن فهد : النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر ، الطبعة [بدون] ،

مطابع النشر العربي الرياض ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

(١١٧) ياقوت الحموي ، شهاب الدين :

[أ] معجم الأبناء ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بلد الطبع

[بدون] ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

[ب] معجم البلدان ، الطبعة [بدون] ، دار صادر بيروت ، ١٤٠٤هـ .

(١١٨) يحيى ، مخيمر صالح موسى : رثاء الأبناء في الشعر العربي ، الطبعة [بدون] ،

مكتبة المنار الأردن ، التاريخ [بدون] .

(١١٩) اليحيا ، عبد الرحمن : الأجنحة السابحة ، الطبعة الأولى ، مطابع النصر الرياض ،

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

الدوريات :

(١٢٠) بحوث المؤتمر الثاني للأبناء السعوديين المنعقد في مكة المكرمة في المدة ٧-٥

شعبان ١٤١٩هـ ، جامعة أم القرى مكة ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

(١٢١) جريدة صوت الحجرات (العدد ١٣٢) ، السنة (الثالثة) ، الاثنين ١٣٥٣/٧/٢٧هـ -

١٥ أكتوبر ١٩٣٤م .

(١٢٢) جريدة المدينة " ملحق الأربعاء " ، ٢٩، نو القعدة ١٤١٩ هـ - ١٧ مارس ١٩٩٩ م .

(١٢٣) الكتاب السنوي الثالث لكلية التربية للبنات بالرياض ، ١٣٩٦ هـ .

(١٢٤) المجلة العربية :

[أ] العدد (١٠٤-١٠١) ، جمادى الثانية ١٤٠٦ هـ - آذار "مارس" ١٩٨٦ م .

[ب] العدد (٢٥٩) ، السنة (٢٣) ، شعبان ١٤١٩ هـ - ديسمبر ١٩٩٨ م .

(١٢٥) مجلة الفيصل ، العدد (٢٠٨) ، السنة (١٨) ، شوال ١٤١٤ هـ - مارس / أبريل

. ١٩٩٤ م .

(١٢٦) مجلة المنهل ، ج ٨ ، السنة (٣٧) ، المجلد (٣٢) ، شعبان ١٣٩١ هـ - سبتمبر

. ١٩٧١ م .

الرسائل الجامعية :

(١٢٧) جمعة حسين : الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام ، رسالة ماجستير ، جامعة

دمشق ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

(١٢٨) سيد ، مفرح إدريس أحمد : الشعر الاجتماعي في المملكة العربية السعودية منذ نشأتها

حتى عام ١٣٩٥ هـ ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤٢٠ هـ -

. ١٩٩٩ م .

(١٢٩) عبد ربه ، أمين صالح : الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني بعد الأساة ، رسالة

دكتوراه ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

فهرس المحتويات

الصفحة	لموضوع
٦-١	مقدمة:
١٦-٨	تمهيد:
	(مكتة الأم في الشريعة الإسلامية والشعر العربي القديم)
٨٩-١٨	الباب الأول:
	(قصيدة الأم : عرض موضوعي)
٣٠-١٩	الفصل الأول : الإشادة بالأم
٥٢-٣٢	الفصل الثاني : رثاء الأم
٦٣-٥٤	الفصل الثالث : الغربة وبواعث الحنين للأم
٨٩-٦٥	الفصل الرابع : الأم في أغراض شعرية أخرى :
٧٠-٦٥	[١] الشكوى والأتين
٧٥-٧١	[٢] نموذج الأم السعودية في أعين الشعراء السعوديين
٨٢-٧٦	[٣] مظاهر حب الأم لأبناتها
٨٩-٨٣	[٤] الأم التكملى
٢١٢-٩٠	الباب الثاني :
	(قصيدة الأم : رؤية فنية)
١٠٢-٩٢	الفصل الأول : البعد الفكرى للتجربة الشعرية
١٦٧-١٠٤	الفصل الثاني : إضاءات لغوية في الكلمات والصيغ
١١٢-١٠٧	١- المعجم الشعري
١٥٧-١١٢	٢- تنوع الأساليب
١٢٢-١١٢	[أ] الأسلوب الخطابي

١٣٦-١٢٣	ب] أسلوب التكرار
١٤٧-١٣٧	ج] أسلوب الحوار
١٥٧-١٤٨	د] الأسلوب القصصي
١٦٤-١٥٨	٣- منابع الثقافة التي استقى منها الشعراء قصائدهم
١٦٧-١٦٥	٤- استراكات في اللغة والنحو
١٧٥-١٦٩	الفصل الثالث : البنية الفنية لقصيدة الأم
١٨٩-١٧٧	الفصل الرابع: الأم في دائرة التصوير البياتي والتفنن الأسلوبى
٢١٢-١٩١	الفصل الخامس: التشكيل الموسيقى
٢١٥-٢١٣	الخاتمة
٢٢٦-٢١٧	فهرس الأشعار
٢٢٩-٢٢٧	فهرس الشعراء
٢٤٤-٢٣٠	فهرس المصادر والمراجع
٢٤٦-٢٤٥	فهرس المحتويات

Thesis Abstract

The Mother in Modern Saudi Poetry (A Subjective Artistic Study)

A Complementary Research Paper for the Master Degree in Literature

The glorious Qur'an texts have registered an unprecedented respected and obeyed, thereby giving her a sublime and gallant status, which is further confirmed in the tradition of Prophet Mohammed (P.B.U.H), who considered her an important path to paradise. Accordingly, the poets took interest in honoring her-through their various eras and engulfed her by a revered palisade of piety and tribute.

Therefore, it is no wonder that Saudi poets inherit the heritage of their ancestors, whereby their hearts have gained serenity before their minds and their emotions have gushed before their tongues. Consequently, their poetic works abound with sentimental maternal poems.

The literature review of this research paper has uncovered the valuable contents of that great entity, depicting those emotional overflows in various images, classified in different poetic purposes including truthful elegies that laud the mother, her characters and virtues and other delicate ones that seek safety when times become harsh and look for comfort when the soul gets tight with its endurance. Moreover, they depict a model capable of producing a generation after generation and a bereaved soul that reflects solitude and agony.

However, the mother with some Saudi poets has surpassed with her verbal sense, the prerequisites of truth and reality to other aspects of functioning and orientation, as when they use her, sometimes, as a symbol of the beloved desert or the homeland.

Aside from that, the diction mechanisms used for dealing with the mother's poem have been surveyed and classified into artistic themes, that took after features of variety and perception, the fact that lead to diversity of the poetic dictionary in singular words or linguistic composition, the contrast in artistic performance techniques, the multiple of instruments of eloquence portraying and measures of prospidical framing that they have employed in this respect, each according to his direction and destination.

The researcher has come out with the following results:

The mother was and is still a source of inspiration for poets, in the past and nowadays, whether in the modern Saudi poetical works, or in the old ones through their consecutive eras. The Saudi poet has always abided by the objectives of this poetry and its values in portraying the maternal passion in praise, elegy, longing and yearning, grievance and whining ... etc. The researcher has depended in forming her sentimental experience towards those objectives on various stylish phenomena and diversified artistic patterns.

Researcher

Jawahir Bint Abdullah Al-Usaimi

Supervisor

Prof. Al-Sayed Al-Iraqi Saad Mansoor

Dean, College of Arabic Language

Prof. Abdullah Naser Al-Qarni